



كيف

أصبحت

دافورا؟

أصبحت

دافورا؟



حكاية عن عادات المتفوقين

محمد معتوق الحسين

كيف أصبح دافورا؟

حكاية عن عادات المتفوقين

ح محمد معتوق ابراهيم الحسين، ١٤٣٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحسين، محمد معتوق ابراهيم
كيف اصبح دافورا؟ / محمد معتوق ابراهيم الحسين - سيهات
١٤٣٧ هـ

١٢٠ ص : .سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٠٤٢٩-٨

١- القصص العربية - السعودية أ،العنوان
ديوي ٨١٣،٠٣٩٥٣١ ١٤٣٧/٣١٩٩

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣١٩٩

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٠٤٢٩-٨

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

جميع الحقوق محفوظة، لا يجوز إعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه
بأي شكل من الأشكال بدون إذن خطي من المؤلف.

رسومات: ماهر عاشور

facebook.com/maher.toon

تصميم: محمد الخميس

محمد الخميس
خدمات التصميم
Mohammad Alkhamis
Design Services



0554917242

طباعة:

شركة مطابع المتواج
Al Mutawa Press Co.

P. O. Box 343 | Dammam 31411 Kingdom of Saudi Arabia

+966 13 847 2152 | +966 13 847 2146 | 847 2136 | 847 1285

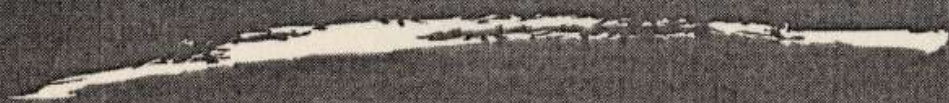
www.almutawapress.com | info@almutawapress.com

t.me/twinkling4
مكتبة ضياء

الإهداء

إلى الأُمِّيَّة التي علَّمتني كلَّ شيء..

إليكِ أُمِّي..



٧	ما قبل الحكاية: كلمة المؤلف	
٨	اسمي مشاري	
١٧	مقياس الدفنة	
١٩	اعرف دورك	العادة (د)
٣٥	حدد أهدافك	العادة (أ)
٥٣	تحلّ بروح الفوز	العادة (ف)
٧٣	نظم وقتك	العادة (و)
٩٣	واصل رقيك	العادة (ل)
١١٤	حياة من التفوق	
١١٦	قالوا عن الكتاب	
١١٨	أهم المصادر	

ما قبل الحكاية: كلمة المؤلف

ما زلت أتذكر سنتي الأولى في المدرسة، حين كانت والدتي تساعدني على ارتداء ثيابي صباحاً، وتهمس لي بخنان: "أنت شاطر يا بني". كلمات رددتها كل يوم على سمعي الذي القله الناس، بيد أن تشجيعها زرع في قلبي الإيمان بقدرتي على التفوق، فغدوت - بحمد الله - متفوقاً في كل سنوات الدراسة.

عزيزي القارئ... إن الكتاب الذي بين يديك هو حصاد أربع وعشرين سنة من الدراسة الأكاديمية في المدارس والجامعات، مزوج بأحدث ما توصل إليه خبراء التنمية البشرية من مهارات ونصائح من شأنها أن تساعد الطالب على التفوق. لقد درت المنات من الطلاب والطالبات على هذه المهارات، وكانت النتائج - والله الحمد - مبشرة جداً.

(كيف أصبح دافوراً؟) هو لكل طالب يطمح للتفوق، ولكل والدٍ ووالدةٍ يحبان النجاح لأبنائهما، ولكل معلمٍ يرغب في تحفيز طلابه على الوصول للمعالي. إنني أعيدك أن كل من يسعى لاكتساب عادات التفوق التي في هذا الكتاب سيحصل على نتائج تتجاوز توقعاته بإذن الله.

قد تتساءل: ما معنى كلمة (دافور)؟ وما علاقتها بالتفوق؟

(الدافور) كلمة تستخدم منذ القدم في بعض مناطق الخليج، وتعني موقد الغاز. إلا أن الكلمة أصبحت بمرور الوقت تستخدم كمصطلح عامي لوصف الطالب المجتهد. ربما لأن المجتهد ذو فكر وقاد، وربما لأنه يبذل الجهد المتواصل ويسهر الليالي دون كلل كالموقد المشتعل. إذاً فالمقصود هنا بـ (الدافور) هو الطالب المجتهد.

البعض يستخدم كلمة (دافور) ليصف الطالب العبقري ذا الذكاء الخارق الذي يفهم كل شيء دون عناء. أما في هذا الكتاب، فالدافور الذي نتحدث عنه هو ذلك الطالب العادي الذي تفوق حين عمل على تحسين مستواه الدراسي باستمرار، فوصل إلى أهدافه الدراسية، دون الحاجة إلى أن يكون عبقرياً أو نابغة.

لقد فضلت أن أعرض لك عادات المتفوقين في قالب قصة يرويها طالب اسمه (مشاري). أحداث القصة وجميع الشخصيات التي فيها هي من نسج الخيال، إلا أن العادات والمهارات التي ستتعلمها في القصة هي بلا شك حقيقية وقد أفادت الكثير من الطلاب والطالبات الذين طبقوها وستفيدك أنت أيضاً إن شاء الله. كلني أمل أن تجد في (كيف أصبح دافوراً؟) المتعة والفائدة المرجوة.

أتركك الآن مع مشاري ليروي لك حكايته.

اسمي مشاري

هل تساءلت إن كان بإمكانك أن تكون أكثر تفوقاً في دراستك؟ هل تتمنى أن تتخرج بأعلى الدرجات، وتفرح والديك وأحبائك بنجاحك الباهر؟ قد تتفاجأ حين أقول لك إن أي فرد منا يمتلك القدرة على أن يتفوق دراسياً. نعم كلنا. صاحب المستوى المتدني يمكنه أن يتفوق، كذلك بالطبع صاحب المستوى المتوسط. حتى المتفوق يمكنه أن يكون أكثر تفوقاً. كل واحد منا يمكنه أن يكون (دافوراً). ولكن للأسف أكثرنا يقضي سنوات الدراسة دون أن يكتشف أنه يستطيع ذلك.

أنا طالب عادي، أمضيت سنوات طويلة في أداء متواضع إلى أن وجدت من يعلمني دروساً لا تقدر بثمن عن التفوق الدراسي. ويسعدني أن أشاركك قصتي الشيقة مع التفوق لتستفيد منها أنت أيضاً وتكون (الدافور) الذي تحب. اسمح لي بدايةً أن أحدثك عن نفسي قبل أن أسرد لك الأحداث المهمة التي غيرتني من طالب متوسط الأداء إلى دافور متفوق.



اسمي مشاري. ولدت في الأحساء في شرق المملكة العربية السعودية لوالدين محبين. أمي هي أحن وألطف إنسانة عرفتها في حياتي. لا يمرّ يوم دون أن تغمرني بحبها واهتمامها. لا زلت أتذكر أدق التفاصيل لعنايتها بي في طفولتي، حين كانت تسهر معي إذا مرضت، وتلبسني ثيابي كل صباح قبل الذهاب إلى المدرسة. وإلى الآن، لا زالت تخجلني بكثرة خوفها عليّ واشتياقها إليّ إذا غبت عن ناظرها ولو لفترة وجيزة.

أما أبي فهو الآخر أحبني ورعاني. ولكنه للأسف توفي حين كنت في السادسة من عمري. أعلم أنه كان معلماً. ولا أتذكر الكثير عنه سوى أنه أحبني بلا

حدود. تقول أمي أنه أحبني أكثر من أي شيء في الكون، وأنه علّق عليّ آمالاً كبيرة، وأنه ردّد دائماً "سترين يا أم مشاري كيف سيكبر ولدنا ليقرّ أعيننا بنجاحه". أفتقده كثيراً، ولكن حزني يشتد حين أشعر أنني كنت أخيب أمله وأخذله، خصوصاً في يوم تسلّم النتيجة.

لقد وفّرت والدي لي كل وسائل الراحة التي يحتاجها أي طالب من أهله. ورغم ذلك لم أكن طالباً متفوقاً. منذ سنوات الدراسة الأولى كان أدائي متواضعاً. لم أكن كسولاً أو فاشلاً. ولكنني ببساطة لم أكن متفوقاً. كنت كلما رأيت أصدقائي أو أقربائي الدوافير فرحين بنتائجهم العالية

t.me/twinkling4

مكتبة ضاد

بنتابتي شعور بالأسى على نفسي. ويزيد حزني كلما رأيت نظرات الحسرة على وجه والدي. لسنوات طويلة كانت أكثر لحظة أكرهها هي لحظة تسلّم النتيجة؛ لأنني أعلم أنني سأخذلها، وأخذل والدي، من جديد. كانت بعد تسلّم النتيجة تسألني: "ولدي، هل ينقصك شيء كي أحسن من درجتك؟" لأواجه سؤالها بسكوت وخجل.

لم أكن راضياً عن نفسي. ولكنني لم أكن أعلم ما الذي ينبغي لي أن أفعله لأتحسن. راودتني أفكار كثيرة. أحياناً كنت أقول لنفسي: "ما الذي يمكنني فعله لأحسن أدائي؟ من أين أبدأ؟" وأحياناً كنت أفكر بياس: "ربما هذا أفضل ما يمكنني فعله. ربما هذا هو حدّ استطاعتي. ربما كان الآخرون هم أفضل؛ لأن الله خلقهم أدكى مني".

ومرّت سنوات الدراسة وأنا على هذا الحال، إلى أن انتقلت إلى الصف الأول الثانوي. بدأت الدراسة في المدرسة الجديدة على أمل أن يتغير واقعي كطالب، إلا أن الأيام الأولى لم تحمل أيّ جديد. مرّ أسبوعان على الدراسة دون أثر. كما هي العادة، بعض المدرسين كانوا جيدين، وبعضهم أقل من جيّد. بعض المواد صعبة، وبعضها أقلّ صعوبة. أما أنا، فلم أشعر أن شيئاً حقيقياً قد تغيّر. ربما تغيرت المدرسة والمدرسين والزملاء، ولكن هواجسي لم تتغير. سرعان ما فقدت حماسي، وسيطرت عليّ فكرة أن هذه ستكون سنة عادية أخرى أخذل فيها أمي وأبي - ونفسي - في النهاية. لقد كان الشعور بالإحباط قاسياً رغم أنني في بداية التجربة.



كل هذا تبدل تماماً بعد أن تعرفت إلى صديقي الجديد (فيصل) خلال إحدى المباريات في ملعب الديرة. لقد علمني فيصل ورفاقه في الفترة الوجيزة التي قضيتها معهم دروساً ثمينة كان لها الفضل - بعد الله - في تغيير واقعي الدراسي جذرياً، إلى أن أصبحت (دافوراً) حقيقياً.

تخرجت من الثانوية بتفوق جاوز كل توقعاتي. كما حصلت على درجة البكالوريوس بمعدل مشرف. كل ذلك بسبب توفيق الله ثم الدروس المهمة التي تعلمتها من فيصل ورفاقه. بعد تجربتي هذه، أنا على يقين أننا جميعاً نمتلك القدرة على التفوق. وأنت كذلك. كيف؟ سترى بنفسك.

بداية التفوق

أخيراً رنّ جرس نهاية الدوام. كان يوماً دراسياً مملأً جداً، أو ربما حسبته كذلك؛ لأنني كنت شارداً للذهن مشغول البال طوال الوقت. ها أنا ذا أنهي أسبوعي الثاني في الثانوية دون نجاح يذكر في معرفة وسيلة أحسن بها من وضعي. لقد تملكني الخوف والقلق من الفشل، وألاً أحصل على فرصة للقبول في جامعة جيدة، وينتهي بي المطاف في عمل متواضع مدى الحياة. كنت مدركاً أنني في مأزق حقيقي، ولكن لم أعرف من أين أبدأ.

وما زاد الطين بلة هو أن مدرس مادة الرياضيات قد (بشّرنا) اليوم بموعد الاختبار الأول لهذا العام رغم أننا لا زلنا في الأسبوع الثاني! قال لنا إن الاختبار سيكون بعد أربعة أسابيع، وأنه حدد الموعد من الآن لكي نستعد نفسياً، ولكي نركز في شرحه أكثر. لم يعلم أستاذنا أن شرحه لم يكن ذا أيّ فائدة لي ولأمثالي ممن يفتقرون لأدنى الأساسيات في هذه المادة الصعبة. لم يزدني خبر الاختبار إلا همّاً على همّي.

ولأهرب من همّ الدراسة، قررت عصر ذلك الخميس أن ألتحق بفريق الصفوة الرياضي. لطلما أردت أن ألعّب في هذا الفريق الذي لا يقبل في صفوفه إلا الكبار الذين تجاوزوا المرحلة المتوسطة. انتظرت هذه اللحظة لسنوات، فاللعّب هنا كان حلماً كبيراً.

ظننت أن حماسي للعب الكرة في فريق أحلامي ستسببني مخاوفي. لقد كنت واهماً. بعد دقائق من بداية المباراة، شعرت أنني فقدت التركيز تماماً واعتذرت عن مواصلة اللعب. لم أستطع أن أطرد القلق والخوف من صدري. وقفت على جانب الملعب، عيناى على المباراة، وعقلي في عالم آخر. بقيت في حيرتي، إلى أن سمعت صوتاً متحمساً يخاطبني: "السلام عليكم؟". استيقظت من شرودي لأرى (فيصلاً) واقفاً أمامي وعلى محيّا ابتسامة غير مفسرة. أجبته بتردد: "وعليك السلام!"

كان فيصل أحد لاعبي فريق الصفوة المخضرمين، وكنت لسنوات أتابع مهارته في اللعب. وبالإضافة إلى فنيّاته الرائعة كان فيصل، ذو الثانية والعشرين، من أكثر الطلاب تفوقاً في ديرتنا.

كنا دائماً نسمع أخبار تفوقه في جامعة الملك فيصل في الأحساء حيث يدرس الطب العام. لم أعرفه شخصياً سابقاً، ولكن يمكنني أن أقول إنه صديق الجميع. ففي حين تكثر التحزبات بين الشباب عادةً، كان هو على مسافة واحدة تقريباً من الجميع، دون أيّ عداوات. ومن طريقة كلامه المباشرة يومها، علمت أنه جيد في بناء جسور التواصل حتى مع من هم أصغر سنّاً مثلي.

من ناحية الشكل، نحن متشابهان قليلاً في البنية الجسمانية. كلانا له الطول نفسه، ١٧٠ سم تقريباً، لكنني أسمى وأخف منه قليلاً، كما أن جسمه متناسق أكثر ورياضي بامتياز. نظرتُه تدلّ على ذكاءٍ حاد، خصوصاً حين يفرق شعره من الجانب، ويرتدي نظارته المستطيلة العدسات ذات الإطار الأسود.

”كيف حالك مشاري، يا لاعبنا الجديد؟“ سألني وهو يحكم ربط حذائه المفتوح. أجبته بتوجس: ”بخير، الحمد لله“. صار يجاذبني أطراف الحديث وكأنه يعرفني منذ زمن رغم أن هذه هي محادثتنا الأولى. وسرعان ما ارتحت إليه وصرت أبادله الحماسة في الحديث. لدى فيصل طريقة مميزة في الحديث. فرغم ذكائه الواضح، إلا أن روحه المرحّة وتواضعه الكبير يجيبان أيّ شخص بالكلام معه. أضف إلى ذلك أنه يشجع (برشلونة) مثلي! في ظرف دقائق صرنا نتبادل القصص والطرائف.

وبعد لحظة صمت علّق باهتمام: ”لاحظت أنك كنت شارداً في الملعب يا مشاري. وكان شيئاً يشغل بالك“. فاجأتني ملاحظته كثيراً. لم أتوقع أن الأمر بهذا الوضوح بحيث يراه الآخرون في سلوكي. ارتبكت، ولكن سرعان ما أخبرت فيصلاً عمّا يؤرقني. شرحت له عن خوفي أن يفوتني قطار المدرسة دون أن أتدارك مستواي وأصبح متفوقاً. أعلمته عن خشيتي ألا أتحمّن أبداً.

فيصل: إذا فأنت تريد أن تصبح متفوقاً في المدرسة؟

مشاري: نعم!!

فيصل: تريد أن تصبح دافوراً؟

مشاري: نعم نعم!! أريد أن

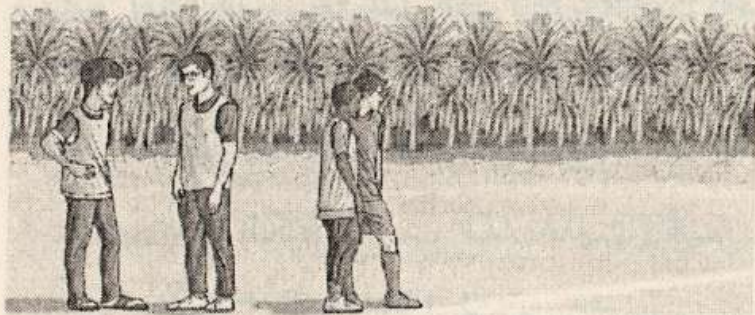
أصبح دافوراً مثلك.

أريد أن أحبّ الدراسة،

وأزيد فهمي للعلوم التي

نتعلمها. أريد أن يتحمّن معدلي، وأضمن مستقبلاً مشرقاً لي ولعائلتي. أنا أحب

العلم يا فيصل، صدقني أحب العلم. إلا أنني لا أعرف كيف أحسن من نفسي. لقد



t.me/twinkling4

مكتبة ضياء

حاولت، حاولت كثيراً. ولكنني في كل مرة.....

فيصل: حسناً حسناً. هل تحب أن أعلمك أسرار الدفلة؟

اتسعت حلقنا عيني، ولم تصدق أذني ما سمعته.

مشاري: تعلمني؟

فيصل: نعم.. إذا أحببت سأعلمك.

مشاري: نعم أحب. سأكون تلميذك المطيع. سأخذ كل ما تعلمني على محمل الجد، ولن أخيب ظنك بي أبداً. أعدك.

ابتسم بطمأنينة ونظر إليّ وقال: "حسناً إذاً." ثم قاطعتنا صافرة انتهاء الشوط الأول. واتفقنا أن نكمل الحديث بعد نهاية المباراة، لأنه سيدخل الملعب بديلاً في الشوط الثاني.

الاتفاق

كانت أسعد اللحظات تلك التي قضيتها مع فيصل على جانب الملعب. فجأة شعرت أن هناك بصيصاً من الأمل. لا أدري لماذا كنت متحمساً للمحاولة أكثر من أي وقت مضى. ربما لأنني كنت كالغريق الذي يتمسك بقشة في سبيل النجاة. مرّ الوقت إلى نهاية المباراة وأنا منتظر على أحرّ من الجمر. زاد من حماسي تقدم فريقنا بثلاثة أهداف، سجل فيصل اثنين منها.

وما إن صقّر الحكم معلناً نهاية المباراة وانتصارنا الكاسح (3 - صفر)، حتى أسرع إلى فيصل أهنته بالفوز. بعد قليل غادر أكثر اللاعبين والجمهور فتجرات أن أذكر فيصلاً بموضوعنا. نظر إليّ مبتسماً كال معلم الفخور بتلميذه وقال..

فيصل: تعجبني حماسك. هذا يبشر بالخير.

مشاري: هل المكان مناسب لهذا الحديث؟ أليس عليّ أن أحضر بعض الكتب ككتاب الرياضيات والفيزياء و...

فيصل: لماذا؟

مشاري: لتشرح لي كيفية مذاكرة هذه المواد! بالذات الرياضيات. عندي مشكلة عويصة في الرياضيات يا فيصل، وأستاذنا حدد الاختبار في....

ابتسم فيصل وردّ موضعاً..



t.me/twinkling4

مكتبة ضياء

فيصل: لا تستعجل الأمور يا مشاري، واسمعي جيداً.

مشاري: كلي أذنٌ مُصغية.

فيصل: المكان لا يهمّ الآن. لن يطول حديثنا اليوم. ولكن أريد أن أوضح أمراً هاماً. ما ستتعلمه يا مشاري يختلف عن مهارات الدراسة التي تظن. لن تتلقى دروساً في تقوية الحفظ أو القراءة السريعة. كما أنني لن أشرح لك طرق الاستعداد للاختبارات أو مذاكرة المواد العلمية. كل هذه أمور هامة ولها أثرها الإيجابي، ولكن ما ستتعلمه هو دروس أهم من هذه الأمور كلها.

مشاري: وما هذه الدروس التي ستغيرني لأصبح دافوراً يا فيصل؟

فيصل: عادات الدوافير. ستتعلم عادات الدوافير.

واجّهتُ عبارة فيصل بصمت، وبشيءٍ من الاستغراب. لم أسمع قطّ أن للدوافير عادات! لكن جدّية فيصل في الحديث جعلتني أثق فيما يقول. فأجبتُه بحزم وعينين واسعتين..

مشاري: سأتعلم أيّ شيء في سبيل أن أصبح متفوقاً. أيّ شيء يا فيصل.

فيصل: وأنا سأكون معك. إن اكتسابك لهذه العادات يا مشاري سيجعلك تحسّن من مستواك

الدراسي بشكل سريع وتحقق إنجازات قد لا تكون حلمت بها. ستتخرج بمعدل عالٍ وتلتحق بالجامعة التي تحب، لتتخرج منها بمعدل ممتاز أيضاً. كما أنك إذا اكتسبت عادات الدوافير، سيسهل عليك تعلم أي شيء، وليس فقط المناهج الدراسية.

مشاري: لقد أشعلت حماسي، يا فيصل!

فيصل: وإذا عملت بما ستتعلمه يا مشاري سترى بنفسك هذا التحسن قريباً جداً. لقد سبقك آخرون في اكتساب عادات الدوافير ووجدوا الفارق الكبير، وأنا أحدهم.

مشاري: ولكن كيف تعلمت هذه العادات؟

فيصل: هل يهّمك حقاً أن تعرف كيف تعلمتها؟

مشاري: اممم.. بصراحة، لا. قلت إن آخرين تعلموا هذه العادات؟ هل هم كثيرون؟ هل في ديرتنا غيرك عنده هذه العادات؟

فيصل: بالطبع. هناك الكثيرون. ستعرف إلى بعضهم.

مشاري: ماذا تقصد؟!

فيصل: أقصد أنني لن أكون الوحيد الذي سيعلمك عادات الدوافير. سيشاركني أربعة آخرون. وستتعلم من كل واحد منا عادة. فعادات الدوافير هي خمس عادات.

صحت بحماسة..

مشاري: فهمت. ستعلمني أنت وأربعة دوافير العادات الخمس للدفة القصوى!!!

انفجر كلانا بالضحك، ونظر إلينا بعض الشباب مستغربين. كان كلانا فرحاً بالمحادثة. كنت فرحاً بأن هناك من سيأخذ بيدي ويساعدني. وكان فيصل سعيداً؛ لأنه وجد في شخصي الطالب الذي يريد أن يستفيد منه بصدق. سألته ونحن نمشي إلى حيث ركن سيارته..

مشاري: ماذا الآن؟ كيف سنبدا؟

فيصل: سألتنيك غداً في السابعة صباحاً في المزرعة الجنوبية، هناك سأعلمك العادة الأولى من عادات الدوافير.

مشاري: السابعة صباحاً؟! في يوم الجمعة؟!

فيصل: أين ذهب الحماسة اللامحدودة؟!

مشاري: اتفقنا. السابعة صباحاً في النخل الجنوبي.

همت بالانصراف، إلا أن فيصلاً طلب مني التريث وقال: "لم تنته بعد، يا مشاري. قبل أن تذهب أريدك أن تأخذ هذه الورقة"، وأخرج ورقة من مقعد سيارته الخلفي. كانت الورقة مليئة بالأسئلة ومكتوب في أعلاها (مقياس الدفرة). تفحصت الورقة فوجدتها تقيماً لمقدار (الدفرة) لدي! سألته: "ما هذا؟" فأجابني بهدوء..

فيصل: هذا تقييم بسيط يساعدك أن تعرف مدى قدرتك على التفوق الدراسي، يا مشاري. قد لا يكون تقيماً علمياً بحتاً، ولكنه مؤشر ممتاز لتعرف مكانك الآن في عالم الدفرة، يا صديقي.

سكت قليلاً ثم قال..

فيصل: مقياس الدفرة يتمحور حول عادات التفوق الخمس التي ستتعلمها. أقترح أن تقيم نفسك لتعرف مواطن قوتك وضعفك. يمكنك حساب نتيجة التقييم في أسفل الورقة. ولكن أريد أن أنبهك على أمر. إذا لم تعجبك نتيجةك فلا تحزن. تذكر أنك في صدد تعلم هذه العادات، وما هذه إلا نظرة واقعية لوضعك الحالي. وعمّا قريب فإنك ستحسن من وضعك ومستواك، وستحلق في عالم الدفرة إن شاء الله. ستلاحظ أن مقياس الدفرة لا يسأل أبداً عن ذكائك أو درجاتك. كل الأسئلة هي حول عاداتك وأفكارك عن نفسك.

مشاري: تقصد أن مقياس الدفرة لا يحدد ذكائي، إنما يحدد مدى اكتسابي لعادات المتفوقين. وكلما كانت عادات المتفوقين حاضرة في سلوكي وتفكيري، انعكس ذلك تلقائياً على أدائي الدراسي ودل ذلك أنني دافور أكثر. هل فهمي صحيح؟

فيصل: بالضبط.

أعجبتني كثيراً فكرة (مقياس الدفرة). على الأقل سأعرف أين أنا من المتفوقين الحقيقيين.

شكرت فيصلاً بحرارة وعدت مسرعاً إلى البيت. وفي تلك الليلة قيّم نفسي باستخدام مقياس الدفرة. كانت النتيجة مخيبة جداً. توقعت أن أحصل على نتيجة منخفضة، ولكن ليس إلى هذا المستوى! حاولت أن أهدأ قليلاً، وتذكرت كلام فيصل حين قال إن بإمكانني تحسين مستواي إذا تعلمت وطبقت عادات الدوافير.

بالمناسبة، بإمكانك أنت أيضاً أن تجرب مقياس الدفرة الذي أعطاني إيّاه فيصل، وتعرف مستواك الحالي ونقاط قوتك وضعفك. (ستجده في الصفحة التالية).

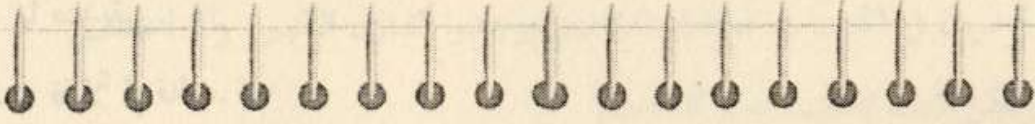
على كل حال، وضعت نتيجة مقياس الدفرة في ظرف صغير، وحفظتها في درج طاولتي.

t.me/twinkling4

مكتبة ضياء

ورخت أعدد الساعات قبل لقائي بفيصل صبيحة اليوم التالي في النخل الجنوبي حيث سأتعلم العادة الأولى من عادات الدوافير.

وقبل أن أغفو، أخذت دفتر مذكراتي الصغير لألخص فيه أهم ما تعلمته في لقائي مع فيصل، وكتبت:



- يمكن لأي طالب عادي مثلي أن يتعلم (عادات الدوافير) الخمس.
- إذا اكتسبت عادات الدوافير فإن مستواي الدراسي سيتحسن كثيراً وبسرعة.
- (مقياس الدفرة) يقيّم مستواي الحالي في عادات الدوافير، ومهما كان هذا المستوى في إمكانني أن أحسنه.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

مقياس الدفرة

قيم نفسك في كل من الأسئلة القادمة بدرجة من (١) إلى (٥)، حيث إن (١) تعني الأقل و (٥) تعني الأكثر.

الأسئلة

٥ ٤ ٣ ٢ ١

١. أنا مؤمن أن تفوقي هو مسؤوليتي أنا، وهو أمر بيدي بغض النظر عن الظروف.

٢. حين أواجه صعوبات دراسية أتحمّل المسؤولية وأحاول أن أتجاوزها بدون إلقاء اللوم على الآخرين والظروف.

٣. أركز على الأمور التي بيدي تغييرها لأصبح أفضل. ولا أعير انتباهاً كبيراً للظروف التي لا يمكنني تغييرها.

٤. أهدافي الدراسية واضحة ومحددة.

٥. أهدافي الدراسية مكتوبة.

٦. أوؤمن أن بإمكانني - بإذن الله - أن أصل إلى هدفي، وأثق بقدرتي على التطور.

٧. أحدث نفسي بلغة إيجابية مشجعة، كما أتحدث مع أعز أصدقائي.

٨. أختار الأصدقاء الذين يساعدونني على النجاح، وأبتعد عمّن لا يطمحون للتطور.

٩. أصبر على مشقة الطريق إلى النجاح، وأتجاوز العقبات.

١٠. أراقب كيف أقضي وقتي، وأتحمشى إضاعة الوقت.

١١. أسجل جميع التزاماتي الدراسية في دفتر الواجبات (للمدارس) أو رزنامة الفصل (للجامعات).

١٢. إذا أدركت أن عليّ فعل أمر مهم، فإني أفعله في وقته، بغض النظر إن كان مملاً أو ممتعاً، ولا أؤجله.

١٣. أنا أقرأ كتاباً في الشهر على الأقل.

١٤. أسعى لتطوير نفسي في الضرورات اللامنهجية، كمهارات الحاسب واللغة الإنجليزية واختبارات القياس.

١٥. أطلب المساعدة ممن هم أفضل مني دون حرج.

١٦. أحافظ على صحتي بتناول الغذاء الصحي، والنوم الكافي، وممارسة الأنشطة البدنية.

تحليل النتائج (بعد جمع النقاط)

- ٧١ إلى ٨٠ نقطة (دافور جداً): ما شاء الله عليك، واصل هذا الأداء الرائع، استعيش حياة ملؤها التفوق إن شاء الله.
- ٥١ إلى ٧٠ نقطة (دافور واعد): أنت متفوق، وبإمكانك أن تكون أكثر تفوقاً. ثابر واسعاً للأفضل.
- ٣١ إلى ٥٠ نقطة (دافور مبتدئ): عندك بعض نقاط الضعف التي تحتاج عناية. ابدأ بالأمور التي كانت نقاطك فيها منخفضة.
- أقل من ٣٠ نقطة (دافور قيد الإنشاء): تحتاج إلى أن تراجع طريقة تعاملك مع الدراسة بشكل كبير. اعزم على التغيير واطلب المساعدة.

مكتبة ضالمة
t.me/twinkling4

لجميع الكتب، المجانية والمدفوعة،
وكل ما تشتهيهِ قريحتك الثقافية.

الكتاب

اعرف دورك

(مَنْ عَمِلَ ضَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا)

سورة مُمْتَلِت (٤٦)

في صبيحة اليوم التالي خرجت مبكراً من المنزل، قبل الموعد بنصف ساعة تقريباً. لا أدري، ربما لأنني لم أطق الانتظار أكثر. شدتني أجواء الصباح الساحرة. هي الأزقة ذاتها التي أمشي فيها كل صباح، إلا أن هدوء يوم الجمعة حين لا يخرج الناس لمدارسهم وأعمالهم، جعل المشي في هذا الوقت الباكر تجربة تأملية فريدة.

مرّ وقت طويل قبل أن أشعر بهذا الهدوء. كان كل شيء جميلٍ أشدَّ وضوحاً وحضوراً في غياب ضوضاء أيام الدوام. صوت الطيور التي تخرج كل صباح باحثة عن قوت يومها. أشعة الشمس المشرقة وما تحمله من أمل في المستقبل. رائحة المزارع المنعشة التي تحفّ ديرتنا الصغيرة من كلّ الجهات. تفاصيل كانت حاضرة كل يوم، إلا أنني أشعر بجمالها اليوم لأول مرة منذ زمن بعيد.

هدوء الصباح أدخل في قلبي السكينة، فتباطأت خطواتي ورحت أتأمل في حياتي. صرت أتأرجح في خاطري بين الخوف والرجاء. الخوف من الفشل مجدداً في تعلم ما ينقذني في دراستي، والرجاء في أن يكون لقائي فيصلاً بداية التغيير الحقيقي في حياتي. وصلت إلى مكان اللقاء (النخل الجنوبي) مبكراً قليلاً، ورحت أتأمل هذه المزرعة البديعة.

النخل الجنوبي هو إحدى أكبر المزارع في ديرتنا، وهي معروفة بجودة محصولها من تمر (الخلاص) الحساوي. من طرف المزرعة، يُسمع صوت المضخة التي تسحب ماء البئر ليندفع في قنوات صغيرة تروي أشجار النخيل في كل بقعة. لا ينافس ذلك الصوت إلا زقزقة العصافير. قريباً من المضخة كانت بيوت صغيرة لعمال المزرعة. عرفت ذلك من ثيابهم المنشورة على كامل محيط هذه البيوت!

فيصل

أيقظني فيصل من تأملي قائلاً..

فيصل: صباح الخير.

مشاري: صباح النور.. والسرور.

فيصل: هاه! كيف حال دافورنا العزيز؟ هل ما زلت متحمساً للقاء اليوم؟

مشاري: دافور؟! ليس بعدُ.. قريباً ربما. و... نعم... بالتأكيد متحمس جداً لأتعلم منك يا فيصل.

ضحك فيصل، ثم استنهضني لأمشي معه قليلاً وقال..

فيصل: ما رأيك أن نتحدث ونحن نتمشى بين النخيل؟ الجوّ بديع وصوت الطبيعة منعش.

أجبت ساخراً..

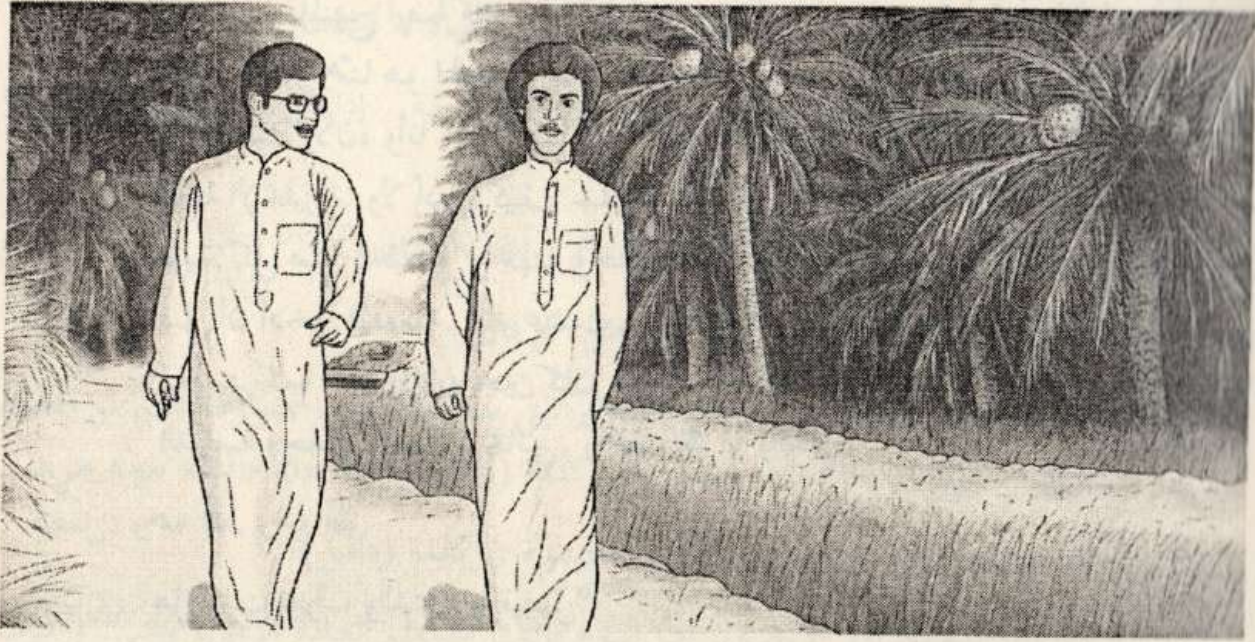
مشاري: صحيح.. لولا ضجيج تلك المضخة، والمنظر الرومانسي لأزر العمال!

ضحكنا قليلاً ثم سألني..

فيصل: قل لي يا مشاري. في اعتقادك، ما الذي يمنعك من أن تكون دافوراً كما تحب؟

مشاري: آه ه ه.. أمور كثيرة يا فيصل.. أمور كثيرة.

فيصل: أسمعنيها.. فكلي أذن مصغية.



هنا رحبت أعداد لفیصل كل المعوقات التي اعتقدت أنها منعتني من التفوق، واستمع هو بإنصات وتركيز شديدين.

مشاري: أظنّ يا فيصل، أنني لم أكن محظوظاً في مراحل دراستي، خصوصاً في المراحل الأولى. فعلى سبيل المثال، في المدرسة الابتدائية ابتليت بمدرس رياضيات سيئ للغاية، لم يعلمني أساسيات الرياضيات. لقد كان لا يشرح كل الدروس المطلوبة في المنهج، بل يكتفي ببعضها ويترك دروساً مهمة جداً. كما أنه لم يهتم بفهمنا للشرح، ولا يصحح أخطاءنا في الواجبات. فصرت بسبب إهماله ضعيفاً في الرياضيات على الدوام. قل لي يا فيصل، كيف أستوعب دروس الثانوية المعقدة وأنا أعاني في أبسط العمليات الحسابية كالقسمة

وتوحيد المقامات؟!

فيصل: بالطبع سيكون هذا صعباً جداً.

مشاري: ما يقلقني هو أن يستمر ضعفي في الرياضيات في المرحلة الثانوية. بالأمس أخبرنا مدرس الرياضيات أن موعد الاختبار الأول سيكون بعد أربعة أسابيع. ولا أخفيك، فأنا أخشى أن أفشل من جديد. بل أنا مرعوب، مرعوب، يا فيصل!

فيصل: لا تقلق. ستكون على ما يرام إن شاء الله. هل هناك أسباب أخرى تمنعك من التفوق يا مشاري؟

مشاري: بالتأكيد. فأنا في مادة اللغة الإنجليزية لست بأفضل حالاً. لم تكن المشكلة في المدرس فحسب، فلمنهج أيضاً كان في غاية الصعوبة، كما أن المدرسة لم توفر لنا فرصاً لممارسة اللغة. فصار همتنا هو الحصول على الدرجات والنجاح ولو (على الحافة) كما يقولون! واكتشفت الآن، وأنا على مشارف الحياة الجامعية، أنني لا أملك حصيلة تذكر في اللغة الإنجليزية. ولا أدري كيف سأوفق للقبول في الجامعات التي أطمح لها بدون لغة قوية. كل هذا يا فيصل واجهته وحدي. لم يكن والدي موجوداً ليساعدني؛ لأنه توفي قبل أن أدخل المدرسة. لقد عشت لسنوات أتمنى لو كان معي ليساعدني في دراستي، ليعلمني كما علم طلابه حين كان معلماً. أحياناً أعتب عليه؛ لأنه تركني أواجه أعباء الدراسة وحدي ولم يكن بجانبني. رحمك الله يا والدي.

فيصل: رحمه الله. رحمه الله.

مشاري: هل كنت تعرف والدي، يا فيصل؟

فيصل: اعمم.. الطيبون يعرفهم الجميع، يا مشاري. هل من أسباب أخرى؟

مشاري: الأسباب كثيرة، يا فيصل.. كثيرة. بالطبع هناك أسباب معروفة. مثلاً الوقت. كلنا بالطبع نعاني من شح الوقت في هذا الزمن. والمذاكرة تستغرق وقتاً طويلاً، وتحتاج إلى سهر وجهد. كثيراً ما أدخل الاختبارات دون استعداد كافٍ بسبب شح الوقت. كذلك فإن بعض أصدقائي لا يشجعونني أبداً على التفوق. فكلما حاولت أن أحسن من مستواي أجدهم يثبطون عزمي ويسخرون من محاولاتي. كما أنهم يسحبونني دائماً إلى الديوانية حيث نتابع المباريات ونلعب بالألعاب الفيديو وتبادل الأحاديث الطويلة.

فيصل: إذا فأنت ترى أن أسباب عدم تفوقك تتلخص في أن بعض المدرسين غير كفوتين، وأن بعض المناهج صعبة، وأن المدرسة لم توفر فرص التعلم الكافية، وكذلك شح الوقت،

وتأثير الأصدقاء عليك. هل هذا صحيح؟

مشاري: اممم.. هذا ما يحضرني الآن. ربما هناك أسباب أخرى لم أتذكرها. قل لي يا فيصل.
هل هناك أمل في أن أحسن؟ أم أن حالتي ميؤوس منها؟
ابتسم فيصل وقال مطمئناً..

فيصل: الأمل موجود إن شاء الله. اسمع يا مشاري. ما ستتعلمه مني ومن الدوافير الأربعة الآخرين سيغير من واقعك الدراسي إلى الأفضل في وقت قياسي. لن ترتفع درجاتك فحسب، بل إن تحصيلك العلمي من المواد التي تدرسها سيزيد. ستكتسب ثقة عالية بنفسك، ولن تعود إلى أيام الخوف والتردد أبداً.

مشاري: أتمنى. أتمنى من كل قلبي أن يتحقق ذلك. لا تتخيل يا فيصل كم يؤرقني هذا الموضوع. أخاف أن يفوتني الوقت، وينتهي بي المطاف في حياة لا أريدها.

فيصل: لا تقلق يا صديقي. أعدك أن يتحقق ما وعدتك به.. إذا قررت أن تسمع كل ما نعلمك إياه، وتطبقه في حياتك.

مشاري: أعدك. سأنتص بانتباه لكل ما تقولون، ثم سأنفذه بحذافيره.
أخذ فيصل نفساً عميقاً كالذي يتهيأ لأمر هام، ثم قال..

فيصل: حسناً إذاً. اسمع يا مشاري. عادات الدوافير التي ستتعلمها هي خمس عادات. لو جمعت الحروف الأولى من كل عادة تحصل على كلمة (دافور): «د» «ا» «ف» «و» «ر».

مشاري: أها.. فهمت. وما هي هذه العادات المختصرة في كلمة (دافور)؟

فيصل: ستتعلمها واحدة تلو الأخرى. أما اليوم فإنك ستتعلم العادة الأولى، وهي: (اعرف دورك).

مشاري: أعرف دوري!؟

فيصل: نعم. العادة الأولى هي عادة حرف الـ «د»؛ لأنها تتمحور حول (الدور) الذي ستقوم به لتصير الطالب المتفوق الذي تحب أن تكون. دال.. دورك.

مشاري: اممم.. لم أفهم. ما المقصود بـ (دوري)؟

فيصل: لا بأس.. هاهو أبو راشد. تعال معي.

فحسب فيصل فجأة وتركني وراح يمشي مسرعاً باتجاه رجل ظهر في الجهة الأخرى من المزرعة.

تبعته في حيرة محاولاً أن أفهم. صرخت به "فيصل. انتظرا! هل تقصد أبا راشد مالك المزرعة؟"
سمعتهم يهمهم في عجل "نعم. نعم. هيا أسرع."

سوالف أبي راشد

رحب بنا أبو راشد، ودعانا للجلوس معه في مجلسه المكشوف المشرف على المزرعة. كان المجلس بسيطاً غير متكلف، مجرد سجاد قديم يحيط به سور منخفض من الطوب، ومساند مغبرة. أجمل ما فيه كان منظر النخيل الذي تحيط به من كل جانب.

ما إن جلسنا حتى انخرط الاثنان في محادثة تشبه إلى حدٍ كبير مقابلة تلفزيونية موضوعها زراعة النخيل. فيصل يوجه السؤال تلو الآخر، وأبو راشد يجيب بالتفصيل. تحدثنا بانسجام تام، أما أنا فبقيت أكثر الوقت صامتاً في دهشتي، أحاول أن أعرف كيف انتقلنا في غمضة عين من الحديث عن عادات الدوافير إلى حوار مطوّل عن الزراعة!

كانت أسئلة فيصل تدور حول مراحل زراعة النخيل، ومهام المزارع في كل مرحلة، والمشاكل التي يواجهها المزارعون في هذه المهنة الشاقة. جاءت أجوبة أبي راشد تفصيلية وواضحة. ورغم أنني لم أعرف سبب وجودي وسط حوار زراعي مطوّل في صبيحة يوم الجمعة، إلا أنني تعلمت الكثير من خبرة ذلك المزارع المخضرم. حدثنا عن مراحل الزراعة الكثيرة في الموسم الطويل، كما أسهب في الحديث عن طرق مواجهة الآفات والمخاطر التي تحف بالنخيل.



وفي ختام الحديث، نظر أبو راشد إلى أعالي النخيل وفي عينيه بريق اعتزاز وفخر، وقال:

”يا ولداي، هذه مهنتنا ومهنة أجدادنا منذ أربعة آلاف سنة. لقد عشنا مع النخيل عمرنا كله. أحببناه وأحبنا، حَبَّرناه وخبَّرنا. النخيل حياتنا. وحياتنا النخيل.“ مع هذه الكلمات ودَّعنا أبو راشد وعاد إلى عمله في المزرعة.

أنا المسؤول

ما إن ابتعد أبو راشد قليلاً حتى سألت فيصلاً مستنكراً..

مشاري: ما كان هذا؟!..

ابتسم وقال متجاهلاً تعجبي..

فيصل: ما رأيك في عمل أبي راشد يا مشاري؟ ما رأيك في مهنة المزارع؟ هل هي مهنة صعبة؟

مشاري: صبرٌ جميل، والله المستعان. حسناً يا فيصل. سأجاريك فيما تقول. لظالما ظننت أن عمل المزارع هو عمل عادي، ولكن حديثنا مع أبي راشد أكد لي أنه عملٌ شاقٌ جداً، ويحتاج إلى قدر هائل من الجهد والصبر والتحمل. وكما قال أبو راشد، كلُّ مرحلة في الموسم تتطلب قدراً كبيراً من العناية.

فيصل: أحسنت. وعلى المزارع أن يكون مستعداً لكل هذه المراحل، كالتسميد، والرّي، والتجنيم، والتلقيح، وتقويس العراجين، والخَرْف، والحصاد والتجفيف وغيرها. ولكن قل لي: من الذي يتحمل المسؤولية إذا لم تنتج المزرعة المحصول الكافي، أو كان المحصول رديئاً؟

فكرت قليلاً ثم قُلت..

مشاري: المزارع طبعاً. إذا لم يحصل المزارع على النتيجة التي يريدّها فهو بلا شك أهمل في عمله في مرحلة ما.

فيصل: ولكن يا مشاري، ألم تسمع كيف تحدث أبو راشد عن الآفات والمخاطر التي تحفّ بالنخيل طوال العام؟ ألم تسمعه يتحدث عن حقّار السعف، والسوسة الحمراء، وحشرة الدوباس، وعن هجوم الطيور الدائم على المحصول؟ ألا نعذر المزارع إذا تعرضت مزرعته لمثل هذه المشاكل؟

مشاري: اممم.. ليس تماماً. فقد ذكر لنا أبو راشد أنه مسؤول كَمُزارع عن سلامة محصوله دائماً. صحيح أن مثل هذه المخاطر موجودة، ولكن عليه هو أن يتحاشاها، ويقوم باللازم للوقاية منها. وقد ذكر عملية (التكيس) كمثال، حيث يقوم المزارعون بوضع

t.me/twinkling4

مكتبة ضياء

أكياس بلاستيكية على الرطب قبل خُرْفه لحمايته من الطيور. كما أن عليه مراقبة جودة المحصول دائماً وسلامة النخيل، وجَلْب الأخصائيين الزراعيين فوراً إذا دعت الحاجة. فالمزارع هو المسؤول الأول والأخير عن مرزعتة وجودة محصولها.



فيصل: وهذا هو بيت القصيد في العادة الأولى يا مشاري. العادة الأولى من عادات الدوافير هي (اعرف دورك). إذا أردت أن تصبح دافوراً فعليك أن تكون مثل المزارع. عليك أن تعرف دورك ومسؤوليتك في رحلة الوصول إلى التفوق. وبدون أن تعرف دورك لن تستطيع أن تغير من واقعك الدراسي، ولن تصل إلى أي شيء.

أجبت مجادلاً..

مشاري: ولكنني أعرف دوري. أعرف أنني أريد أن أصبح دافوراً. وأن عليّ أن أعمل لبلوغ ذلك الهدف.

فيصل: هممم.. هذا جيد، ولكن دعني أوضح لك أكثر. عادة (اعرف دورك) تعني أن تعرف أنك المسؤول الأول والأخير عن تفوقك الدراسي، بغض النظر عن الصعوبات والظروف الخارجية التي تمرّ بها، تماماً مثل المزارع المسؤول عن جودة محصوله مهما كانت الصعاب. عندما سألتك، يا مشاري، عن أسباب عدم تفوقك في المدرسة، ذكرت أموراً كالمدرسين، والمدرسة، والمنهج، وأصدقائك ووفاء والدك. هل لاحظت شيئاً في هذه القائمة يا مشاري؟

t.me/twinkling4

مكتبة ضياد

مشاري: مثل ماذا؟

فيصل: أنك لست فيها! كل الأسباب التي ذكرتها تتعلق بأشخاص آخرين وأمور خارجية.

مشاري: ولكنها أسباب واقعية، ولم أخلقها يا فيصل.

فيصل: صحيح يا مشاري. ولكن قل لي، هل تظن أن الطلاب المتفوقين لم يمرّوا بظروف وصعوبات مشابهة؟ ألم يدرسوا عند مدرسين غير كفؤين أحياناً؟ ألم يرتادوا المدارس ذاتها؟ ألم يدرسوا المناهج ذاتها؟ ألم يعان الكثير منهم من ظروفٍ أسرية أو صحية صعبة ولو لبعض الأحيان؟ هل تعلم يا مشاري أن الكثير من الطلاب يعانون من تثبيط أهلهم المستمر لهم. ذكرت أن والدك رحمه الله قد توفي، ولكن أمك معك تدعمك. هناك، يا مشاري، من لا يتمتع بأيّ دعم من والديه أو إخوته، ومع ذلك تراه يشق طريق نجاحه بنفسه. ألا تتفق معي إذاً أن الصعوبات والمخاطر التي يواجهها الدوافير واقعية أيضاً؟

مشاري: كلامك صحيح

نعم، كلام فيصل كان صحيحاً. شعرت كأن الزمن قد توقف، ورحت أسترجع ذكرياتي مع الدراسة منذ الطفولة. كيف كنت أرمي باللوم على الجميع، وأنسى نفسي. كيف كنت أمقت بعض الكتب لصعوبتها، وأغضب من بعض المعلمين مدّعياً قلة كفاءتهم، وأتعدّر بضيق الوقت والانشغال مع الأصدقاء. حتى والدي - رحمة الله عليه - لم يسلم من اللوم. تذكرت بألم كيف كنت أصرخ في وجه أمي: "أبي هو السبب في تواضع مستواي الدراسي؛ لأنه تركني ولم يعلمني." نعم، لم أكن مسؤولاً كالطلاب الذين تحدث عنهم فيصل. ولكن هذا الواقع في حياتي سيتغير إن شاء الله.

سألني فيصل مستطرداً..

فيصل: هل تعلم ما سرّ تفوق الدوافير رغم كل ذلك، يا مشاري؟

مشاري: ما هو، يا فيصل؟

فيصل: إنهم نظروا للأمر بمسؤولية. واعتبروا أنهم مسؤولون عن تفوقهم مهما كانت الظروف. يمكننا أن نقسّم الطلاب إلى قسمين: الطالب المسؤول، والطالب المتنصل من المسؤولية.

مشاري: المتنصل؟

فيصل: نعم. الطالب المتنصل من المسؤولية هو الذي يبحث دائماً عن الأعذار والحجج

ليبرر عدم تفوقه. وقد تكون بعض أعذاره واقعية وحقيقية، إلا أن انشغاله بالتعذر لنفسه يصرف تفكيره عن مواجهة الصعوبات. فتجده كثير التذمر والشكوى دون جهد حقيقي لحل المشكلات التي يواجهها. ينظر لنفسه كضحية لأخطاء الآخرين وتقصيرهم.

بينما الطالب المسؤول تجده يتساءل: ما الذي ينبغي لي (أنا) فعله لأحلّ مشكلاتي؟ كيف أساهم (أنا) في حلّ مشكلة ضعفي في الرياضيات؟ ما الذي أفعله (أنا) لتقوية نفسي في اللغة الإنجليزية؟ الطالب المسؤول الذي يعرف دوره، يحمّل نفسه مسؤولية تفوقه بغض النظر عن أيّ شيء آخر.

مشاري: فهمت. كلامك مقنع جداً. ولكن لا أدري إلى الآن كيف أطبق هذا الكلام. أقصد.. كيف أحلّ مشاكلتي الدراسية كطالب يتحمل المسؤولية؟ أنا لا أستطيع أن أغير مدرّساً لا يناسبني أسلوبه، ولا أن أبدل منهجاً أراه صعباً. هناك أمور خارجة عن سيطرتي.

فيصل: تساؤل مهم يا مشاري. ولأجيبك عن هذا التساؤل أحتاج إلى عصا.

مشاري: عصا؟! هل الضرب بالعصا جزء من تعليمي أسرار الدفلة يا فيصل؟!!

انفجر بالضحك وقال موضحاً..

فيصل: لا يا عزيزي. الدوافير لا يحتاجون إلى الضرب. لم لا تمسك هذه العصا وتحملني قليلاً. ناولني عصاً كانت مرمية بين حشائش المزرعة، ثم سار بي إلى بقعة ترايبية حيث جلسنا على الأرض، وطلب مني أمراً غريباً!

دائرة التأثير

فيصل: ارسم على التراب دائرة، يا مشاري.

رسمت دائرة كبيرة بالعصا. ثم شرح وقال..

فيصل: لنسمّ هذه الدائرة (دائرة الاهتمام). اسمها دائرة الاهتمام؛ لأنها تحتوي كلّ الأمور التي نتمنى في الحياة. فعلى سبيل المثال، كلنا نريد أن تكون صحتنا على أحسن حال، وأن نكون على علاقة طيبة مع من نحب، وبالطبع نتمنى أن نكون دوافير في الدراسة.

مشاري: صحيح.. ولكن...

t.me/twinkling4

مكتبة ضياء



فيصل: والآن، ارسم داخل دائرة الاهتمام دائرة أصغر، ولنسمها (دائرة التأثير)

فما كان مني إلا أن أفعل كما أمر فيصل.

هنا نظرٌ إلي فيصل بجدية وقال..

فيصل: دائرة التأثير تحوي الأمور التي: تهتمنا وكذلك يمكننا التأثير عليها.

مشاري: وضّح أكثر، يا فيصل.

فيصل: لنأخذ على سبيل المثال حالة الطقس. كلنا يهمنا أن يكون الطقس معتدلاً وصحواً،

إذاً حالة الطقس هي في دائرة الاهتمام. ولكن هل يمكننا أن نؤثر على حالة الطقس؟

بالطبع لا. إذاً حالة الطقس هي في دائرة الاهتمام ولكنها خارج دائرة التأثير. فهي

تهتمنا ولكن لا يمكن التأثير فيها. لو اشتكيننا من حرارة أو برودة الطقس فإن ذلك لن

يغير شيئاً من درجة الحرارة. أليس كذلك؟

مشاري: صحيح.

فيصل: ماذا عن الصحة؟ كلنا يهمه أن تكون صحته جيدة، ولكن هل يمكننا أن نعتني و (نؤثر)

في صحتنا؟

مشاري: بالطبع. بتناول الطعام الصحي، وممارسة الرياضة، تكون صحتنا أفضل. امممم.

فهمت الفرق الآن بين دائرة الاهتمام ودائرة التأثير. الأولى فيها الأشياء التي تهمني،

أما الثانية ففيها الأشياء التي تهمني ويمكنني أن أؤثر فيها.

فيصل: أحسنت. هنا يقع الكثير من الناس في فخ خطير جداً يا مشاري. تراهم يتعبون أنفسهم ويجرقون أعصابهم في أمور خارج نطاق تأثيرهم وقدرتهم، أي خارج دائرة التأثير. على سبيل المثال، الكثيرون يشتكون من قساوة الطقس وغلاء الأسعار وهم لا يقدرّون على التأثير عليهما. أو يقضون الوقت الطويل يفكرون في أخطائهم في الماضي الذي لا يمكنهم تغييره طبعاً. أو يبالبغون في التعصب لفرق رياضية ناسين أنهم لا يستطيعون أن يؤثروا في نتائج تلك الفرق، وأن عصبيتهم لا فائدة منها. بدلاً من أن تشغل بالك في أمور لا يمكنك تغييرها أو التأثير عليها، من الحكمة أن تشغل بالك في أمور يمكنك أن تغيرها وأن تؤثر عليها لتصبح أنت أفضل حالاً.

مشاري: واو. أسمع كلامك الآن وأتذكر كم ضيعت من الوقت والجهد وأنا أتشكى من المدرسين والمناهج والظروف. كم كنت مخطئاً. بالفعل لم تغير شكواي أي شيء، سوى أنني كنت أشعر بالأسى والتشاؤم طوال الوقت. ولكن قل لي يا فيصل، كيف يواجه الطالب الدافور ظروفاً مشابهة لتلك التي عشتها وأعيشها إلى الآن؟

فيصل: تساؤلك جميل يا مشاري، وبدلاً على أنك بدأت تتقمص شخصية الدافور. لأن الدافور يعتبر نفسه المسؤول الأول عن تفوقه، فهو سيبحث عن حلول للمشكلات التي تواجهه مهما كلف الأمر، كما أنه سيركز تفكيره في أمور يمكنه هو أن يؤثر فيها (الموجودة في دائرة التأثير)، ويتحاشى أن يكون كالتالي المتصل من مسؤوليته الذي يضيع وقته وجهده في الشكوى. مثلاً، إذا واجه صعوبة في مادة معينة، ستجده يبحث عن من يساعده في دروس تقوية، أو تجده يدرس من مصادر إضافية في الإنترنت وفي كتب أخرى. وقد يقرر أن يقضي ساعات في مذاكرة المادة أطول من زملائه إلى أن يتمكن منها ويفهمها. المهم أنه مقتنع أنه المسؤول عن فهمه مهما كانت الظروف، وأنه سيبحث عن الحلول دون أن يندب حظه ويتشكى.

مشاري: هذا درس مهم جداً. أستطيع أن أتخيل الآن بعد هذا الحديث كيف سأنظر للدراسة بشكل مختلف تماماً. قل لي يا فيصل، ما الذي يفعله أيضاً الطالب الدافور ليكون مسؤولاً وعارفاً لدوره؟

أجابني فيصل..

فيصل: لغة المسؤولية.

مشاري: لغة المسؤولية؟

t.me/twinkling4
مكتبة ضياد

لغة المسؤولية

فيصل: نعم لغة المسؤولية. الدافور دائماً يخاطب نفسه بلغة تنم عن مسؤولية، ويتحاشى اللغة التي تصوّره كضحية أو شخص ضعيف لا حيلة له.

مشاري: هلاً طرحت بعض الأمثلة، لو سمحت؟

فيصل: طيب. ركز معي يا مشاري في الأمثلة التالية...

وراح فيصل يضرب المثال تلو الآخر على لغة التنصّل من المسؤولية، ثم يقابلها بأمثلة على لغة المسؤولية.

لغة التنصّل	لغة المسؤولية
سأحاول أن أذاكر.	قررت أن أذاكر.
لا أستطيع.	لا بد من وجود حلّ.
منهج هذه المادة غير جيد، والمادة صعبة جداً.	سأذاكر هذه المادة لمدة أطول إلى أن أفهمها.
ما بيدي شيء لحل مشكلتي.	أنا المسؤول عن حل مشكلتي.
الشباب شغلوني عن المذاكرة.	أخطأت بالبقاء مع الشباب مدة طويلة فتأخر الوقت عن المذاكرة، ولن أفعل ذلك مجدداً.

فيصل: ما الفرق الذي تلاحظه بين اللغتين يا مشاري؟

مشاري: اممم.. لغة المسؤولية توحى بالقوة والتحكم، بينما اللغة المضادة توحى بأن المتكلم ضحية لظروف خارجية. أليس كذلك؟

فيصل: بالضبط! أحسنت يا مشاري. لذلك عليك ابتداءً من اليوم أن تراقب الكلمات التي تستخدمها في حديثك عن واجباتك ومسؤولياتك الدراسية. ثم احرص على أن تكون لغتك تزخر بالمسؤولية، بعيدة عن اختلاق الحجج والأعذار.

مشاري: سأفعل إن شاء الله يا فيصل. سأسعى جاهداً لاستخدام لغة المسؤولية على الدوام.

أدهشني الفرق الذي يشكّله تغيير بسيط في الكلمات التي نستخدمها. فمثلاً، عبارة

”سأحاول أن أذاكر“ تختلف كثيراً عن ”قررت أن أذاكر.“ الثانية أكثر جزءاً وحسماً. كذلك لاحظت أن كل عبارة فيها إصبع مسؤولية. أحياناً نوجه هذا الإصبع إلى الآخرين، فعندما نقول: ”الشباب شغلوني“ وأحياناً نوجهه لأنفسنا فنقول: ”أنا بقيت مع الشباب فتأخرت.“ تعلمت أن الدافور يشير بإصبع المسؤولية إلى نفسه دائماً. ملاحظة مهمة بحق.

بعد أن أكمل حديثه عن لغة المسؤولية، نظر فيصل إلى ساعته، ثم ربت على كتفي، وقال: ”هذا كان كل شيء عن العادة الأولى من عادات الدوافير.. عادة (اعرف دورك). إذا أردت أن تصبح دافوراً، كن مسؤولاً عن نجاحك، وركز على دائرة التأثير في حياتك، واحرص على استخدام لغة المسؤولية“.

أجبتة مبتسماً: ”بصراحة لم أتوقع أن أتعلم درساً مهماً بهذا القدر يا فيصل. أنا على ثقة الآن، أكثر من أي وقت مضى، أنك ورفاقتك ستعلموني ما يلزمي لأصبح دافوراً مثلكم“. ردّ فيصل باسمًا: ”على الرحب والسعة يا صديقي. على الرحب والسعة“.

نفضنا وهمنا بالخروج من المزرعة. نحننا من بعيد العم أبو راشد، فننادانا لناخذ بعض الرطب الجني، ويا لها من هدية ساقها القدر في ختام هذا اللقاء الممتع.

اتفقنا أن يكون لقاءنا القادم بعد أسبوع واحد في بيت أحد أصدقاء فيصل، واسمه (رائد). قال فيصل إنني سأحبّ التعرف إلى رائد كثيراً، فتحمست للقائي به. وتحمست أكثر لتعلم العادة الثانية من عادات الدوافير.

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

لجميع الكتب، المجانية والمدفوعة،
وكل ما تشتهيهِ قريحتك الثقافية.

دفتر المذكرات

بعد أن ودّعت فيصل، وفي طريقي إلى البيت، رحبت أفكر في الدرس المهم الذي تعلمته. كم كان مهماً أن أعرف دوري في تحمل مسؤولياتي لأصبح طالباً متفوقاً، وأن أترك ذلك التفكير الخطأ الذي لم يقدم ولم يؤخر شيئاً.

فكرت وأنا أمشي لمنزلي "هناك أمل حقيقي أن يتغير حالي، وسأصبح دافوراً مثل فيصل إن شاء الله. ها هو اللقاء الأول يأتي بدروس رائعة ومؤثرة جداً. كم أنا متحمس للقاءات القادمة".

وما إن دخلت البيت، حتى هرولت إلى أمي لأخبرها بتفاصيل لقائني بفيصل. فرحت حين رأت الحماس في وجهي (وحينناولتها الرطب الذي أعطاني أبو راشد). قبلت جبهتي، ودعت لي بالتوفيق. ما أجمل اللحظات السعيدة حين نشاركها مع من نحب.

دخلت غرفتي، ففتحت دفتر مذكراتي، وكتبت ما تعلمته عن العادة الأولى: اعرف دورك.



العادة د : اعرف دورك

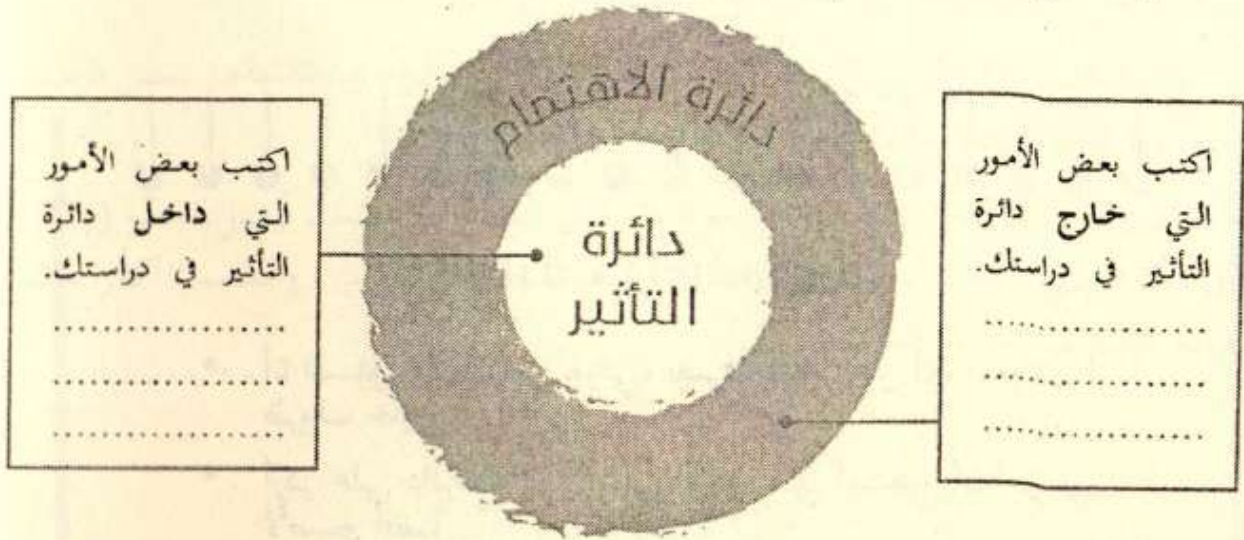
- أنا المسؤول الأول عن تفوقي، بصرف النظر عن أي صعوبات أو ظروف خارجية.
- أركز علي دائرة التأثير.. على الأمور التي أستطيع أن أغير فيها لأصبح أفضل.
- أستخدم لغة المسؤولية حين أخاطب نفسي، وأبتعد عن عبارات التنصل.

خطوات نحو التفوق

ها قد حكيت لك كيف علّمني فيصل العادة الأولى من عادات الدوافير. ما رأيك الآن أن تكتب بعض أفكارك عن عادة (اعرف دورك)؟ التمارين التي في الأسفل ستساعدك على ذلك. وفي ختام كل فصل من فصول قصتي مع الدوافير ستجد تمارين مماثلة ستساعدك على اتخاذ خطوات عملية نحو التفوق إن شاء الله.

١. من هو المسؤول عن تفوقك الدراسي؟ اكتب الاسم الكامل.

٢. دائرة التأثير ودائرة الاهتمام



٣. اكتب بعض عبارات التنصل من المسؤولية التي قد تستخدمها أحياناً، ثم اكتب عبارات مقابلة باستخدام لغة المسؤولية.

عبارات التنصل	عبارات المسؤولية

الْعَلَمَاتُ

حدد أهدافك

(وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)

سورة الإسراء (١٦)

بعد أسبوع من لقائي فيصلاً في المزرعة، وتحديداً في عصر الجمعة التالي، توجهت إلى بيته لنذهب سوياً إلى بيت رائد، الدافور الذي سيعلمني العادة الثانية. اخترنا أن نذهب سيراً على الأقدام، فالبيوت في ديرتنا قريبة من بعضها، وكلانا أراد أن نتحدث قليلاً قبل أن نلتقي رائداً. في الطريق سألني فيصل عن رأيي في درسنا الأول. قلت له إنني بعد أن تعلمت أسرار العادة الأولى من عادات الدوافير، وتعرفت أهمية تحمّل المسؤولية تجاه تفوقي الدراسي، صرت أفكر في الدراسة بشكل مختلف تماماً. فمنذ لقائي به صبيحة ذلك الجمعة أصبحت أنظر للأمور من منظور آخر.

ثم أخبرته كيف أنني في الأيام القليلة التي تلت ذلك اللقاء قررت أن أتوقف تماماً عن الشكوى من الظروف التي واجهتها، ومن الآخرين الذين حسبتهم قصروا في حقي. ثم قررت أنني المسؤول عن تفوقي مهما كانت الظروف. وحين نظرت إلى كتاب الرياضيات على طاولتي، وتذكرت ذلك الاختبار القادم بعد أربعة أسابيع، قلت لنفسني "إذا أردت الحصول على درجة عالية في هذا الاختبار فإن الأمر هو - بإذن الله - بيدك أنت يا مشاري، لا بيد أحدٍ سواك".

وشرحت لفيصل كيف أنني بعد أن صرت أفكر بهذه الطريقة، تحوّل تفكيري إلى الأمور التي يمكنني (أنا) أن أفعلها كي أحصل على درجة عالية في الاختبار. لذلك صرت أبحث عن حلول تساعدني في مراجعة وتعلّم أساسيات الرياضيات. حتى إنني عدت إلى مناهج الابتدائية والمتوسطة، ورجعت أراجع دروس الضرب والقسمة والإشارات وغيرها. كم كنت خجلاً حين طلبت من بعض أصدقائي في الفصل أن يشرحوا لي بعض الأساسيات من مناهج قديمة، ولكن خجلتي لم يمنعني من طلب المعونة. كما أنني راجعت بعض الدروس المبسطة في الإنترنت، وأجريت لنفسني بعض الاختبارات الذاتية لأراقب تحسن أدائي. كنت أقضي كل يوم ما لا يقل عن ساعة أو ساعتين في تعلم أساسيات الرياضيات. وكم كان جميلاً ذلك الشعور حين وجدتني أتحمّن يوماً بعد يوم. في أيام قليلة صرت أعيش ثمرة ما تعلمته عن العادة الأولى، مما زادني شوقاً للقاء رائد وتعلم العادة الثانية من عادات الدوافير.

لحقت على محيّا فيصل ابتسامة رضا. هنأني على استجابتي السريعة لنصائحه، وبشّرني أن الدروس القادمة لن تكون أقل فائدة ومتعة.

جميلٌ أن تلتقي إنساناً مثل فيصل، يفرغ نفسه لمساعدتك، ولا يبخل عليك بالنصح والفائدة. جميلٌ أن يتواضع الذي منّ الله عليه بالعلم والمعرفة لمن هم دون مستواه، فيأخذ بيدهم ويرعاهم. كنت أعجب من أولئك الذين إذا تفوّقوا نأوا بأنفسهم عن الآخرين، أو احتفظوا بعلمهم لهم فقط، إمّا لخوفٍ من حسد أو لأنانية وعدم اكتراث. أما فيصل فهو حكاية أخرى

طلبت منه أن يخبرني عن رائد قبل أن نصل إلى بيته. قال: إن رائداً طالب جامعي في السنة الثالثة، يدرس في كلية الهندسة في جامعة الملك سعود في الرياض، ويقضي عطلة نهاية الأسبوع مع عائلته في الأحساء أحياناً. كما قال إنه أحد الطلاب المتفوقين في دفعته بالطبع.

رائد

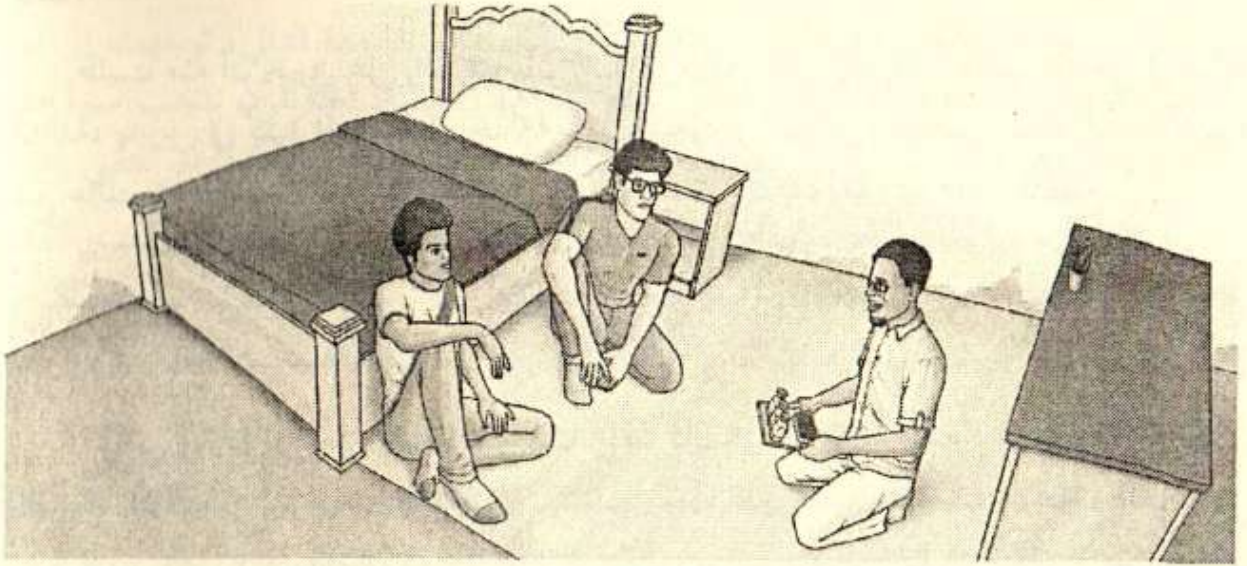
ما هي إلا دقائق حتى وصلنا إلى بيت رائد. كان البيت عادياً صغيراً، يشبه بقية البيوت في الديرة. بناؤه يعود إلى السبعينيات، حين كانت بيوت الديرة تُبنى متلاصقة متراصة، كأنها تحكي عن نفوس أهل ذلك الزمان في تكاتفهم وتراصهم. بيوتٌ منهكة الجدران تراحت على جوانب أزقة ضيقة، إذا مشيت بينها حفتك بعبق الزمان الجميل وأصالة الماضي.

استقبلنا رائد بابتسامة بدت لي متكلفة وعبارات ترحيبية شبه باردة. طلب منا أن نتبعه إلى غرفته التي في سطح المنزل. في طريقنا للأعلى نظرت إلى فيصل وكأنني أطلب تفسيراً لهذا الاستقبال الفاتر! فهمني، وهمس لي "هو هكذا. فلا تستغرب".

كانت غرفة رائد فسيحة تغطي جزءاً كبيراً من سطح المنزل. وكان بجانبها حمام خاص. في زاوية الغرفة سرير رائد الصغير، عليه غطاء بتي مرتب بعناية. إلى جانب السرير منضدة صغيرة. في الزاوية المجاورة طاولة للمذاكرة وكروسي خشبي. أما الجزء الأكبر من الغرفة فكانت تشغله لوحات فنية زيتية كثيرة ورائعة. كانت الغرفة مرصفاً أكثر من كونها غرفة نوم. عرفت فوراً أن رائداً رسامٌ موهوب.

جلسنا على الأرض المفروشة بسجاد (موكيت) قديم ورقيق يُشعرك أنك جالس على البلاط مباشرة. ثم قدّم لنا رائد صينية صغيرة عليها صحن فستق وعصير برتقال بارد.

بجبهته العريضة، وفمه المدبب، وعينييه الصغيرتين المختبئتين وراء نظارته الدقيقة، مظهر رائد يوحي لمن يراه فوراً بذكائه الشديد. كما أن كل شيء يفعلته رائد يدل على عدم التكلف. ستحتاج إلى دقائق قليلة معه لتعرف أنه لا يكثرث بالشكليات. فقد استقبلنا مرتدياً سروالاً أبيض (كالذي نرتديه تحت الثوب) وقميصاً ملوناً قديماً. ورائد لن يبالغ بالترحيب بك، ولن يعدّ لك سُفرة عريضة من المأكولات. هو لن ينتقص شأنك أو يهينك، ولكنه ببساطة لن يبذل مجهوداً كبيراً في استقبالك. سمعت مرة أن كل فنان هو غريب الأطوار بشكلٍ ما!



سأل رائد فيصلاً وهو ينظر إليّ: ”إذاً، هذا هو مشاري الذي...“ فقاطعه فيصل مسرعاً: ”نعم نعم.. هذا هو مشاري الذي... الذي قلت لك إنه يحتاج مساعدتنا.“ استغربت قليلاً. سألت رائداً..

مشاري: هل التقينا قبل اليوم، يا رائد؟

فيصل: لا.. لا.. لم تلتقيا يا مشاري. قل لي يا رائد، كيف حال الدراسة؟

رائد: كلّ شيءٍ على ما يُرام. بدأت متطلبات الدراسة تزيد مع تعمقنا في الفصل الدراسي، ولكن كلّ شيءٍ على ما يُرام إن شاء الله.

مشاري: يبدو أنك تحبّ الرسم كثيراً يا رائد.

رائد: صحيح. أحبّ الرسم كثيراً. في الحقيقة أحببت الرسم منذ طفولتي. كنت أرسم كلّ شيءٍ تقريباً، الوجوه والنخيل والبحر والزهور والحيوانات والسيارات والشخصيات الكرتونية. كل شيءٍ.

مشاري: يا للروعة!. دافور وفنان في آنٍ واحد!

ابتسم الجميع ثم قاطعنا فيصل..

فيصل: رائد. لم لا تخبر مشاري عمّا تفعله عادة حين تقرر أن ترسم لوحة جديدة؟

مشاري: ولكننا هنا للحديث عن أسرار الدفرة!

فيصل: لا تستعجل يا صديقي. لا تستعجل.

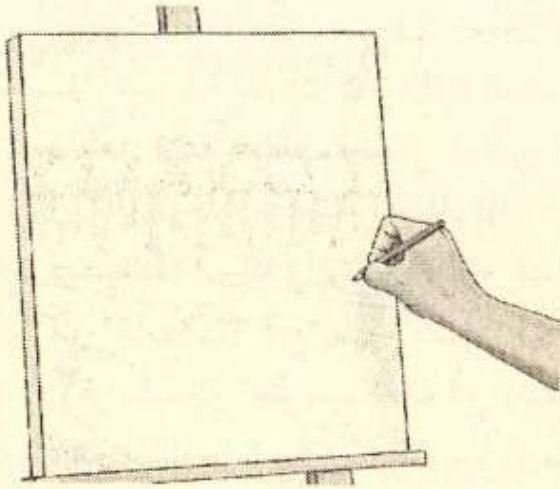
راح رائد يحدثنا عن الخطوات التي يتبعها لرسم لوحة جديدة. قال إنه، وقبل أن يشرع

بالرسم، ينظر لمدة طويلة إلى قماشة الرسم الفارغة، يتأملها ويتخيل اللوحة التي سيرسمها بكل تفاصيلها. إنه يرى اللوحة بكاملها قبل أن تلامس ريشته القماش. شرح لنا بحماس نادر..

رائد: إذا أردتُ أن أرسم بستاناً مثلاً، فإنني أتخيل النخلات فيه، أنظر إلى سعفها، وعذوق الرطب المتدلّية منها. أشاهد توزيعها على أرض البستان، وتفاوت أطوالها. أتمشي بينها، أشمها، أسمع الطيور التي تغرد عليها. أتأمل الحشائش في أرض البستان، أرى درجة خضرتها، وأشعر أنني أمشي عليها. ثم أنظر إلى زرقة السماء، وتعجبني فيها سحابات قليلة خجولة. أعيش اللوحة كأنها كانت قبل أن تكون.

كنت وفيصل نصت إلى رائد وهو يحدثنا عن الرسم بشغفٍ جميل، رغم أنني بقيت أتساءل: "متى سيحدثني هذا الدافور عن التفوق الدراسي؟! " أكمل رائد يقول..

رائد: وبعد أن تكتمل الصورة العامة في ذهني، أجزء العمل إلى مراحل محددة. أولاً: أرسم الخطوط الأولية للوحة باستخدام القلم الرصاص. ثم أضع طبقة من الألوان الخفيفة لتمهد للمراحل التالية. بعد ذلك أرسم الخلفية والمساحات البعيدة. فمثلاً في لوحة البستان، أبدأ برسم السماء والحشائش قبل أن أرسم النخيل. بعد ذلك أرسم النخلات. أبدأ بمذوعها الباسقة، والسعفات وعذوق الرطب.



مشاري: كلامك رائع يا رائد. أعجبني كثيراً شغفك بالرسم. كنت أسمعك وأمرّ بنظري على لوحاتك الجميلة المنتشرة في الغرفة. لا بد أنك عشت سعادة غامرة وأنت ترسم كل واحدة منها. ولكن أرجو أن تعذر جهلي. ما دخل الرسم بالتفوق الدراسي؟ ألسنا هنا للحديث عن أسرار الدفرة؟

نظر فيصل ورائد لبعضهما مبتسمين.

رائد: قد تستغرب لو قلت لك إن الرسم علمني كيف أصبح متفوقاً. هل تحبّ الرسم يا مشاري؟

مشاري: اممم.. ليس كثيراً. ربما أحبّه ولكنني لست بارعاً فيه.

رائد: ولكنك ستتعلم اليوم كيف ترسم أجمل لوحة في حياتك!

مشاري: ماذا؟ أنا؟ أرسم؟ أجمل لوحة؟ ولكن كيف؟!؟

ضحك فيصل لتلعثمي، واكتفى رائد بابتسامة هادئة، ثم قال..

رائد: نعم يا مشاري. سأعلمك اليوم كيف ترسم واحدة من أروع اللوحات التي ستراها في حياتك.

مشاري: ولكن كيف؟ وما دخل الرسم في التفوق الدراسي والدفرة؟!؟

أهداف الدوافير

رائد: لا بأس. سأشرح لك علاقة الرسم بالدفرة. لقد تعلمت مع فيصل العادة الأولى (اعرف دورك). والآن حان الوقت لتتعلم العادة الثانية، وهي عادة (حدّد أهدافك). هي عادة حرف الـ «ا» لأنها تتمحور حول (الأهداف) التي ستسعى إلى تحقيقها في مسيرتك الدراسية. ألف.. أهدافك.

مشاري: أرجو أن توضح أكثر.

رائد: حسناً. اعلم يا مشاري، أن الطالب الدافور لا بد أن يحدد هدفه في كل مرحلة دراسية يبدؤها. فمثلاً الطالب الجامعي الدافور يحدد المعدل العام الذي يسعى إلى الوصول إليه في نهاية مرحلته الجامعية. كذلك فإن طالب المدرسة الدافور يحدد في بداية كل مرحلة دراسية الهدف الذي يريد أن يحققه فيها. فالدافور الذي في الثانوية مثلاً يحدد الجامعة (أو الجامعات) التي يطمح للقبول فيها، وذلك من بداية المرحلة الثانوية، وهكذا. الأمر يشبه إلى حدٍ بعيد الحالة التي يعيشها الرسام حين ينظر إلى قماشة الرسم الفارغة ويتخيل اللوحة النهائية قبل أن يبدأ الرسم. فبدون تحديد النتيجة النهائية، يصعب على الفنان أن يرسم لوحة جميلة، كما يصعب على الطالب أن يصل إلى التفوق المطلوب. نهض فيصل وراح يتفرج على اللوحات المنتشرة في الغرفة، وكأنه سمع ما يقوله رائد مراراً. وبقيت و رائد نتحدث عن أهداف الدوافير.

مشاري: فهمت الآن. إذًا، فالطالب الدافور يحدد هدفه الرئيس في بداية المرحلة الدراسية. ويسعى طوال الوقت لبلوغ ذلك الهدف. أتمنح لو سألتك عن هدفك أنت يا رائد؟ ما كان هدفك في المدرسة؟ بمعنى آخر، ما هي الأهداف التي يجب على طالب الثانوية

مثلي أن يحددها لنفسه؟

رائد: ذكرتني بالأيام الجميلة يا مشاري. كان هديني هو أن أتهي الثانوية بدرجات تؤهلني للقبول في الجامعة التي أنا فيها الآن. لقد حددت الجامعة التي أريد، وبالتالي حددت الدرجات التي ينبغي لي أن أحصدها للقبول فيها، كل ذلك من بداية المرحلة الثانوية يا مشاري.

مشاري: تقصد أنك عندما كنت في الأول الثانوي، في عمري تماماً، حددت الجامعة التي تريد أن تلتحق بها؟

رائد: بالضبط.



مشاري: ما شاء الله. هذا رائع يا رائد!

بعد سماع كلام رائد، تلاقفتني الأفكار. تساءلت في خاطري: "لماذا لم أفكر بهذه الطريقة حتى الآن؟ لماذا لم يخاطر بيالي أن أسأل نفسي عمّا أريد أن أصل إليه في نهاية الثانوية؟ ولكن هل يحق لي الآن أن أحلم بجامعة مرموقة؟ ماذا لو لم يتحسن مستواي؟ ماذا لو...".

رائد: مشاري! أين سرحت؟

مشاري: هاه؟ في الجامعة. أقصد.. لا عليك.. أنا معك. تفضل أكمل.

رائد: إذا حدثتكَ عن أهمية تحديد الهدف العام في المرحلة الدراسية التي تدرس فيه. وبدون

تحديد هذا الهدف فإن جهودك ستكون مبعثرة ضائعة، ولن تصل إلى التفوق المطلوب.
والآن، دعني أحدثك عن الأهداف المرحلية.

مشاري: الأهداف المرحلية؟

رائد: نعم. كما شرحت لك يا مشاري، فالرسام لا يكتفي بتصوير اللوحة النهائية، بل لا بد أن يحدد المراحل التي تؤدي إلى بلوغ الهدف واكتمال الصورة. ف للوصول إلى الهدف العام، يتوجب تحقيق أهداف مرحلية. كذلك الطالب الدافور، فهو يعي أهمية أن يحدد أهدافاً مرحلية توصله إلى الغاية النهائية. ولو نجح في تحقيق كل هدف صغير فإنه بالنهاية سيصل إلى هدفه الكبير.

مشاري: لم أفهم! لماذا لا تشرح لي بضرب أمثلة من أهدافك أنت يا رائد؟

رائد: حسناً. كما ذكرت لك، كان هدفي العام هو القبول في جامعتي التي أنا فيها الآن وهي جامعة الملك سعود، ولأضمن تحقيق ذلك الهدف كان لا بد أن أحقق ثلاث أهداف مرحلية، وهي: نسبة تخرج لا تقل عن ٩٥٪، درجة في اختبار القدرات العامة لا تقل عن ٨٥٪، ودرجة في اختبار التحصيلي لا تقل عن ٨٥٪. منذ البداية علمت أنني لو حققت هذه الأهداف المرحلية كلها فإنني سأقبل في الجامعة بإذن الله.

مشاري: جميل. أعجبني أنك حددت الدرجة المطلوبة في اختباري التحصيلي والقدرات، ولم تكثف بنسبة المدرسة.

رائد: هذه ملاحظة هامة يا مشاري. أكثر الطلاب يركزون تركيزاً كبيراً على النسبة المثوية في المدرسة، أكثر بكثير من تركيزهم على اختباري القدرات والتحصيلي. المشكلة أن الكثير من الجامعات تعطي درجات القدرات والتحصيلي ثقلاً أكبر في اتخاذ قرار قبول الطالب فيها. لذلك نجد الكثير من الطلاب ذوي النسب العالية لا يُقبلون في الجامعات التي يريدون وذلك بسبب ضعف درجاتهم في التحصيلي والقدرات! لذا كان هدفي في المرحلة الثانوية أن أخرج بنسبة لا تقل عن ٩٥٪، وأن أحصل على درجة لا تقل عن ٨٥٪ في اختباري القدرات والتحصيلي. بذلك حافظت على حظوظ عالية في القبول في الجامعة التي أريد، وهذا الذي كان والحمد لله.

مشاري: كلامك مهم فعلاً يا رائد. فرغم أننا على علم بأننا سنجري هذه الاختبارات قريباً وأنها اختبارات مصيرية في قبولنا في الجامعة، إلا أننا نهملها، أو لا نهتم بها بقدر ما نهتم بدرجات المدرسة. هذا خلل، وسوء توزيع لجهودنا. أليس كذلك؟

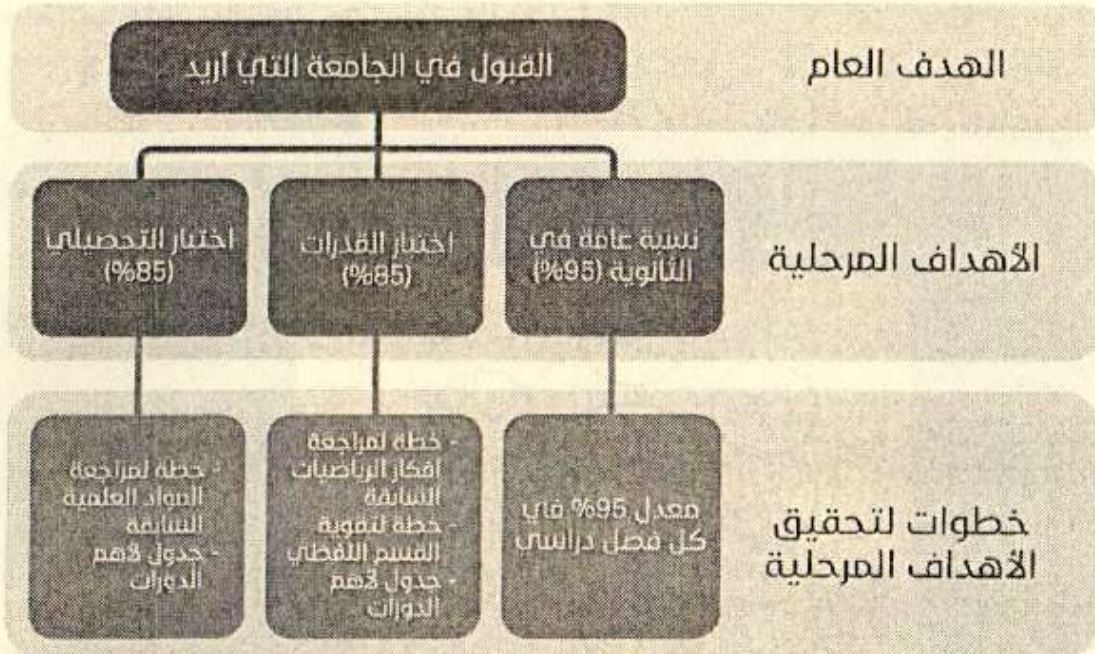
أعجب رائد بتلخيصي، ومازح فيصلاً قائلاً: ” فيصل! يبدو أن صديقك سيصبح دافوراً في زمن قباسي“. فأجابه فيصل من أمام لوحة لبحر هائج: ” بكل تأكيد. ألم أقل لك إنه خامة جاهزة للدفرة؟!“

نعم، إن كلام رائد صحيح. نحن الطلاب نركز بشكل مبالغ فيه على النسبة العامة، ونهمل اختبارات القياس. بل ونهمل أموراً ضرورية أخرى، كما تعلمت في لقاءاتي اللاحقة مع الدوافير. فعلاً النسبة العامة مهمة، ولكن من الخطأ أن نعطيها كل الاهتمام، ونهمل أموراً مهمة أخرى، بل قد تكون أكثر أهمية.

شربنا قليلاً من عصير البرتقال، ثم أكمل رائد حديثه عن الأهداف..

رائد: إذًا، قلنا إن الدافور يحدد الهدف العام للمرحلة الدراسية التي هو فيها، ثم يحدد أهدافاً مرحلية توصله إلى ذلك الهدف العام. الأهداف المرحلية كذلك تحتاج إلى خطة واضحة للوصول إليها. فمثلاً حتى أرفع درجتي في اختباري التحصيلي والقدرات، وضعت لنفسني خطة دقيقة لمراجعة المناهج السابقة، والالتحاق بأفضل البرامج التدريبية التي ساعدتني على تحقيق هدي. ولبلوغ نسبة عامة لا تقل عن ٩٥٪، كنت أخطط لأن تكون نسبي في أي فصل دراسي أكثر من ٩٥٪، لأن ذلك يعني بالنهاية أن معدلي العام في المرحلة الثانوية كلها سيكون كما أريد. لقد كنت خلال كل فصل دراسي أفعل ما بوسعي لأحقق هذا الهدف.

مشاري: فهمت. هدف عام، فأهداف مرحلية، فخطة للوصول إلى الأهداف المرحلية.



أهداف رائد في الثانوية

رائد: أحسنت يا مشاري.

مشاري: ولكن هناك مشكلة يا رائد. ليس عندي خبرة في وضع الأهداف، وأخشى ألا تكون الأهداف التي سأضعها جيدة. سؤالي هو: كيف أعرف أن الهدف الذي أضعه هو هدف جيد؟

رائد: هذا سؤال مهم جداً. كلي ثقة أنك على الطريق السليم لبلوغ أعلى مراتب الدفرة. جواب سؤالك يا صديقي هو (الميمات الست).

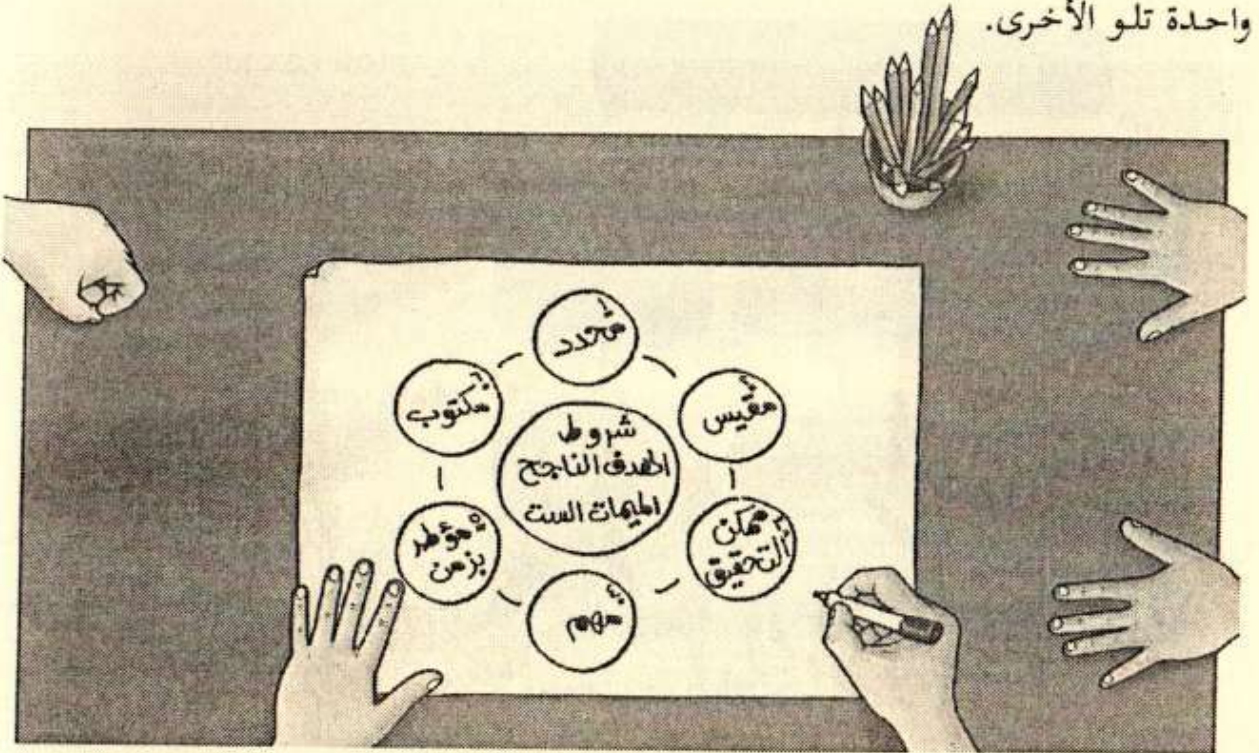
مشاري: ماذا؟ الميمات الست!؟

الميمات الست

نحضر رائد ودعاني إلى طاولة المذاكرة. التحق بنا فيصل ورحنا نشاهد رائداً وهو يرسم دوائر عديدة على ورقة كانت على الطاولة. قلت في خاطري: "دوائر مرة أخرى؟".

رائد: اسمع، يا مشاري. لا بد أن تتوفر ستة شروط حتى يكون الهدف ناجحاً. بدون أي من هذه الشروط فإن احتمال الفشل في بلوغ الهدف يكون كبيراً.

رسم رائد دائرة كبيرة في الوسط كتب فيها: شروط الهدف الناجح (الميمات الست). ثم رسم حولها ست دوائر صغيرة بداخل كل واحدة منها إحدى الميمات الست، وراح يشرحها واحدة تلو الأخرى.



رائد: بداية اسمح لي أن أكمل شرحي باستخدام هدي الذي وضعته لنفسى فى الجامعة كمثل.
منذ بداية الجامعة وبعد تفكير عميق، قررت أن أضع الهدف التالى:

فى يوم ١٦ يونيو ٢٠٠٩ سأخرج من الجامعة بمعدل لا يقل عن ٣,٥ من ٤,٠

رائد: هذا هو هدى الذى أحلم به وأسعى إلى تحقيقه. ولكن ما يميز هذا الهدف هو أنه استوفى شروط الهدف الناجح: الميمات الست.

فصل: لم لا تشرح لمشارى الميمات الست يا رائد، فقد اقترب موعد رحيلنا.

رائد: لا بأس. أولاً لا بُد أن يكون الهدف (محدداً) بوضوح. لا أن يكون عاقماً أو غامضاً. لقد حددت فى هدى أنى سأخرج بهذا المعدل بالتحديد. لم أقل إنى أهدف لأن أصير متفوقاً وحسب. هذا التحديد يا مشارى، يجعلك تلقائياً تركز كل قواك لبلوغ هذا الهدف لا لشيء سواه. تحديد الهدف يخلق فى داخلك الشعور بأن لوجودك غاية لا بُد أن تحققها، هذا الشعور سيدفعك دائماً للمضى قدماً. سيسهل عليك أن تترك كل الملهيات والانشغالات، وستجد نفسك تهرول إلى خط نهاية محدد. بسبب تحديدي لهذا الهدف فأنا أتحمل كل معوقات الدراسة، ودائماً أبحث عن كل ما يذلل الصعاب ويقربنى لهدى.

مشارى: هذا الكلام مهم جداً يا رائد. مهم جداً. لا تتصور كيف أشعلت كلماتك العزيمة عندي.

رائد: أتمنى أن أوفق لأفيدك أكثر يا صديقى. الشرط الثانى هو أن يكون الهدف (مقيساً). وأفضل وسيلة للقياس هى الأرقام. لأن هدى فى الجامعة يسهل قياسه، فالمعدل هو رقم على كل حال، يمكننى دائماً أن أعرف إن كنت أسير على الطريق الصحيح أو لا. فلو وجدت أن معدلى أقل من ٣,٥ أعلم أنى مقصر وأن على أن أضعف جهدى، أما إن كان معدلى أعلى من ٣,٥ فإن ذلك سيحفزنى للاستمرار إلى أن أصل لهدى.

حاول فيصل أن يجرى رائداً بقصد، فسأله: "وما هو معدلك الآن يا رائد بعد أن أتممت سنتين فى الجامعة؟" فابتسم رائد بثقة وتخلص بدبلوماسية من تطفل فيصل قائلاً: "رائد، لن أخبرك كم هو معدلى بالضبط، ولكنه أعلى من ٣,٥ والحمد لله. قل ما شاء الله!" ضحكنا جميعاً وأكمل رائد..

رائد: الميم الثالثة هى (ممکن تحقيقه). فالدافور يتحدى نفسه بهدف صعب، ولكنه لا يغامر بهدف مستحيل. أنا أعرف أن من المستحيل أن أحصل على معدل ٤,٠ من ٤,٠ فى

الجامعة. قد يمكن لطالب آخر أن يحصل على معدل كهذا، أما أنا فهذا هدف مبالغ فيه بالنسبة لي. كما أنني لو حققت معدل ٣,٥ فإن كل الفرص الوظيفية التي أبحث عنها ستكون ممكنة إن شاء الله. لذلك أحب أن أضع أهدافاً كبيرة، ولكن ممكنة. أعلم أنني إذا بذلت جهداً معقولاً في دراستي ومارست عادات الدوافير، التي تتعلمها أنت الآن يا مشاري، فإنني سأصل إلى هدي في بإذن الله.

مشاري: بإذن الله. وما هي الميم الرابعة يا رائد؟

رائد: الميم الرابعة هي أن يكون الهدف (مهمّاً). فلا بُدّ أن يضع الطالب الأهداف التي تحمّه وتضمن له مستقبلاً مشرقاً، لا أن يتخذ أموراً غير ضرورية أهدافاً ييذل من أجلها قصارى جهده. مثلاً ليس من الصواب أن يضع طالب هدفاً لمتابعة جميع مباريات الدوري طوال الموسم، أو متابعة جميع حلقات مسلسل ما. لا بأس بمتابعة المباريات والمسلسلات والتسلية أحياناً، لكن لا أن تتخذها هدفاً رئيساً، خصوصاً إذا كنت طالباً يسعى لأن يصبح دافوراً.

فيصل: سيصبح مشاري دافوراً بإذن الله. لا شك في ذلك.

رائد: كلي ثقة بذلك. كلي ثقة. أما الشرط الخامس للهدف الناجح فهو أن يكون الهدف (مؤطر بزمن). أي أن تحدد بالضبط الوقت الذي سيتحقق فيه الهدف. هل لاحظت كيف حددت في هدي اليوم الذي سأخرج فيه يا مشاري؟ لقد عرفت يوم التخرج الرسمي في جامعتنا، وقررت أن أضعه نصب عيني دائماً. إذا كان يوم تحقيق الهدف محدداً في ذهنك يا مشاري، سيحثك ذلك دائماً على العمل وبذل الجهد لتصل إلى ذلك اليوم بالنجاح الذي تريد.

مشاري: فعلاً. صدقني بدأت من الآن أفكر باليوم الذي سأخرج فيه من المدرسة، وبدأ الحماس يتملكني.

رائد: جميل جداً يا مشاري. أما الميم السادسة والأخيرة، فهي أن يكون الهدف (مكتوباً). بعد أن تحدد هدفك في المرحلة الدراسية التي أنت فيها، لا بُدّ أن تكتب هذا الهدف بحيث تراه كل يوم. انظر، يا مشاري.

أشار رائد إلى ورقة معلقة على الجدار فوق الطاولة مكتوب عليها...

مشاري: لقد كتبت هدفك وجعلته نُصب عينيك لتراه دائماً. هذا جميل جداً يا رائد. لا بُدّ أن هذه الكلمات تحمّسك للمذاكرة وتحمل أعباء الدراسة.

هدفي في الجامعة

في يوم ١٦ يونيو ٢٠٠٩ سأتخرج من الجامعة

بمعدل لا يقل عن ٣.٥ من ٤.٠

رائد: صحيح. كتابة هدفك تجعله حاضراً في ذهنك دائماً، فتبقى تتذكره كل يوم، وتعمل باستمرار لتقترب من تحقيقه.

أنا لم أزل شيئاً مثل هذا في حياتي. إن ما أحسست به وأنا أقرأ تلك الكلمات كان شعوراً لا يوصف. تخيلت لو كان عندي ورقة مثل ورقة رائد أكتب عليها هدفي في المرحلة الثانوية، وكيف أنها ستحفزني إلى أبعد الحدود. هذا الدرس كان مؤثراً ورائعاً. بضع كلمات أكتبها وأضعها أمامي فيكون لها هذا الأثر في التحفيز والعزم؟! قررت فوراً أن أكتب هدفي في أقرب وقت.

فيصل: لم لا تخبره يا رائد، عن تجربة هارفرد.

مشاري: هارفرد؟ أليست هذه جامعة في أمريكا؟

رائد: نعم صحيح. لم لا تخبره القصة أنت يا فيصل. لا بُدَّ أنك تتذكر تفاصيلها أفضل مني.

فيصل: حسناً.

ثم راح فيصل يروي لي قصة تجربة أجريت على طلاب في جامعة هارفرد الشهيرة. وبحسب رواية فيصل، فقد سأل علماء باحثون بعض طلاب الجامعة إن كان عندهم أهداف أم لا. فوجدوا أن ٨٤٪ منهم لم يكن عندهم أي هدف، و ١٦٪ كان عندهم أهداف. ثم سألوهم إن كانوا قد كتبوا أهدافهم أم لا. فوجدوا أن ٣٪ فقط كتبوا أهدافهم، أما ال ١٣٪ البقية فلم يكتبوها.

بعد عشر سنوات، أي بعد أن تخرج الطلاب وانخرطوا في سوق العمل طبعاً، عمل الباحثون استبياناً للطلاب وسألوهم عن دخلهم المالي. وجد الباحثون أن الطلاب الذين حددوا أهدافهم

ولم يكتبوها كانوا يكسبون ضعف أولئك الذين لم يكن في بالهم أهداف. والصدمة أن الطلاب الذين حددوا أهدافهم وكتبوها (الـ ٣٪ من الطلاب) كانوا يكسبون عشرة أضعاف ما كان يكسبه الطلاب البقية مجتمعين. لقد كان لتحديد أهدافهم وكتابتها الأثر الكبير في تركيزهم على النجاح والوصول إليه في نهاية المطاف.

بعد قصة تجربة هارفرد آمنت أن تحديد الأهداف وكتابتها هو أمر ضروري، وليس مهماً فقط.

سكتنا قليلاً ثم قال رائد بصوت هادئ: "اعلم يا مشاري أن الأهداف التي لا تُكتب هي مجرد.. أمنيات".

شعرت أن الوقت قد حان لنرحل، فهممت أن أشكر رائداً على نصحه ولكنه فاجأني بسؤال مباغت..

رائد: هل أنت جاهز لترسم لوحتك يا مشاري؟

مشاري الرسّام

مشاري: آه. اللوحة. كدت أنسى. بالله عليك يا رائد، ما الذي تعنيه؟ كيف أرسم أجمل لوحة في حياتي وقد قلت لك إنني لست بارعاً في الرسم؟ كما إنني لا أجد استخدام الفرشاة أصلاً.

رائد: سترسم لوحتك الآن. ولن تحتاج إلى أيّ فرشاة أو ألوان حتى. بل سترسمها وأنت مغمض العينين أيضاً!

مشاري: ماذا؟ هل جننت يا رائد؟ كيف أرسم لوحة رائعة بدون ريشة أو ألوان، وأنا مغمض العينين!!؟

ضحك رائد وفيصل وحاولا أن يهدئاني.

فيصل: كم أنت قليل الصبر يا مشاري.

رائد: لا تستعجل يا عزيزي وستدرك ما أقول.

مشاري: أمري لله. قل وسأنفذ بدون اعتراض.

رائد: حسناً. أريدك أن تغمض عينيك و....

متوفر مجلتي مكنية هنا (t.me/twinkling4)

وراح رائد يشرح لي كيف سأرسم لوحتي الرائعة. وكم كان صادقاً حين قال إنها أجمل لوحة في حياتي.



بعد أن أغمضت عيني، طلب مني رائد أن أتخيل اليوم الذي سأخرج فيه من الثانوية بكل تفاصيله، تحديداً ذلك اليوم الذي أنهى فيه الاختبار الأخير. أطعت أمره ورحت أتخيل. تخيلت لحظة تسليمي لورقة الإجابة ولحظة خروجي من قاعة الاختبار. استشعرت سعادتي بعد أن أتممت سنين المدرسة، وسعادتي الأكبر بتحقيق هدي والتخرج بالمعدل الذي أحب.

تخيلت لهفتي للعودة لأمي لأقبل يدها ورأسها لدعمها إياي، وأفرحها بنجاحي. رأيت دموع الفرح على وجهها، وسمعتها تقول: "لقد أفرحتني يا بني. لا بُدَّ أن والدك الآن فخور بك يا حبيبي". شعرت بدموعي تتساقط. تأثرت لرؤية أمي على هذه الحال، وتأثرت لما رأيتني

قد تجاوزت الصعوبات، وتفوقت دراسياً كما أردت، وشعرت بثقتي بأن نتيجتي ستؤهلني للقبول في الجامعة التي أحب.

كل شيء كان واضحاً في تلك اللوحة. كل شيء. لقد كانت لوحة رائعة، عشت فيها لحظات تكاد تكون حقيقية.

فتحت عيني، ورأيت الابتسامة على وجهي رائد وفيصل. قلت لرائد إنها فعلاً لوحة جميلة، رسمتها بريشة مخيلتي، وعشتها بجميع تفاصيلها. قال لي باهتمام: "هذه اللوحة يجب أن تبقى في ذاكرتك دائماً. بين الفينة والأخرى، أغلق عينيك وتأملها من جديد، لتجدد فيك الحماسة والمثابرة، وتذكرك بخط النهاية. تذكرك بهدفك الأهم يا مشاري".

بهذه النصيحة الثمينة أنهى رائد حديثه عن العادة الثانية. قال ملخصاً نقاط الحديث: "إذاً، حدثتك عن العادة الثانية من عادات الدوافير.. عادة (حدّد أهدافك). إن رُمت أن تصبح دافوراً فلا بُدَّ أن تعرف هدفك. حدد هدفك الرئيس وأهدافك المرحلية، ثم ضع خطة واضحة لكلٍ منها. واحرص على أن تستوفي الميمات الست في كل هدف. وبالطبع، لا تنس أن تتذكر

لوحتك الجميلة التي رسمتها اليوم، لوحة الوصول إلى الهدف“.

شكرتُ رائداً جزيلاً الشكر لما علّمني، ثم ودعناهُ على أمل اللقاء القريب به في مناسبة أخرى، معرضٍ فنيٍّ ربما. وللأمانة، كان وداع رائدٍ أشدَّ حرارةً من استقباله. ربما هم الفنانون هكذا، متقلبي المزاج. من يدري؟

في طريق العودة، تحدثت مع فيصل عن الدروس المهمة التي تعلمتها من رائد حول تحديد الأهداف، وسعدتُ باهتمامي واستفادتي من ذلك اللقاء. وقبل أن يودعني، ذكر لي فيصل بشكل سريع أن لقاءنا القادم سيكون عصر يوم الجمعة القادم، عند جبل الشعبة. وأنه سيكون مع دافورٍ مميزٍ جداً اسمه (زيد).

دفتر المذكرات

دخلت البيت تغمرني السعادة. شعوري بأنني سأصبح دافوراً يزداد يوماً بعد يوم. لقاء رائع ومفيد آخر تعلمت منه الكثير.

الجميل في نصائح الدوافير هو أنها ترتبط كثيراً بما نعيشه نحن الطلاب. كذلك فهي نصائح قابلة للتطبيق فوراً، وأثرها يحصل حال تطبيقها. علمت أن ذلك ما عناه فيحصل عندما قال إنني سأشعر بالتغيير فوراً.

كنت قد قررت سابقاً أن أذاكر بعد عودتي من لقاء رائد لاختبار الرياضيات المرتقب. ولكنني قبل ذلك أسرعت إلى غرفتي لأكتب في دفتر المذكرات خلاصة ما تعلمته عن العادة الثانية: حدد أهدافك.

العادة 1: حدد أهدافك

- أضع هدفاً رئيساً لمرحلتي الدراسية، ثم أضع أهدافاً مرحلية توصلني إلى هدفي الرئيس.
- أضع خطة واضحة الخطوات للوصول لكل هدف.
- أراعي شروط الهدف الناجح (الميمات الست): محدد، مقيس، ممكن التحقيق، مهم، مؤطر بزمن، ومكتوب.
- أتخيل لحظة الوصول إلى الهدف بأدق تفاصيلها.

مكتبة ضاد على تيليجرام

@twinkling4

خطوات نحو التفوق

الآن، وقد عرفت قصتي مع رائد، لم لا تكتب بعض أفكارك عن عادة (حدد أهدافك)؟
التمارين التالية ستساعدك على ذلك.

١. هدي الرئيس في المرحلة الدراسية الحالية هو:

٢. هل تتحقق في هدفك شروط الهدف الناجح (الميمات الست)؟

محدد مقيس ممكن التحقيق مهم مؤطر بزمن مكتوب

٣. ما هي الأهداف المرحلية التي ستوصلك إلى الهدف الرئيس؟ وما هي خطوات الوصول إليها؟

خطوات الوصول إليه	الهدف المرحلي

٤. تخيل لحظة الوصول إلى هدفك بكل تفاصيلها. من سيكون معك؟ ما الذي سترتيبه حينها؟ كيف ستكون الأجواء؟ كيف ستحتفل؟ اكتب كل هذه التفاصيل هنا.

الْعَالَمِينَ وَاللَّهُ

تحلُّ بروح الفوز

(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقُوَّةُ الْعَظِيمُ، لِيُمَثِّلَ هَذَا قَلْبُ الْعَامِلُونَ)

سورة الصافات (71-70)

مرّ أسبوع منذ لقائنا برائد. وفي صباح الجمعة الموعود، وصلتني رسالة نصّية من فيصل يذكرني فيها بالموعد ويطلب منّي أن أحضر مرتدياً بذلّي الرياضية!

توجهت إلى بيت فيصل لنذهب سوياً إلى جبل الشعبة في سيارته كما اتفقنا. وفي الطريق، رحّرت أسرد له تفاصيل التطورات التي عشتها منذ لقائي رانداً وكلامه عن عادة (حدد أهدافك). شرحت لفيصل كيف أنني قمت بتحديد هدي في المرحلة الثانوية، وهو القبول في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران. ثم عملت على استيفاء شروط الهدف الناجح (الميمات السنت). وحرصت على تحديد الأهداف المرحلية التي ستوصلني لذلك الهدف كالنسبة العامة ودرجتي القدرات والتحصيلي. ثم وضعت الخطط الواضحة للوصول لكل من هذه الأهداف، كمراجعة المناهج السابقة، والتعرف على أهم طرق الاستعداد لاختبارات القدرات والتحصيلي. حتى إنني أريت فيصلاً صورة التقطتها بجوالي لهدفي الذي كتبتُه وعلّقته على الجدار، كما فعل راند.

هدفي في الثانوية

في صيف ٢٠١٠ سأقبل في جامعة الملك فهد
للبنترول والمعادن

تحصيلي ٪٩٠	قدرات ٪٩٠	نسبة المدرسة ٪٩٠
---------------	--------------	---------------------

ثم وصفت لفيصل كيف كنت في كل ليلة أتخيل لحظة وصولي للهدف. وكيف كان لهذه الدقائق التأميلية القصيرة الأثر البالغ في شحذ همتي وحماستي.

وقلت له إنني قمت أيضاً بتحديد هدي في الحصول على ٪٩٠ من درجات اختبار الرياضيات القادم على الأقل. كان لتخصيص الدرجة التي أريدها الأثر الكبير في زيادة دافعي للمذاكرة والاستعداد. ويوماً بعد يوم، ومع العمل الدؤوب في تعلم أساسيات الرياضيات، أصبحت أفهم دروس منهج هذا العام بشكل أفضل.

غمرت السعادة فيصلاً بالموجز الذي ألقيته وطمأنني أنني إذا استمرت على هذا المنوال فإنني لن أتجاوز اختبار الرياضيات فحسب، بل سأصل إلى جميع أهدافي الدراسية في الثانوية وما بعدها إن شاء الله.

وكما في المرة السابقة، طلبت من فيصل أن يخبرني عن الدافور الجديد (زيد) قبل أن نصل إلى الجبل، إلا أنه ابتسم وقال: "يكفي أن أقول لك إنه في سنته الثالثة في جامعة الملك فيصل حيث يدرس إدارة الأعمال، وأنه دافور مليء بالمفاجآت. ستتعرف على باقي صفاته بنفسك". تلملت من لغة الألغاز التي ما زال فيصل يستخدمها معي، ولكن وثقت أن كل ما يخبره لي هو في صالحني في النهاية.

زيد

اقتربنا من جبل الشعبة المهيب، وهو جبل في شمال شرق واحة الأحساء، تجاوره قرى الشعبة والإسكان وجوانا، ويعتبر أحد معالم الأحساء السياحية حيث يقصده الشباب ليمارسوا هواية التمتع على سفحه الرملي، وتقصده العائلات للتخييم والاستمتاع بمنظر الغروب الخلاب.

كان مشهد الجبل يبعث على التأمل، وهو واقف كالحارس الشجاع يحمي واحتنا الجميلة من رمال الصحاري المجاورة. تأملت شموخ الجبل، واسترجعت ماضيه الحافل بالأحداث التاريخية. فبالقرب منه كانت آثار قبيلة بني عبد القيس التي عاشت في صدر الإسلام. وفي الجهة الشرقية، بقيت أطلال مسجد جوانا الذي أقيمت فيه ثاني صلاة جمعة في الإسلام. وهنا أيضاً خاض الملك عبد العزيز بعض حروب توحيد المملكة. الكثيرون مروا من هنا. عاشوا برهة من الزمن، ثم رحلوا، وبقي الجبل.

وصلنا إلى موقع اللقاء تمام الرابعة عصراً. لنجد زيداً واقفاً بجانب سيارته على حافة الطريق المحاذي للجبل. وكم كان فيصل صادقاً حين قال إن (زيداً) هذا هو سيّد المفاجآت!

كان زيد قصيراً أسمر اللون نحيل الجسم، ذا وجه مدور وحاجبين سميكين قليلاً. للوهلة الأولى، لم يوح لي شكله بأي دفرة على الإطلاق. فهو لم يكن مهتماً جداً بمظهره. ثيابه الرثة، وشعره المنكوش الطويل نسبياً، والفوضى العارمة داخل سيارته الهوندا (سيفيك) القديمة جعلاني أتساءل إن كنا فعلاً أمام الدافور الذي نبحث عنه. أتذكر أن المقعد الخلفي من سيارته كان أشبه بغرفة نوم مصغرة لكثرة الثياب والكتب التي غطته.

رحب بنا بعفوية وحماس - أكثر من حماس رائد على كل حال - وراح يتفحص ملامحي

t.me/twinkling4

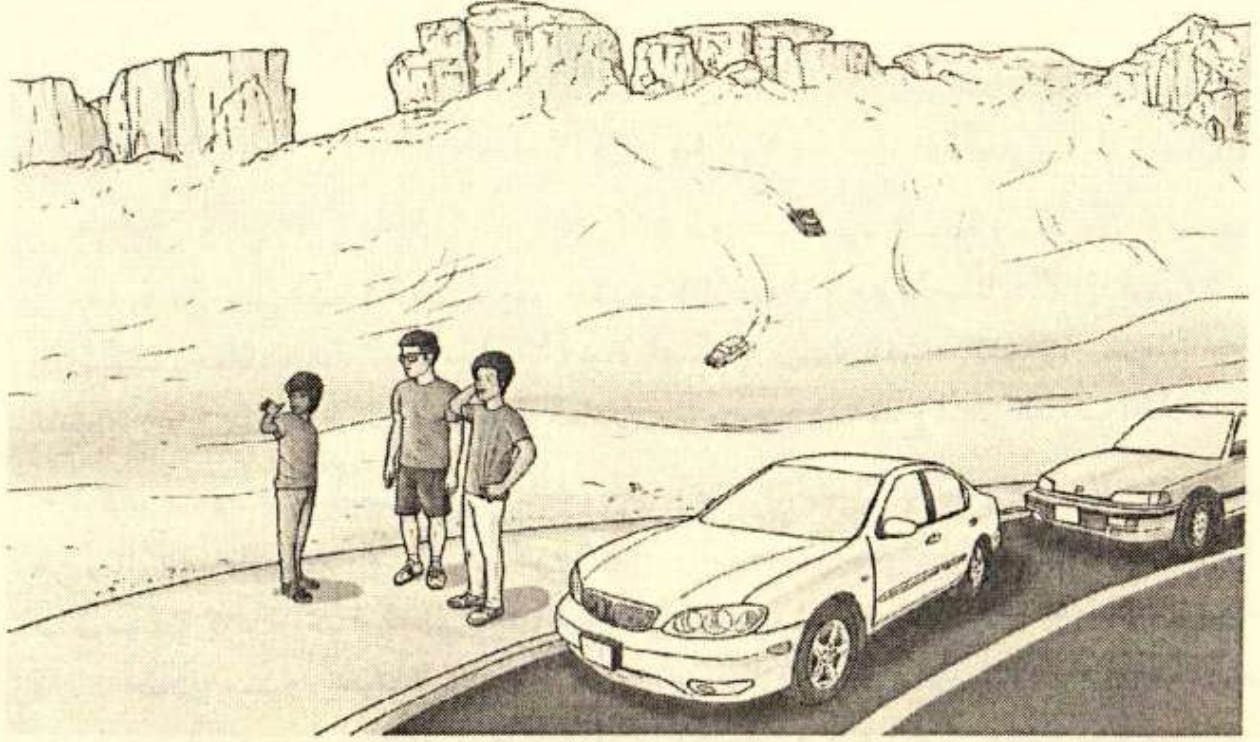
مكتبة ضاد

بفضول.

زيد: إذا هذا هو مشاري؟ سبحان الله!

مشاري: نعم أنا هو مشاري. ولكن.. لماذا "سبحان الله"؟!

فيصل: احمم.. ربما لأنك تشبه الوصف الذي أعطيته عنك لزيد، يا مشاري. لا تدقق كثيراً، يا صديقي.



لم أقتنع بجواب فيصل. الآن زيد، وقبله رائد. كلاهما تعامل معي وكأنه عرفني سابقاً! وقبل أن أستفسر أكثر، سارع فيصل بتغيير الموضوع.

فيصل: حسناً الآن يا زيد. ها قد جئنا مرتدين ثيابنا الرياضية. ماذا أعددت لنا؟

زيد: نعم نعم. سنجري بعض تمارين الإحماء، ثم سنبدأ الجري.

مشاري: الجري؟!!

زيد: نعم الجري. سنجري يا مشاري لمدة ساعة كاملة.

مشاري: ساعة كاملة؟! نجري لساعة كاملة؟ ومن قال إننا هنا لنجري؟ ومن قال لك إنني أستطيع أن أجري لساعة كاملة؟ أنا لم أفعل ذلك في حياتي قط!

زيد: هيا الآن يا مشاري، ولا تضع الوقت.

بدأ زيد وفيصل تمارين الإحماء متجاهلين وقوفي مذهولاً بينهما. حاولت أن أستوضح أكثر ولكن بدون أي فائدة. لم يكن بيدي حيلة إلا أن أجاريهما، فبدأت بدوري أتمرن معهما وأنا غير مصدق أن عليّ أن أجري لساعة كاملة لكي أفهم أسرار العادة الثالثة من عادات الداو فير.

قال زيد إننا سنجري على الشارع المحاذي للجبل نصف ساعة ذهاباً باتجاه الشمال، وأخرى إياباً. بدأنا الجري سوية، فهالني ما رأيته!

مشاري: زيد. هل أنت على ما يرام؟!

زيد: نعم، أنا بخير. ماذا تقصد؟

مشاري: ولكنك تعرج!

زيد: نعم، أنا أعرج، وماذا في ذلك؟

فيصل: مشاري لم يعلم أنك أعرج يا زيد. نعم يا مشاري. زيد ليس به إصابة، إنما هو يعرج منذ طفولته.

مشاري: آها. أعتذر يا زيد. لم أكن أعلم.

زيد: لا بأس يا صديقي.

مشاري: أرجو أن تعذر تطفلي يا زيد. ولكن كيف يمكنك الجري لمدة ساعة وأنت تعرج؟

ضحك زيد وفيصل وكانني سألت سؤالاً ساذجاً. فتدارك فيصل قائلاً..

فيصل: زيد هوايته الجري يا مشاري.

مشاري: ما شاء الله. ولكن ما الذي جعلك تهوى الجري يا زيد، بالذات وأنت تعاني من مشكلة العرج؟

زيد: سأخبرك يا صديقي. لقد عانيت منذ طفولتي من عقدة الفشل. فقد عشت معظم حياتي في مستوى دراسي متدنٍ. بل سبق أن رسبت وأعدت عامين دراسيين. وبالإضافة إلى معاناتي في الدراسة، كنت فاشلاً في لعبة كرة القدم - التي لظالماً أحببتها - بسبب مشكلة العرج التي عندي. وكان الأطفال الآخرون يسخرون مني؛ لأنني أعرج لا أجيد اللعب، ولأنني ضعيف في الدراسة. وكم كنت أحلم أن أصير نجماً رياضياً لامعاً، وأن أكون دافوراً متفوقاً في المدرسة. أتذكر أنني كنت أبكي أحياناً؛ لأنني حسبت أنني إنسان فاشل، وسأبقى فاشلاً طوال عمري.

كان زيد يتكلم عن طفولته بنبرة منخفضة هادئة، تشبه تلك التي استخدمها حين أتكلم

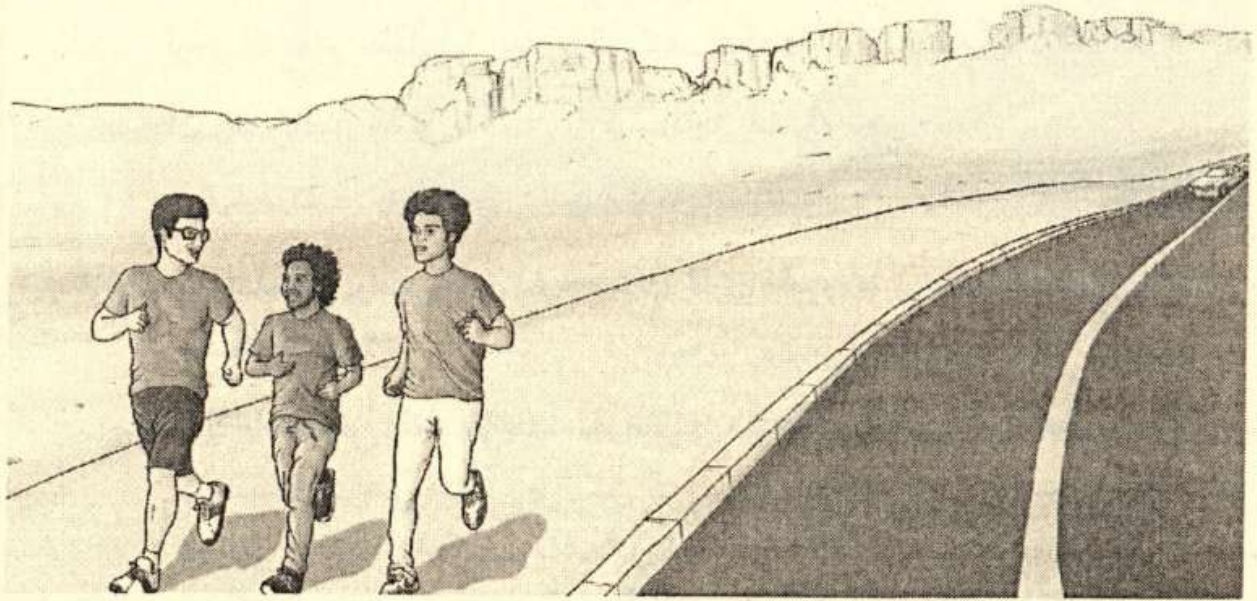
عن مشاكلي الدراسية. كان سكوته بين الجمل أطول من المعتاد. وعندما تذكر بكاءه خيم الصمت قليلاً، وشعرت بالخرج؛ لأنني سألته عن ماضيه. استمر الصمت، إلى أن بدأ الحديث عن هوايته الجديدة بتفاؤل وحماس متسارع.

زيد: كل هذا تبدل حين شاهدت تقريراً تلفزيونياً عن أحد سباقات الماراثون الذي تزيد مسافته عن الـ ٤٢ كيلومتراً. شدني أن أرى من بين المتسابقين الكثير من المعاقين وكبار السن الذين تمكنوا من إنهاء ذلك السباق المتعب بنجاح. وبدون تفكير قلت لنفسني: "لقد قررت. سأشارك في الماراثون". لم أعلم كيف سأبدأ أو كيف سأستعد، ولكنني قررت بشكل قطعي أن أقطع مسافة الماراثون مهما كلف الأمر. وبعد أن تعرفت إلى بعض الأصدقاء المهتمين في رياضة الجري، بدأنا نتدرب.. ثم...

مشاري: عذراً.. ولكن.. هل فعلتها يا زيد؟ هل أكملت سباق الماراثون!؟

غفر زيد مقاطعتي الفظة وقال باعتزاز..

زيد: يسعدني أن أقول لك يا مشاري إنني وبعد ثلاث سنوات من التدريب الشاق قد حققت حلمي، وأخيت سباق الماراثون.



مشاري: ما شاء الله. قطعت مسافة ٤٢ كيلومتراً وأنت تعرج؟ هذا إنجاز رائع يا زيد. والآن عندك هواية رائعة هي الجري.

زيد: شكراً يا صديقي. لقد ساعدتني هواية الجري على التغلب على عقدة الفشل عندي. فأنا لم أقطع مسافة الماراثون فحسب، بل إن هواية الجري ساعدتني أيضاً على تحسين

مستواي الدراسي بشكل كبير. فبعد أن كان معدلي لا يتجاوز الـ ٧٥٪، صرت أحصد معدلات مرتفعة. حتى إن نسبي العامة في الصف الثالث الثانوي بلغت ٩٣٪.

نظرت إلى فيصل في دهشة، وكأنني مستغرب أن يُعتبر طالب نسبته ٩٣٪ دافوراً. فبالنسبة لنا نحن الطلاب، الدافور هو الذي يخلق في أعالي التسعينيات، ويلامس سقف المئات بين الحين والآخر. انتبه زيد لاستغرابي فأحب أن يشرح لي.

زيد: أعلم أنك تستغرب كوني دافوراً. لكن لا تنس أنني رفعت معدلي حوالي ٢٠ نسبة مئوية في ظرف سنوات قليلة. بل واستمر مستواي بالتحسن في سنوات الجامعة وسأُخرج بتفوق إن شاء الله. الدافور، يا مشاري، هو ليس بالضرورة من يحصد الـ ٩٩٪، وإنما من يستطيع أن يحسن من مستواه الدراسي باستمرار بحيث يتفوق على أدائه السابق دائماً ثم يحافظ على المستويات العالية التي حققها.

مشاري: صحيح. معك حق، يا زيد، هذه ملاحظة مهمة. فنحن الطلاب نحسب أن المتفوق هو فقط الذي يحقق نسباً في أعالي التسعينيات. أفهم منك الآن أن الطالب إذا كان يطور من مستواه شيئاً فشيئاً، فهذا بحد ذاته تفوقٌ يحسب له. فهو يتفوق على نفسه على الدوام.

زيد: أحسنت يا مشاري. هذا شرحٌ جيد لما أردت قوله.

كم كنت محتاجاً لسماع هذا الكلام. إن هذا يعني أن ليس عليّ أن أصل إلى القمة فوراً، وأن كل ما علي فعله هو أن أتحسن شيئاً فشيئاً وبشكل مستمر، أن أكون اليوم أفضل من أمس، وغداً أفضل من اليوم. هذه النظرة للأمور هي التي ساعدت زيدا على رفع معدله بما الشكل.

كلام زيد حتى الآن كان مفيداً جداً، ولكن ما زال ذلك التساؤل يعتمل في داخلي...

مشاري: ولكن قل لي، ما دخل الجري في التفوق الدراسي والدفرة؟ أنا إلى الآن لم أر وجه الربط بينهما، ولا أدري لماذا أصرتيما أن نتحدث ونحن نمارس الجري!

الإيمان

زيد: حسناً يا مشاري. سأحدثك الآن عن العادة الثالثة من عادات الدوافير. ومن خلال حديثنا ستفهم الربط بين الجري والدفرة. العادة الثالثة هي (تحلُّ بروح الفوز). وهي عادة حرف الـ «ف»؛ لأنها تدور حول (الفوز) بتحقيق الأهداف التي تصبو إليها.

فاء.. فوز.

مشاري: ما الذي تقصده يا زيد؟ كيف أتحلى بروح الفوز للوصول لأهدافي؟

زيد: سأوضح لك. لقد تعلمت في حديثك مع رائد أن الطالب الدافور لا بُدَّ أن يحدد أهدافه. ولكن تحديد الأهداف بحدِّ ذاته لا يكفي إذا لم يكن عندك الاستعداد النفسي للسعي الخيِّث وراء تلك الأهداف. لذا فإن عادة (تحلُّ بروح الفوز) هي عادة التهيئة النفسية والشحن النفسي لرحلة النجاح وتحقيق الأهداف. الأمر يشبه إلى حدِّ بعيد ممارستنا للجري الآن يا مشاري. ففي البداية حددنا الهدف وهو أن نكمل ساعة كاملة من الجري على الطريق المحاذي لجبل الشعبة. الهدف واضح. ولكن ماذا عن التهيئة النفسية للسعي للوصول لهذا الهدف؟

مشاري: فهمت. تقصد أن تحديد الهدف شيء، والتحلي بروح الوصول إليه شيء آخر. صحيح؟

زيد: بالضبط. يبدو أنك ستسهل علينا المهمة وسنتهي من شرح العادة الثالثة قبل انقضاء الساعة يا مشاري.

مشاري: أتمنى ذلك. فنحن لم نجرِ إلا لدقائق قصيرة، وها أنا ذا بدأت أتعب!

ضحك فيصل وزيد وبشراني أننا لن نتوقف حتى ننتهي من الجري لساعة كاملة. ويا لها من بشارة! كنت قد توقعت أن أتعب خلال الجري، ولكن ليس بهذه السرعة. دقائق قلبي القوية، وأنفاسي المتسارعة جعلاني مرتاباً قليلاً من فكرة الجري هذه. كنت أفكر "هل سأسقط مغشياً عليّ يا ترى؟". إلا أن اهتمامي بمعرفة أسرار العادة الثالثة شغلني عن خوفي وجعلني أستمِر.

زيد: أول واجب عليك تعلمه في هذه العادة، يا مشاري، هو أن تؤمن.

مشاري: أوّمن؟!

زيد: نعم، أن تؤمن. عليك - كطالب دافور - أن تتوكل على الله وتؤمن في قرارة نفسك أنك - بتوفيق الله - قادر على تحقيق الأهداف الدراسية التي وضعتها لنفسك. تخيل أن يبدأ العداء السباق وهو غير مؤمن أنه قادر على إتمامه، كيف سينعكس ذلك على أدائه في ظنك؟ ألن يؤثر الشك على سرعته وقدرته على المنافسة؟

مشاري: أنا سعيد أنك أثرت هذه النقطة يا زيد. فصحيح أنني وضعت أهدافي للمرحلة الثانوية بعد لقائي برائد قبل أسبوع، إلا أنني كنت أتساءل إن كان بإمكانني حقاً أن أصل لهذه الأهداف. فكما تعلم، أنا لم أكن متفوقاً أبداً في حياتي، بل إن ذكائتي وقدراتي

الذهنية كانت دائماً عادية.

زيد: حسناً. من الطبيعي أن تخطر على بالك هذه المخاوف. ولكن لا تقلق، فالعلم الحديث أثبت أن ذكاء الإنسان قابل للنمو إذا حرص هو على تنميته وتقويته. وكثير من العباقرة في تاريخ البشرية كانوا يُعتبرون أغبياء أو فاشلين في بداية حياتهم، إلا أن إيمانهم بقدراتهم هو الذي جعلهم عباقرة سجلوا أسماءهم في التاريخ. وبالطبع كل هذا كان بإذن الله.

فوصل: ونعم بالله. لم لا تضرب لمشاري بعض الأمثلة عن أولئك العباقرة يا زيد؟

زيد: بالطبع. خذ مثلاً عالم الفيزياء العبقري (ألبرت أينشتاين). هل تعلم أن أينشتاين لم يبدأ بالكلام إلا في سن الرابعة، وأنه لم يبدأ القراءة إلا في سن السابعة، مما دفع معلميه وذويه للاعتقاد بأنه معاق عقلياً وغير اجتماعي. حتى إنه طُرد من المدرسة التي كان فيها. لم يعتقد أحد أن يصبح هذا الطفل المتأخر أحد أعظم علماء الفيزياء في التاريخ. تناسيت مؤقتاً تعبي من الجري وأنا أنصت لما يقوله زيد بكل انتباه. هذا أمر لم أعرفه قبل الآن. أينشتاين لم يكن دافوراً في بداية حياته؟!



Albert
Einstein

Thomas
Edison



Walt
Disney

زيد: كذلك المخترع المشهور (توماس أديسون) مخترع المصباح الكهربائي وصاحب العديد من الاختراعات التي غيرت العالم. هل تعلم يا مشاري أن معلّمي أديسون قالوا إنه "غبي جداً ولا يمكنه تعلم أي شيء". وكذلك (والث ديزني)، مؤسس شركة ديزني الترفيهية المعروفة.

مشاري: التي ابتكرت شخصية ميكي ماوس؟

زيد: نعم نعم. هذا الرجل، مؤسس واحدة من أكثر الشركات إبداعاً، طُرد في بداية شبابه من الصحيفة التي كان يعمل فيها؛ لأنه "يفتقر للخيال والأفكار الجيدة".

مشاري: هل هذا صحيح؟

زيد: نعم صحيح يا مشاري. كل هؤلاء، والكثير غيرهم من العباقرة والمخترعين والمشاهير الذين كانوا متواضعي المستوى في بداياتهم، تمكنوا من الوصول إلى القمة بعد أن آمنوا بقدرتهم على التطور ورفع مستواهم، ومن ثم الوصول للهدف.

لم أصدق ما سمعت. فكرت متعجباً: "أُيعقل أن عباقرة كهؤلاء سَطروا إنجازاتهم على صفحات التاريخ، كانت بداياتهم هكذا؟"، سألت زيدا بلهفة..

مشاري: هل تقصد أن عليّ ألا أحكم على مستواي الدراسي بالنظر إلى الماضي؟ وأن بإمكانني فعلاً أن أصبح أكثر ذكاءً في المستقبل؟ هل تعني أن الماضي لا يحدد المستقبل بالضرورة؟

زيد: بالطبع. انظر إليّ. لقد عشت سنوات طويلة وأنا ضعيف في الدراسة والرياضة. والآن - والحمد لله - تحسن مستواي كثيراً في كليهما. وكان السبب أنني توكلت على الله وأمنت بأنني أستطيع أن أحسن. وكما قلت لك يا مشاري، هذه أمور ثابتة علمياً الآن. العقل البشري قادر على التطور بشكل كبير، خصوصاً في مراحل الطفولة والمراهقة. لذا عليك ألا تحكم على مستواك في المستقبل من الآن. فأنت لا تعرف ما أودع الله بك من قدرات ومهارات. عليك أن تؤمن. فإيمانك سيكون دافعك الرئيس للوصول للهدف، والوقود الذي سيشتعل كل طاقاتك في سبيل ذلك.

كم هي مؤثرة قصة زيد. لقد بدأ حياته بتحديات فاقت تحدياتي بمراحل، ومع ذلك ها هو يعيش حياته دافوراً يطوّر من مستواه عاماً بعد عام. توقف بي الزمن للحظات فكرت فيها: "ما الذي ينقصني لأصبح مثل زيد؟ نعم. كما قال زيد، إنه الإيمان. الفرق الوحيد بيني وبينه هو أنه آمن بقدرته على التطور، والوصول لهدفه. لا بُدّ أن أؤمن أنا أيضاً. لا بُدّ أن أؤمن".

المشكك

بلغنا منتصف المسافة، فاستدردنا لنعود إلى نقطة البداية. كنت أشعر بتعب وعطش شديدين، وركبتي صارتا تؤلماني؛ لأنني لم أعتد الجري الطويل. لم يمنعني عن التوقف سوى رغبتني في تحدي قوة الإيمان عندي، وحماسي لمعرفة الأسرار الأخرى في العادة الثالثة، إلا أنني كنت دائماً أردت في

داخلي عبارات الرغبة في التوقف، والشك في قدرتي على إكمال الساعة مع رفيقي. تماماً كما كنت أردد عبارات الخوف من الفشل في المدرسة.

مشاري: كم أمقت هذا الصوت!

فيصل: صوت؟ أي صوت، يا مشاري؟!

مشاري: في عقلي صوت يزعجني دائماً. كلما أردت أن أصنع شيئاً صعباً أسمعته يقول لي: "لن تقدر.. لا يمكنك.. لا تستطيع.."، حين وضعت أهدافي قبل أيام قال لي: "لا أظنك ستصل إليها"، والآن ونحن نجري أسمعته يردد: "توقف. هل أنت مجنون؟ لا يمكنك إكمال هذه المهمة. أنت لم تجر لهذه المدة في حياتك قط". أنا آسف يا صاحبي. أعلم أن عليّ أن أتحدى بالإيمان كما تقول يا زيد، ولكن لا أدري، كيف أسكت هذا الصوت الذي لطالما تَبَطَّ عزمي وزين لي الاستسلام.

لمحت زيداً وفيصلاً يتسلمان حين سمعا شكواي، مما أثار حفيظتي قليلاً. ولكن زيداً تدارك وشرح لي واحدة من أهم نصائح العادة الثالثة.

زيد: إنه (المشكك).

مشاري: المشكك؟

زيد: نعم المشكك. هذا الصوت الذي يشكك في قدراتك اسمه المشكك. هو اسم ظريف أطلقناه على الأفكار السلبية المشككة التي تراودنا كطلاب أحياناً. إن لدى كل منا المشكك الخاص به.

مشاري: أرجو أن توضح أكثر يا زيد.

زيد: حسناً. اعلم، يا مشاري، أن البشر بشكل عام يغلب عليهم التفكير السلبي. فقد أثبتت دراسات عديدة أن حديثنا السلبي مع أنفسنا هو أكثر بكثير من تفكيرنا الإيجابي. ربما السبب في ذلك هو الكم الهائل من العبارات السلبية التي نسمعها منذ صغرنا من الأهل والأصحاب وبعض المعلمين ونشرات الأخبار وغيرها. لذلك اعتدنا على ترديد هذه العبارات السلبية تلقائياً. والمشكلة هي أننا صرنا نردها على أنفسنا أيضاً، إلى أن نما في داخل كل واحدٍ منا (مُشكِّك) لا يزال يشكك بقدراتنا مستخدماً أسوأ الكلمات السلبية والمثبطة.

مشاري: وما الخطورة في ذلك يا زيد؟

زيد: الخطورة هي أن هذا التشكيك الداخلي الخفي له أثره الكبير على الإيمان الذي تحدثنا عنه. فالمشكك ينخر في الإيمان كالسوس. وإذا فقد الطالب إيمانه بقدرته على بلوغ هدفه، فقد عزمه وخارت قواه واستسلم للهزيمة.

مشاري: فهمت الآن. وما هو الحل يا زيد؟ كيف أتغلب على المشكك الذي بداخلي؟

في هذه الأثناء مررنا بجانب ملعبٍ ترابيٍّ قريبٍ من سفح الجبل فيه شباب يلعبون كرة القدم. لمخنا كيف أضع أحد المهاجمين فرصة سهلة جعلته يتحسّر بألم. تابعت الهجمة بصمت حتى لا أقاطع زيدا.

زيد: سؤال جيّد. الحل هو أن تحرص على أن تكلم نفسك بلغة إيجابية مشجعة، كما تخاطب أعزّ أصدقائك.

مشاري: أعزّ أصدقائي! كيف؟

زيد: لو جاءك أعزّ أصدقائك يا مشاري، وأخبرك عن هدفه الدراسي في الثانوية. ثم بعد فترة سمعته يردد أنه يخشى ألا يصل إلى هدفه، وأنه يشك في قدرته على الاستمرار. ما الذي ستفعله لصديقك يا مشاري؟



مشاري: سأحرص على مساندته وتشجيعه ورفع معنوياته ليستمر ويتأثر.

زيد: بالضبط. نحن عادة نتحدث بإيجابية ونشجع وندعم أصدقاءنا الذين يهتموننا، ولكننا نتحدث بلغة أقل إيجابية مع أنفسنا. هل رأيت كيف تحسّر ذلك المهاجم لضيق فرصة

الهدف ثم جاءه زميله يشجعه ويرفع معنوياته. الطالب الدافور، يا مشاري، يتحدث مع نفسه بإيجابية كما تحدث ذلك اللاعب مع صديقه الذي أضع الفرصة.

مشاري: فهمت. أحاطب نفسي كما أحاطب أعزَّ أصدقائي، بإيجابية وتشجيع.

زيد: ولفعل ذلك يقوم الدافور بكتابة بعض العبارات الإيجابية المشجعة التي من شأنها أن تُحرس وساوس الشك والخوف في نفسه. الكتابة مهمة. أظنَّ أن رائداً قد ذكر لك أهمية الكتابة يا مشاري. أليس كذلك؟

فصل: بلي، لقد فعل.

زيد: جيد. عليك أن تكتبها ثم تجعلها في أماكن بحيث تراها دائماً. مثلاً بإمكانك وضعها كخلفية في جوالك أو على مكتبك. ثم تقوم بتكرارها دائماً، في كل وقت وفي كل مكان. هذا التكرار الدائم - الذي قد يبدو غريباً بعض الشيء - بإمكانه أن يقنع عقلك أنك قادر فعلاً على الوصول لهدفك، فيقوم عقلك بتقبل الفكرة، ويتعامل معها على أساس أنها حقيقة، ويرفض الوسوس السلبية المشككة في قدراتك. قل لي الآن يا مشاري، هل تشك أنك قادر على إتمام الساعة؟

مشاري: آه! كم أتمنى أن أنهي هذه الساعة الطويلة. لقد تعبت كثيراً. ولكنني لن أستسلم. سأكمل الساعة يعني سأكمل الساعة!

فرح زيد وفصل بإصراري وحفزاني للاستمرار. ثم عدد زيد أمثلة على العبارات الإيجابية التي يمكن أن يستخدمها الدوافير ليتحلوا بروح الفوز. ونصحني زيد ألا أستخدمها كلها، بل أختار بعضها الذي من شأنه أن يُسكت صوت المشكك الذي في داخلي. كما شجعتني على كتابة أي عبارات إيجابية أخرى أراها مناسبة.

• أتوكل على الله، وأستعين بالله.

• سأجتاز هذا الاختبار بأعلى الدرجات.

• أنا طالب مجتهد وأتطور في كل يوم.

• اليوم سأجتهد بالدراسة، كي أغير حياتي وحياة من أحبهم في المستقبل.

• بحول الله، أنا أستطيع.

• أنا أكبر من الاختبار، سأتفوق في هذا الاختبار إن شاء الله.

• هذه السنة هي سنة التغييرات الإيجابية.

• الرياضيات ممتعة إذا فهمتها. أنا أفهم الرياضيات وأستمتع بها.

• أعيش لحظة وصولي للهدف بنجاح، كما رسمتها في مخيلتي بالضبط.

• لقد قررت أن أتعلم شيئاً جديداً في كل يوم.

• العلم تحدّي وأنا أحب التحديات.

• كما تفوق الآخرون، أنا أيضاً قادرٌ على التفوق.

إذا بإمكانني الآن أن أواجه هواجس الشك بترديد مثل هذه العبارات على نفسي. كم احتجت إلى هذه النصيحة في الأيام التي سبقت الاختبارات، حين كان الخوف يتملكني وكانت تساورني الشكوك بقدرتي على الاستعداد الجيد لها. الجميل هو أنني سأطبق هذه النصيحة خلال استعدادي لاختبار الرياضيات المرتقب. قررت أن أردّد دائماً: "سأتفوق في هذا الاختبار.. سأتفوق في هذا الاختبار".

الأصدقاء

فيصل: تجاوزنا ثلثي المدة يا زيد. هلاً أسرع في إكمال شرح العادة الثالثة؟

زيد: حسناً. أريد أن أسألك سؤالاً يا مشاري. أنت الآن جريت لمدة تجاوزت الأربعين دقيقة. ما الذي جعلك تجري كل هذه المدة رغم أنك لم تفعل ذلك من قبل في حياتك؟

مشاري: ما كنت لأجري كل هذه المدة لولا وجودكما معي وتشجيعكما إياي يا زيد.

زيد: طيب. لو كان عليك أن تجري لهذه المدة برفقة صديقين آخرين هم أقل منك نشاطاً ورغبة في الجري، وفي وسط الطريق قرر صديقك أن يتوقفا؛ لأنهما كسولان مستسلمان، وتركاك لتجري وحيداً، هل تظن أنك كنت ستكمل المهمة وحدك؟ أم ستفضل أن تتوقف وتبقى معهما؟

مشاري: بصراحة، لا أظن أنني كنت سأستمر بالجري وحدي. أعتقد أنني كنت سأتأثر باستسلام صاحبي وسأتوقف لأبقى معهما.

زيد: أحسنت يا مشاري. وهذه هي النقطة المهمة الأخرى التي أحببت أن أشرحها لك في عادة (تحلّ بروح الفوز). فالدافور لا بُدّ أن يختار رفقاءه بعناية شديدة. لأن الرفقاء السيئين يسحبون الطالب إلى مستنقع الفشل والكسل، أما الرفقاء الصالحون فإنهم يرفعون الدافور إلى سماء النجاح والتفوق.

مشاري: نعم نعم. لقد سمعنا كثيراً في المدرسة أن صديق السوء يدعو للسوء، والصديق الصالح

يدعو للصالح.

زيد: أعلم أنك سمعت بذلك، ولكن لا بُدَّ أن ترى الأمر بجديّة أكبر يا مشاري. فالصديق أثره أخطر بكثير مما يتوقعه الناس، حتى إن جزءاً كبيراً من سلوكنا نكتسبه ممن نخالطهم. وقد وجدت دراسة علمية أن من يرافق المتفوقين والناجحين، فإنه يسعى للنجاح والتفوق أكثر، وبالتالي يحصل على نتائج دراسية أفضل.

والعكس صحيح، فقد وجدت الدراسة أن من يرافق الكسالى أو غير المبالين بتحسين مستواهم فإنه يصبح غير مبالٍ هو الآخر، وبالتالي يحصل على نتائج دراسية أقل. العجيب أن الأثر النفسي للصديق هو أثر خفيّ أحياناً، ويحدث دون اختيارنا أو وعينا. لذا، إن أردت أن تصبح دافوراً، فإن عليك أن تحدد من علاقتك بمن لا يهتمون بالنجاح ويرضون بالكسل.

مشاري: ولكن بعض رفقائي الكسالى هم رفقاء طفولة، هل تريد مني أن أقطع علاقتي بهم نهائياً؟

زيد: ليس عليك بالضرورة أن تقطع علاقتك بأحد. ما أقوله هو أن عليك أن تحدد من علاقتك معهم بحيث لا يكونون رفقاءك الملازمين لك على الدوام فيؤثروا بك من حيث لا تدري، واحرص على أن تخالط الناجحين أكثر بكثير من مخالطتك لمن هم دون ذلك.

مشاري: فهمت. أرجو ألا يكون جميع الأصدقاء الناجحين مهتمين برياضة الجري المتعبة هذه.

ضحكنا جميعاً ونحن نلمح سيارتي فيصل وزيد من بعيد. إنما هي دقائق قليلة ونصل إلى نهاية هذا الدرس المجهد.

فكرت في أصدقائي الذين حولي. بينهم أصدقاء مجتهدون وملهمون، لا يترددون في مساعدتي. ولكن بعضهم مهملاً، ولا يهتم بدراسته كما ينبغي. وللأسف كنت أقضي الكثير من الوقت مع النوع الثاني، حيث أجمع معهم في الديوانية، ونقضي الساعات الطوال في اللعب ومشاهدة المباريات. علمت بعد كلام زيد أن مخالطتي الدائمة لهم هي أحد أسباب تأخري في الدراسة. نعم صحيح، لظالما ثبطوا عزيمتي، ودفعوني لتأخير الواجبات والمذاكرة. كيف لم أنتبه لهذا سابقاً؟ اقترب وقت الغروب، وانعكس ضوء الشمس على الجهة الغربية للجبل ليضفي عليه حمرةً أخاذة زادت هيبه وشموخاً.

t.me/twinkling4

مكتبة ضياد

زيد: حسناً. حدثتكَ يا مشاري عن أهمية الإيمان بقدرتك على النجاح، وأنتَ حتى تصل إلى هذا الإيمان فإن عليك أن تواجه وساوس الشك في داخلك، وذلك من خلال الحديث الإيجابي مع نفسك، ومن خلال اختيار الأصدقاء الصالحين الذين يثبوتونك على النجاح. كل ذلك سيساعد همتك لمواصلة السعي لهدفك الدراسي. النقطة المهمة الأخرى والأخيرة في هذه العادة، يا مشاري، هي أهمية (تجاوز العقبات). الدافور لا بُدَّ أن يعرف كيف يتجاوز العقبات.

مشاري: هلاً وضحت أكثر؟

زيد: بالطبع. الطريق إلى النجاح، يا مشاري، سيكون مليئاً بالمطبات التي قد تسقطك أرضاً، بل وتمرغك بالتراب. قد تضع لنفسك خطة محكمة للوصول لهدفك، لكن شيئاً ما قد يحصل في الطريق فيهدد فرصك بالنجاح.

مثلاً قد تخفق في الحصول على الدرجة التي تريدها في اختبارٍ ما، أو تحصل على درجة أقل من المطلوب في أحد الواجبات. عليك أن تعلم حينها أن ذلك لا يعني نهاية العالم. عليك أن تتحلى بروح الفوز وتتقبل أنك وقعت أرضاً، فتنهض وتتفرض وتكمل مسيرتك رغم الألم. تماماً كالعداء الذي يسقط في السباق، فينهض فوراً ليواصل السباق ولا يبكي على الثواني التي خسرها وهو على الأرض.

مشاري: ولكنني أحزن كثيراً حين أقع في هذه المشكلات يا زيد. فمثلاً إذا كانت نتيجة أحد الاختبارات سيئة، فإني أتاثر نفسياً، مما ينعكس على أدائي الدراسي في الأيام التي تلي ذلك الاختبار.

زيد: أكثر الطلاب يواجهون مشكلة مشابهة. أنا كممارس للجري أتوقع أن أسقط في أي لحظة، فقد أتعر بججر أو يعرقلني عداء آخر دون أن يدري. ولكنني أهيت نفسي لحدوث هذه المشكلة، حتى إذا وقعت لا تتحطم معنوياتي، وأنفض فوراً لمواصلة السباق. الدافور كذلك عليه أن يحتمل حدوث مشكلةٍ ما في أي لحظة، وأن يكون جاهزاً للنهوض فوراً ومواصلة المسير نحو هدفه.

فيصل: شارف الوقت على الانتهاء يا زيد. هل عندك نقاط أخرى تودّ توضيحها؟

زيد: لا. بهذا أكون قد أتممت الحديث عن العادة الثالثة (تحلّ بروح الفوز). إذا أردت أن تصبح دافوراً فعليك أن تؤمن بقدرتك على الوصول إلى هدفك، وأن بإمكانك أن تطور

ذكاءك وفهمك. كما عليك أن تحدث نفسك بلغة إيجابية، وأن تحرص على مخالطة الناجحين، وتحمي نفسك للعقبات والسقطات التي ستواجهك في الطريق.

اقتربنا من نقطة النهاية، فهتف زيد: "يبدو أن أماننا دقائق قليلة قبل أن نصل إلى موقف السيارات. هل أنت متعب يا مشاري؟" أجبت بنفسي يكاد ينقطع: "أنا متعب فعلاً. ولكن أكاد لا أصدق أنني سأتم ساعة كاملة من الجري. الحديث الشيق معك عن روح الفوز هو الذي ساعدني على الاستمرار. يا الله، سنصل!"



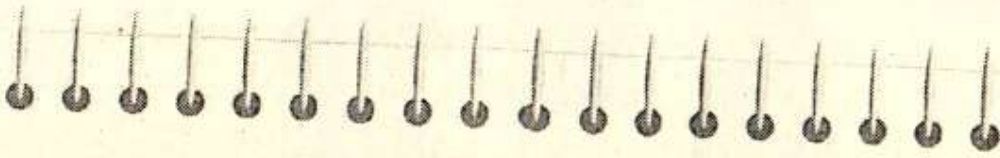
ومع انتهاء هذه الساعة المتعبة والغنية بالتجارب والمعلومات، انتهى لقائي مع الدافور الثالث المليء بالمفاجآت، زيد. جلست فوراً على الأرض لألتقط أنفاسي، غير مصدق أنني جريت فعلاً لساعة كاملة بدون أدنى استعداد. ثم شكرت زيدا جزيل الشكر، وطلبت أن أرافقه في نزهة جري أخرى في وقت لاحق.

وفي السيارة عبّرت لفيصل عن مدى دهشتي بهذا الدافور المختلف فعلاً وعن الدروس الرائعة التي شحذ بها روحي للفوز. وكالعادة، اتفقنا أن نلتقي بعد أسبوع مع دافور مميز آخر، قال فيصل إن اسمه (شهاب)، وأنه الوحيد من بين الدوافير الخمسة الذي أتم دراسته الجامعية.

عدت إلى البيت وأنا في غاية السرور؛ لأنني كنت متأكداً أن ما تعلمته من زيد سيزيد من تفوقي كثيراً. نعم، لقد كانت روحي ضعيفة يُغلفها الشك، غير واثقة. لكن نصائح زيد عن روح الفوز أوقدت فيّ ناراً ستضيء لي درب الإصرار والمثابرة. الآن أجدني أقرب إلى هدي أكثر من أي وقت مضى.

بحثت عن والدي فوجدتها تعمل في المطبخ. قبّلت يدها، فسألتني مستغربة: "تبدو متعباً يا ولدي. أظن أنك كنت تلعب الكرة. ألم تقل إنك خرجت لتقابل أصدقاءك الدوافير؟" فأخبرتها عن لقائي الغريب مع زيد. ثم أخبرتها أن ثقّيتي بنفسي تزداد يوماً بعد يوم، وأن لقاءاتي بالدوافير تساعدني كثيراً على تعلّم عادات التفوق.

دخلت غرفتي فوراً لأكتب في دفتر مذكراتي النقاط التي تعلمتها عن العادة الثالثة: تحلّ بروح الفوز.



العادة ف: تحلّ بروح الفوز

- أؤمن أن بإمكانني - بإذن الله - أن أصل إلى هدي، وأثق بقدرتي على التطور.
- أحدث نفسي بلغة إيجابية مشجعة، كما أتحدث مع أعزّ أصدقائي.
- أختار الأصدقاء الذين يساعدونني على النجاح، وأبتعد عمّن لا يطمحون للتطور.
- أهتئ نفسي للعقبات التي ستواجهني في الطريق إلى النجاح، وأنحض بعد السقوط فوراً.

خطوات نحو التفوق

ها قد أخبرتك قصتي مع العداء زيد ورحلته مع التفوق. حان الوقت الآن لتكتب أفكارك عن عادة (تحلّ بروح الفوز) وذلك بعمل التمارين التالية.

١. اكتب ثلاث عبارات إيجابية مشجعة ستردها دائماً. اكتب هذه العبارات في عدة أماكن، حتى تتذكر أن تقرأها في كل وقت.

٢. اذكر أسماء ثلاثة أصدقاء يساعدونك على النجاح. واحرص على قضاء وقت أطول معهم.

٣. اذكر قصة لشخصية ألهمتك في نجاحها وتغلبها على الصعاب.

مكتبة
ضناد

النظام والوقت

نظم وقتك

(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)
سورة النساء (١٠٣)

مرت الأيام سريعة بعد لقائي زيداً، وكم كان لكلامه عن العادة الثالثة (تحلّ بروح الفوز) الأثر البالغ في شحذ همتي لتحقيق حلمي في أن أصبح طالباً متفوقاً دافوراً (بالرغم مما سببه لي الجري الطويل والمفاجئ من الآم). فقد أصبحت أتعمد الحديث الإيجابي مع نفسي، وعندما أشك بقدرتي على فهم بعض الدروس، صرت أخاطب نفسي بتشجيع وتحفيز كما لو كنت أخاطب أعزّ أصدقائي.

وعلى ذكر أصدقائي، فقد قررت أن أقلل الوقت الذي أقضيه مع بعضهم ممن لا يهمهم النجاح الدراسي. وأصبحت أقضي وقتاً أطول مع بعض زملائي في الصف ممن يسعون مثلي إلى تحسين مستواهم. فصرنا نذاكر سوياً ويساعد بعضنا بعضاً في المذاكرة وحلّ المسائل. بسببهم أصبحت المذاكرة أمراً سهلاً وأقلّ مللاً.

لقد كنت بحاجة ماسة إلى أن أغيّر نظرتي التشاؤمية لنفسي، وخوفي المبالغ فيه من الفشل، وبعض أصدقائي الذين لا همّ لهم سوى اللعب وتضييع الوقت. في ظرف أيام قليلة بدأت أعيش أثر هذا التغيير، حيث غدت أحلم بساعة وصولي إلى هديني وكلي ثقة بأنني قادر - بإذن الله - على ذلك.

أما بالنسبة لاختبار الرياضيات الذي كنت سأجريه بعد أيام، فقد صرت متأكداً أكثر من أيّ وقت مضى أنني سأحقق فيه نتيجة طيبة مشرفة. فساعات المذاكرة الطويلة، وثقتي المتزايدة في نفسي بعد التوكل على الله، كفيلتان بتحقيق النجاح بإذن الله.

في الليلة التي سبقت لقائي فيصلاً وشهاباً، فتحت دفتر مذكراتي ورجت أراجع ما تعلمته من الدوافير الثلاثة السابقين. رأيت كيف أنني في كل واحد من اللقاءات السابقة كنت قد تعلمت دروساً فعّالة وتعرفت تجارب شخصية ملهمة. ورجت أتساءل: "ما الذي يحمله لي اليوم القادم؟ ما هي العادة الجديدة، يا ترى؟ وما هي مفاجآت الدافور الجديد؟".

نظرت إلى الكتب المتناثرة على طاولتي وقلت متحدّياً: "سأصبح دافوراً أيتها الكتب. سأهمل علومك، وأتعمق معارفك، وأتفوق في دراستي إن شاء الله".

وفي صباح اليوم التالي اتصل بي فيصل وطلب مني ألا أكل شيئاً إلى أن يحين موعدنا عصراً. كان طلبه غريباً جداً! ولكنني وعدته بالتنفيذ على كل حال. مرّ بي فيصل بسيارته عصراً وانطلق بنا إلى مدينة المبرز، وهي إحدى أكبر مدن الأحساء. وحين سألته عن موقع اللقاء ذكر أنه سيكون في مقهى شبابي في (شارع النجاح) المشهور. تحمست لذلك، فقد كنت جائعاً جداً. طمأنني فيصل أنني سأتلذذ بأصناف الطعام المقدم في المقهى.

ولكي يهيئني للقاء، أخبرني فيصل أن الدافور الرابع (شهاب) يختلف عن البقية. فهو لم يعد

طالباً، بل تخرج بتفوق في نهاية العام الماضي وحصل على درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال. وعندما سألته إن كان شهاب قد حصل على وظيفة أم لا، فاجأني فيصل حين قال بحماس: "نعم. شهاب الآن رجل أعمال يا مشاري.. رجل أعمال!!".

شهاب

شارع النجاح هو أحد أهم وأشهر الشوارع في الأحساء وأشهرها، خصوصاً في العقود الأخيرة. فهو شارع تجاري يقع وسط أحياء سكنية حيوية، مثل: ازقيجان، والمسلخ، والبيحي. كما أنه يربط بين أكبر مدينتين في الأحساء، وهما: المبرز والمهفوف. وقد ازدهرت الحركة التجارية في شارع النجاح منذ ما يزيد عن الثلاثين عاماً، حيث تكثرت فيه الآن المطاعم ومحلات الخياطة والملابس والمخابز، وبالطبع أحبها إلى قلبي.. أسواق (أبو عشرة) التي يباع فيها كل شيء بعشرة ريالاً أو أقل.

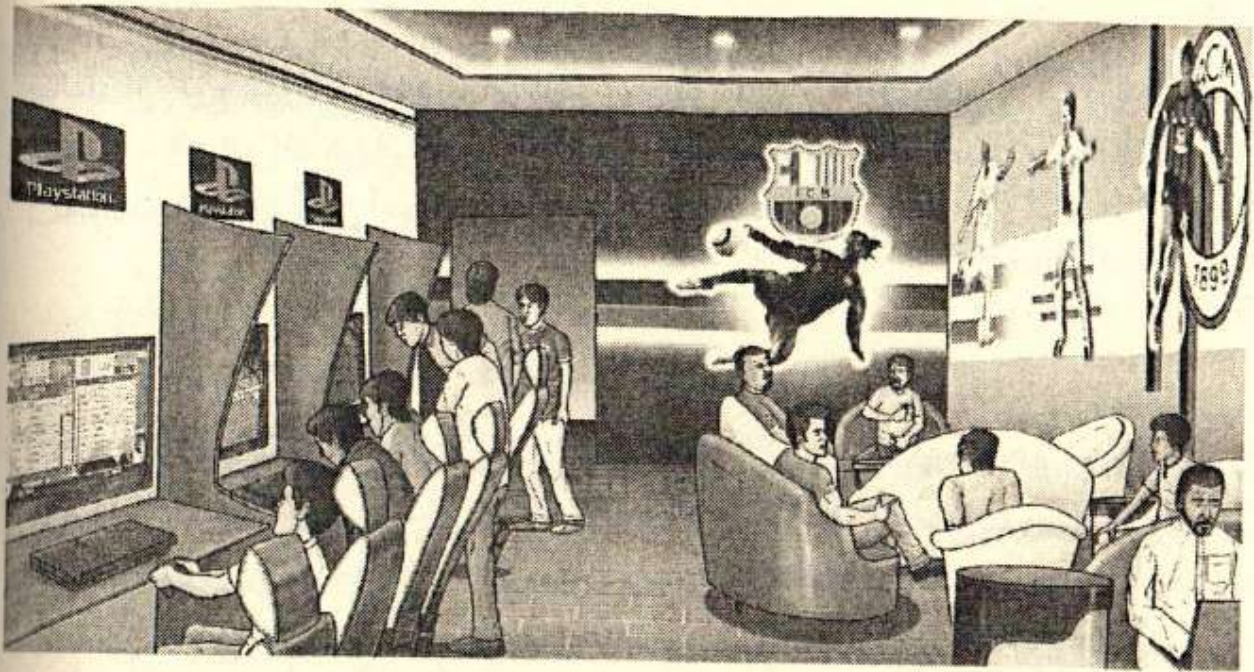
عندما دخلنا المقهى الموعود، شدت انتباهي أجواؤه الرائعة، فقد كان ديكور المقهى شبيهاً بامتياز. الطاولات والكراسي كانت ذات ألوان وتصاميم عصرية، والجدران كانت مزينة برسومات (جرافيتي) رائعة، انتشرت عليها صور لأهم اللاعبين والرياضيين في العالم. كما احتوى المقهى على شاشات تعرض المباريات الرياضية، وأخرى يستخدمها الشباب في ألعاب الفيديو. كانت الأجواء مفعمة بروح الشباب. فهنا تجدد مجموعة شباب يضحكون، وهناك تجد آخرين يشجعون رفاقهم المشغولين في مباراة (بلايستيشن) مجنونة. حتى قبل أن نجلس على طاولتنا، انتابني شعور أن هذا اللقاء سيكون ممتعاً للغاية.

أما شهاب فلم يقلّ مظهره عصريةً عن المقهى، بدايةً بشعره الذي كان على الموضة، ومروراً بشبابه التي اختارها بعناية، ونهايةً بحذائه العنابي الذي ناسب قميصه الأحمر. هذا فضلاً عن طول الفارع، وجسمه الرياضي المتناسق. بدا أن شهاباً ليس دافوراً فحسب، بل عضو دائم في الصالات الرياضية أيضاً. كما شدتني شخصيته القوية والواقفة حين كان يتحدث معنا ومع نادل المقهى. إلا أن دقائق التعارف الأولى لم تخلُ من الغرابة!

شهاب: إذاً، أنت هو مشاري؟ كم كنت متشوقاً إلى لقائك منذ زمن!

مشاري: لقائي أنا؟ منذ زمن؟ ولكنك لم تعرفني قبل اليوم!

فيصل: بلى.. بلى يا مشاري.. اممم.. لقد حدثت شهاباً عنك قبل اليوم. وإلا فكيف تظن أنني رتبت للقائنا هذا؟



مشاري: نعم نعم، بالطبع بالطبع. حدثت شهاب عني، كما حدثت قبله زيد ورائد. أنا متأكد أنك حدثت الدافور الخامس عني أيضاً!!

من جديد، لم أقتنع برّد فيصل أبداً. حيرتني كثيراً ردود أفعال الدوافير حين يروني للمرة الأولى، وأردت أن أعرف سرّ عباراتهم الغريبة، ولكنني آثرت أن أمررها لفيصل هذه المرة - وهي الأخيرة - لأفسح المجال للموضوع الذي جئنا من أجله، وهو العادة الرابعة. غير أن فيصلاً عاد - كما في كل مرة - ليتحدث عن أمور أخرى غير التي جئنا من أجلها. أو هكذا بدا لي الأمر.

فيصل: أخبرني يا شهاب. كيف حال وظيفتك الجديدة في شركة أرامكو؟

مشاري: وظيفة في أرامكو؟! ظننت أنك قلت أن شهاباً رجل أعمال. كيف...

فيصل: أوه.. صحيح، لم أشرح لك. تم تعيين شهاب في شركة أرامكو فوراً بعد تخرجه، ولكنه أيضاً رجل أعمال لأنه....

شهاب: ... لأنني صاحب هذا المقهى يا مشاري.

مشاري: ماذا؟ أوه.. أنت المدير هنا؟ ما شاء الله. ما شاء الله. بعظيم البركة، يا شهاب. المقهى في منتهى الروعة. ولكن كيف؟ كيف...

شهاب: سأخبرك يا صديقي. بعد أن تخرجت من الجامعة ورغم أنني حصلت على وظيفة جيدة، إلا أنني أحببت أن أجرب الأعمال الحرّة بالإضافة إلى الوظيفة، وفكّرت أن إدارة مقهى شبابي سترضي طموحي وتمنحني الفرصة لأصبح رجل أعمال ناجح يوماً ما.

فيصل: ولكن يا شهاب، كيف حصلت على التمويل لهذا المشروع؟

شهاب: الكثيرون سألوني عن ذلك. في الواقع لقد استندت مبلغاً من والدي لأبدأ به المشروع. كما أنني لم أؤسس المقهى، بل اشتريته بسعر معقول من صاحبه السابق الذي أراد بيعه؛ لأن مشروعه لم يكن ناجحاً آنذاك. ثم أجريت بعض التعديلات ليصبح المقهى كما ترونه الآن.

لم تكذ أذناي تصدقان ما سمعته. موظف في شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو)، ومدير أعمال ناجح؟ كل هذا وهو في بداية العشرينيات؟ نجاح ملهم بالفعل! أنا أيضاً أريد أن أصبح ناجحاً في حياتي العملية مثل شهاب. ولكن قبل ذلك أريد أن أتعرف أسرار الدوافير التي من أجلها جئنا.

مشاري: أتمنى لك التوفيق والنجاح يا شهاب. فيصل.. هلا دخلنا في الموضوع، لو سمحت؟

فيصل: نعم نعم.. اصبر قليلاً. قل لي يا شهاب. ما الذي جعل المقهى ناجحاً بعد أن اشتريته في حين أنه كان مشروعاً فاشلاً في يد مالكة القديم؟ هل غيرت في الديكور كثيراً لتجذب الزبائن؟

شهاب: في الواقع، لا. تعديلات الديكور كانت بسيطة. الفرق الرئيس كان - ولا فخر - في إدارتي للمقهى. فالمالك السابق أوكل الإدارة لعماله ولم يكن متفرغاً بشكل كافٍ ليتعامل مع مشاكل العمل. أما أنا فأدير المقهى بنفسني.

عضضت على شفتي أفكر في صمت: "هاذان يتحدثان عن المقاهي وإدارة المشاريع، وأنا جالس على أعصابي أنتظر أن ندخل في الموضوع. ثم أين هي أصناف الطعام التي وعدني بها فيصل. أليس من الذوق أن يطلب لنا شهاب شيئاً لناأكله؟ أين هو كرم الضيافة؟"

مشاري: فيصل.. الموضوع يا فيصل.

فيصل: ماذا؟ نعم نعم. دعني أسألك الآن يا مشاري. ما الذي تلاحظه في أسلوب حياة شهاب؟

مشاري: امممم، وإن كنت لا أعلم ما ربط هذا بموضوعنا اليوم إلا أنني سأجيبك. بصراحة يلاحظ من الوهلة الأولى أن أكثر ما يميز حياة شهاب هو كثرة مسؤولياته واهتماماته. فهو موظف شركة، ومالك لهذا المقهى الجميل الذي يديره بنفسه. كما أنه ذو بنية رياضية مميّزة مما يدل على حرصه على مزاوله الرياضة باستمرار. يبدو أنه يستفيد من كل دقيقة من وقته. وإلا لَمَا تمكن من عمل كل هذا.

شهاب: ولأزيدك من الشعر بيتاً، فأنا وحيد أمي وأبي، ولا إخوة لي يساعدونني على العناية بهما.
مشاري: ما شاء الله. ولكن ما هو سر كل هذه الإنتاجية يا شهاب؟ كيف يمكنك أن تقوم بكل ذلك؟ إنها مسؤوليات كثيرة تنوء بمن هم في مثل سنك!

شهاب: السر هو في الأحجار الكبيرة يا مشاري.

مشاري: الأحجار الكبيرة!!

الأحجار الكبيرة

شهاب: نعم الأحجار الكبيرة. أحجار الوقت الكبيرة. وبها أفتتح الحديث عن العادة الرابعة من عادات الدوافير. العادة الرابعة، يا مشاري، هي (نظم وقتك). وهي عادة حرف الـ«و»؛ لأنها تدور حول أهمية إدارتك لـ (وقتك) إذا أردت أن تكون دافوراً متفوقاً. واو.. وقت.

مشاري: آها. رائع! لطالما أردت أن أتعلم طرقاً عملية تساعدني على إدارة وقتي. كم هي رائعة العادات التي تعلمونني إياها. أشكركم من كل قلبي.

فيصل: لا تشكرنا الآن، واشكرنا حين تصبح دافوراً بحق يا مشاري.

مشاري: سأفعل إن شاء الله. ولكن قل لي يا شهاب. ما علاقة الأحجار الكبيرة بالموضوع؟

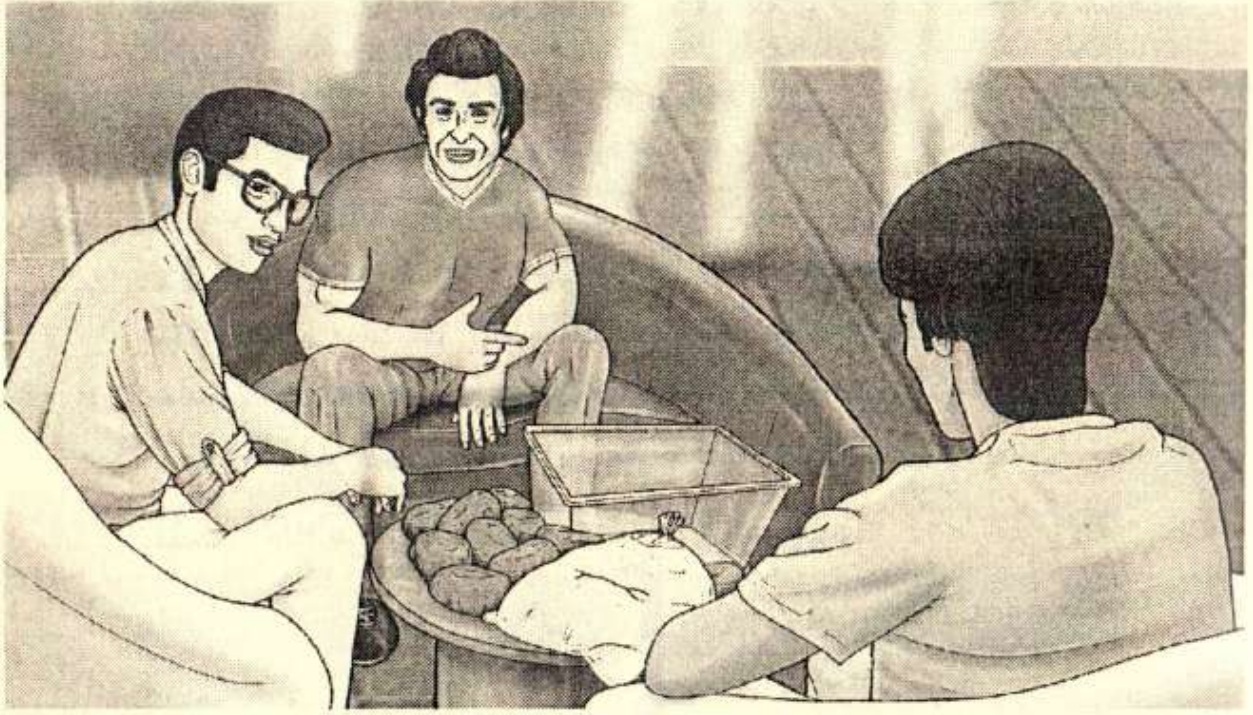
شهاب: ما أقصده هو (أحجار الوقت). انتظر. سأعود بعد قليل.

تركنا شهاب ودخل مطبخ المقهى. حاولت أن أستوضح ما يجري من فيصل، ولكن دون جدوى. وفي الأثناء، جاء أربعة شباب وجلسوا على طاولة مجاورة مزودة بجهاز بلايستيشن، وراحوا يلعبون كرة القدم بحماس شديداً كثيراً. للحظة وددت أنني على طاولتهم ألعب معهم، بدل طاولة دروس الدوافير هذه.

خرج شهاب وهو يحمل وعاءً زجاجياً فارغاً، يشبه ذلك المخصص لسَمَك الزينة. ثم وضعه على الطاولة ووضع بجانبه مجموعة من الأحجار الكبيرة وكيساً فيه رمل. رفعت عيني من الطاولة مذهولاً لأرى شهاباً وفيصلاً ينظران إليّ وابتسامة ماكرة تعلو وجهيهما!

سألتهما عما يجري، فتجاهلا سؤالي. ثم قام شهاب بإفراغ كيس الرمل في الوعاء الزجاجي إلى أن امتلأ أكثره، فبقي فيه فراغ قليل.

مكتبة خرداد



شهاب: الآن وقد ملأ الرمل أكثر الوعاء الزجاجي، هل تظن أنه سيتسع للأحجار الكبيرة يا مشاري؟

مشاري: مستحيل، المساحة المتبقية صغيرة جداً.

شهاب: لم لا تحاول أن تدخلها لتر؟

تناولت الأحجار في دهشة، ورحت أحاول حشرها بين الرمال. تمكنت من إدخال ثلاثة أو أربعة أحجار، ولكن الوعاء كان قد امتلأ تماماً. بدا مستحيلاً أن أحشر باقي الأحجار الكبيرة في ذلك الوعاء المملوء.

مشاري: اممم.. اففف.. أنا أحاول ولكن الأحجار لا تدخل يا شهاب. المساحة ضيقة!

شهاب: حسناً. لا بأس. والآن لنحاول أمراً آخر. لم لا ندخل الأحجار الكبيرة أولاً ونرى ما الذي سيحدث؟

أفرغ شهاب الرمل في الكيس فعاد الوعاء خالياً من جديد. ثم وضع فيه جميع الأحجار. بعد ذلك طلب مني أن أفرغ الرمل في الوعاء المليء بالأحجار، فكانت المفاجأة!

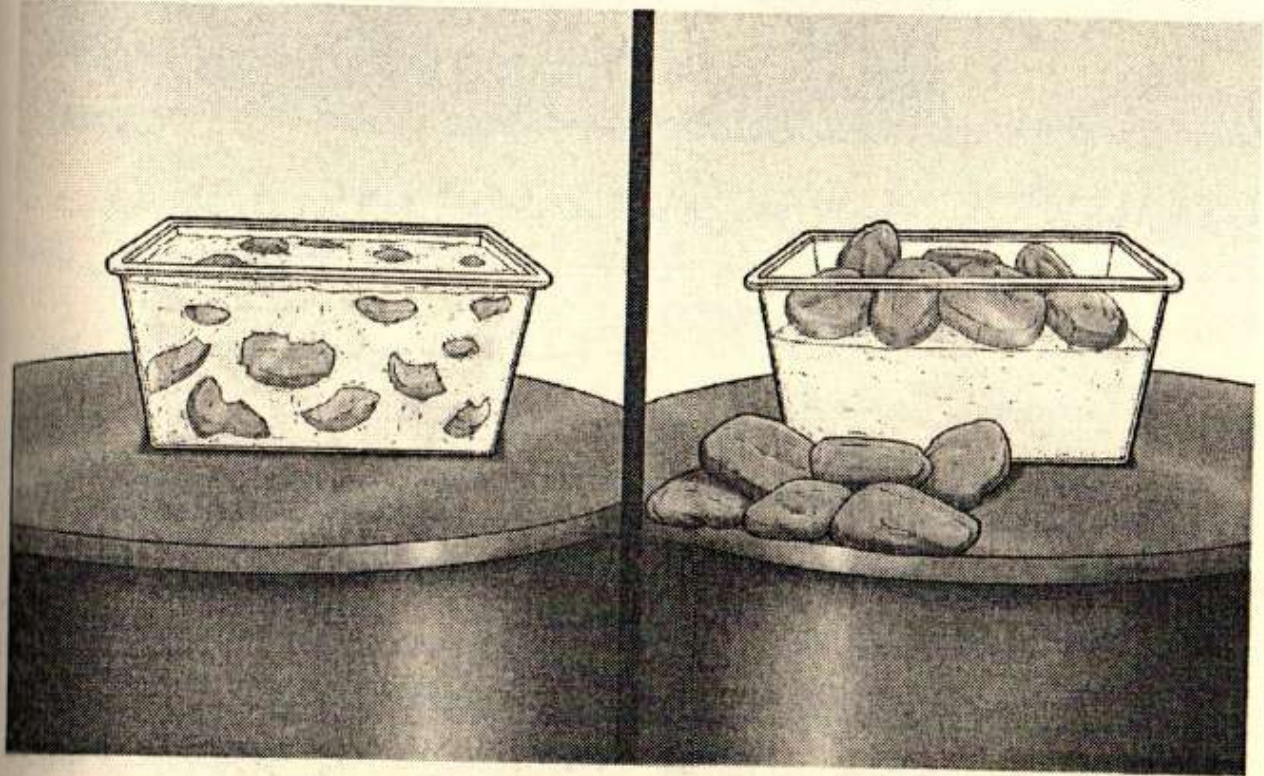
مشاري: واو! لقد استوعب الوعاء الرمل بكامله رغم أن الأحجار كانت بالداخل! انظر كيف تغلغل الرمل بين الأحجار.

شهاب: عجيب. أليس كذلك؟

مشاري: فعلاً عجيب جداً. كأنه سحر! ولكن ما هو المغزى من هذه التجربة يا شهاب؟

شهاب: حسناً، سأشرح لك. الوعاء الزجاجي يرمز للوقت الذي نملكه. فالوعاء به سعة محدودة، وكذلك وقتنا في هذه الدنيا هو محدود أيضاً. أما الأحجار الكبيرة فهي المهام الرئيسية في حياتنا. إنها الأمور التي لا بُدَّ أن ننجزها لكي نصل إلى النجاح. فمثلاً يمكنك أن تفرض أن هذا الحجر هنا يمثل (الدراسة)، وذاك يمثل (الواجبات الأسرية)، وذلك الذي هناك يمثل (الواجبات العبادية).. وهكذا. ولأنها أمور ضرورية، لا بُدَّ أن نعطيها الأولوية ونخصص لها الأوقات الكافية قبل المهام الأخرى. أي لا بُدَّ أن نجد لهذه الأحجار الكبيرة مكاناً في وعاء الوقت عندنا.

مشاري: فهمت. ماذا عن الرمل يا شهاب؟ ما الذي يرمز إليه؟



شهاب: الرمل هو صغائر الأمور. إنه يرمز للأمور غير المهمة أو الأقل أهمية، كقضاء الوقت في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مثلاً، أو كثرة اللعب والنوم.. وهكذا.

مشاري: آها. إذا الوعاء يرمز للوقت المحدود في حياتنا، والأحجار الكبيرة ترمز للأمور الأهم في حياتنا، والرمل يرمز للأمور الأقل أهمية. واضح.

شهاب: هذا بيت القصيد يا صديقي. الدرس الأساسي في عادة (نظم وقتك) هو أن تضع الأمور الأكثر أهمية قبل كل شيء. أن تعطيها الأولوية القصوى في وقتك، وألا تسوّفها بسبب انشغالك في أمور أقل أهمية. وتتماماً كما حصل معنا في التجربة، إذا سوّفت

الأمر الأكثر أهمية (الأحجار الكبيرة)، واهتممت كثيراً بصغائر الأمور، فإنك قد لا تجد متسعاً من الوقت للقيام بما هو أهم. أما إن أعطيت الأولوية في وقتك للأحجار الكبيرة، وحرصت على أدائها قبل كل شيء، فإنك ستنجح في حياتك، كما أنك ستجد متسعاً من الوقت لـ (الرمل).

مشاري: فهمت. وهل هذا من أسرار نجاحك يا شهاب؟

شهاب: نعم. هذا هو أحد أهم أسرار النجاح التي تعلمتها. وقد ساعدني ذلك في دراستي وعملي. فمنذ أيام الدراسة، تعلمت أن أبدأ دائماً بما هو أهم. تعودت أن أتمّ المذاكرة قبل اللعب، وأن أراجع الدروس أولاً بأول حتى لا تتراكم عليّ قبل الاختبار. والآن، ومع تزايد مسؤولياتي في العمل وإدارة المقهى ورعاية الأهل، صار تنظيم الوقت ضرورة قصوى. لذا أحرص خلال يومي على تأدية واجباتي تجاه ربي وعملي وأهلي وصحتي (أحجار الكبيرة) قبل الأمور الأقل أهمية كالتسليّة والترفيه. الأحجار الكبيرة أولاً يا مشاري. عليك بأحجارك الكبيرة أولاً.

يا له من درسٍ ثمينٍ هذا الذي شرحه شهاب. إذًا، فالسرُّ في تنظيم الوقت هو أن أعطي الأولوية للأمور الأهم ولا أسوفها، أن أراعي الأحجار الكبيرة قبل الرمال الضئيلة. لطالما أجدت أموراً مهمّةً في حياتي لانشغالي بأمور تافهة. تذكرت كيف كنت أبادر للخروج مع أصدقائي لساعات قبل أن أنتهي من فروضي المدرسية، وكيف كنت أؤجل المذاكرة إلى ما قبل الاختبار بليلة أو ليلتين؛ لأنني "لست بمزاج جيدٍ لأفتح الكتاب". إذًا، فالفرق بيني وبين شهاب هو أنه دائماً يبدأ بالأهم، يبدأ بالأحجار الكبيرة. وهو يفعل ذلك في دراسته وفي كل جوانب حياته.

مشاري: كلامك في غاية الأهمية يا شهاب.

شهاب: فعلاً يا مشاري. تنظيم الوقت بهذه الطريقة هو في غاية الأهمية.

مشاري: ولكن هل هذا يعني أن أحرم نفسي من كل أنواع التسلية والراحة، وأقضي كل وقتي في المذاكرة يا شهاب؟

شهاب: بالطبع لا. صدقني يا مشاري، فرغم كثرة مسؤولياتي إلا أنني أجد الوقت الكافي للتمارين الرياضية، ولقاء الأصدقاء واللعب والراحة. السرُّ هو أن تعطي الأولوية في وقتك لأحجارك الكبيرة.. لمسؤولياتك الأهم. ثم تترك بعض المجال للأمور الأقل أهمية. ولكن لا تسمح لصغائر الأمور أن تتحول إلى لصوص تسرق وقتك!

مشاري: لصوص؟

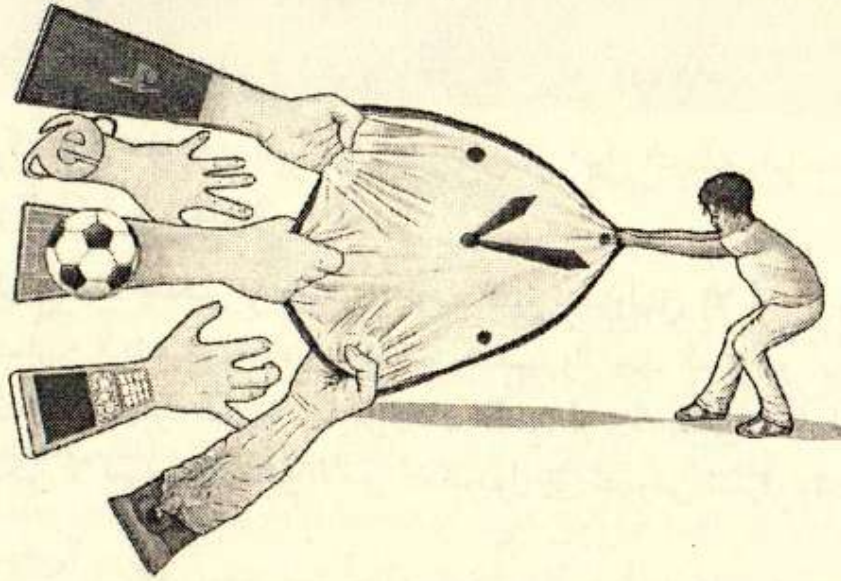
شهاب: بالطبع لصوص. إنهم لصوص الوقت. تلك الرمال الصغيرة التي تملأ وعاء حياتك حتى لا يعود يتسع لأحجارك الكبيرة.

مشاري: آها. فهمت. عليّ أن أعتاد على مصطلحاتكم الدافورية الجديدة: دائرة التأثير، الميمات الست، المشكك، والآن.. لصوص الوقت. جميل!

ضحك فيصّل ثم نهض وراح يدقق في صور اللاعبين المنتشرة على جدران المقهى، وتركني مع شهاب الذي واصل حديثه عن لصوص الوقت، وأنا منصتٌ له أحاول أن أتجاهل أصوات الجوع في معدتي.

شهاب: دعني أفصّل لك عن لصوص الوقت. إن في حياة كلّ منا أموراً غير مهمة قد نفعلها بشكل متكرر ونستغرق فيها مُدداً طويلة فلا ننتبه لمقدار الوقت الذي نضيعه فيها.

مشاري: صحيح. أتفق معك تماماً. فقد لاحظت ذلك في طريقة حياتي وحياة الآخرين من حولي. فما أكثر الأوقات التي نقضيها في اللعب، والنوم، ومشاهدة المباريات، واللقاءات والاتصالات الهاتفية. أعلم أن بعض هذه أمور مفيدة، ولكن أظن أننا نبالغ فيها أحياناً. فمثلاً أحد أصدقائي ينام يومياً ١٠ ساعات! وأعرف آخر يتابع يومياً مباراة كرة قدم تستغرق حوالي ساعتين. أما أنا فأكثر ما يضيّع وقتي هو التواصل المبالغ به مع الأصدقاء، وذلك عبر لقاءهم، أو الحديث معهم في وسائل التواصل الاجتماعي. لطالما أتبني ضميري بسبب الوقت الطويل الذي أضيعه أمام شاشتي الكمبيوتر والهاتف.



شهاب: يسعدني كثيراً أنك واع لهذه المشكلة. وكما رأيت في تجربة الأحجار والرمل، فإننا إذا ضيعنا وقتنا في أمور غير مهمة، فالنتيجة هي أننا لن نجد الوقت للأمور الأهم.

مشاري: ولكن كيف أتعرف إلى لصوص الوقت التي تسرق وقتي وتحرمني من إنجاز ما هو مهم؟

شهاب: سؤال جيد. لمعرفة لصوص الوقت لديك، عليك بمراقبة نفسك لمدة من الزمن، لأسبوع مثلاً، لترى كيف تقضي وقتك عادة. يمكنك أن تسجل الأمور التي عملتها في ورقة حتى لا تنساها. ثم ارجع إلى الورقة وحاول أن تجد الأمور غير المهمة التي استهلكك وقتاً طويلاً من يومك. خذ يا مشاري. في هذه الورقة مثالاً لمراقبة الوقت أعدته لك ليلة أمس. لاحظ كيف أن صاحب هذه الورقة قد استمر في لعب البلايستيشن لمدة ٣ ساعات في يوم واحد. إذا كان هذا طبعه يومياً فإن أحد لصوص الوقت عنده هو كثرة اللعب.

العنوان مراقبة الوقت التاريخ الاثني ١٠/١٢/١٤٣٤هـ

الذهاب إلى المدرسة	٦:٠٠ صباحاً إلى ١:٣٠ ظهراً
تناول الغداء	٢:٠٠ ظهراً إلى ٢:٣٠ ظهراً
النوم	٢:٥٠ ظهراً إلى ٣:٣٠ عصراً
بلايستيشن	٣:٣٠ عصراً إلى ١:٣٠ عصراً
لقاء الأصدقاء	٦:٣٠ عصراً إلى ٨:٠٠ ليلاً
تناول العشاء	٨:٣٠ ليلاً إلى ٨:٣٠ ليلاً
مذاكرة	٨:٣٠ ليلاً إلى ١٠:٣٠ ليلاً
النوم	١١:٠٠ ليلاً إلى ٦:٠٠ صباحاً

سألت شهاباً بمكر: "ولكنك توقر للطلاب بيئة غنية بلصوص الوقت"، أعني أجهزة اللعب المنتشرة في المقهى. فأجاب شهاب مبتسماً: "القاعدة عندنا في المقهى أن المدة القصوى للعب هي ساعة واحدة". حينها عاد فيصل من جولته في المقهى وجلس في صمت حتى لا يقاطعنا.

مشاري: حقاً؟ هذه قاعدة نادرة في المقاهي يا شهاب، فهي عادة تسعى إلى

الربح غير مكترثة بضیاع وقت الشباب. يبدو أنك تمقت لصوص الوقت كثيراً يا شهاب.

شهاب: بالفعل. فمن أهم أسباب نجاحي ودفرتي - في الدراسة سابقاً وفي حياتي العملية حالياً - أنني تخلصت من كل لصوص الوقت في حياتي. تخيل يا مشاري لو أنك بحثت عن لصوص الوقت في حياتك ونجحت في توفير نصف ساعة كل يوم لتستثمرها في عمل شيء مفيد. هل تعلم أن هذا الوقت كافٍ لقراءة أكثر من ٢٠ كتاباً في السنة؟

أدهشني كلام شهاب. الأمر بسيط وفعال. لأصبح دافوراً، عليّ أن أضع الأولوية للأمور الأهم في حياتي، وأتخلص من العادات التي تضيع وقتي. بالنسبة لي، هذا يعني أن أقلل كثيراً من الوقت الذي أضيعه في الديوانية مع الشباب. ولكن كانت عندي مشكلة أردت أن يساعدني

شهاب في حلها.

مشاري: كلامك رائع ومفيد. إلا أنني عادة ما أواجه مشكلة في الدراسة، ألا وهي نسيان الواجبات ومواعيد الاختبارات. لطالما حضرت إلى الصف وقد نسيت واجباً أو غفلت عن موعد اختبارٍ ما.

شهاب: هذا لأنك لا تستخدم الدفتر السحري. لو كنت تستخدمه لما واجهتك هذه المشكلة.

مشاري: الدفتر السحري؟ لا بُدَّ أنه مصطلح دافوريّ جديد. هات ما عندك يا شهاب. ما هو الدفتر السحري؟

الكتابة.. مجدداً

ضحك شهاب وفيصل مَنِّي مجدداً. واضحٌ أن تمللي وتذمري كان يسليهما. وبينما كنت أستعدُّ لسماع موضوع (الدفتر السحري)، سمعنا صيحاتٍ عالية من الشباب على الطاولة المجاورة. بدا أن أحد اللاعبين قد سجّل هدفاً جميلاً. بلا شعور نخضنا ثلاثتنا لمشاهدة إعادة الهدف. كانت تسديدة خرافية قوية من منتصف الملعب وفي الدقائق الأخيرة. هنا اللاعب الفنان، ثم عدنا بسرعة إلى طاولتنا كمن تذكر أن عنده أمراً مهماً لیتّمه.

شهاب: هدف جميل فعلاً. ما علينا. كنا نتحدث عن الدفتر السحري. هل تعلم أنك باستخدام هذا الدفتر فإنك - بإذن الله - لن تنسى أي موعد لواجب أو اختبار يا مشاري؟

مشاري: صدقاً؟

فيصل: وهل تعلم أن قيمة هذا الدفتر لا تتجاوز ثلاثة أو أربعة ريالات؟

مشاري: حسناً، لقد شوقتماني كثيراً. هلاً تفضل أحدكما بالإفصاح عن سرّ هذا الدفتر العجيب؟

شهاب: إنه دفتر الواجبات يا مشاري. الطالب الدافور لا بُدَّ أن يكتب مهامه دائماً. تماماً كما تعلمت أن الدافور يكتب أهدافه يا مشاري. لا بُدَّ أن يكتب مهامك الدراسية حتى تذكرها. وأفضل طريقة لذلك هي باستخدام دفتر الواجبات.

مشاري: آها.. إذاً الدفتر السحري هو دفتر الواجبات؟ أذكر أنني كنت أستخدم دفتر الواجبات في بعض سنوات الدراسة الأولى، ولكنني توقفت عن ذلك؛ لأنني اعتقدت أنه يناسب صغار السن فقط. أنا لا أمانع أن أستخدمه من جديد، ولكن أين السحر في

الموضوع؟! كيف سينقذني دفتر الواجبات من مشكلة النسيان؟

شهاب: أليس الأمر واضحاً يا مشاري؟ إذا حرصت على تسجيل فروضك المدرسية في دفتر الواجبات، فإنك بهذه الطريقة لن تنساها.

مشاري: حسناً، لا بأس. سأعود له من جديد. هذه نصيحة سهلة التنفيذ.

اليوم الأربعاء التاريخ ١٤٣٦/١٢/١٥ هـ

المادة	الواجب
كيمياء	حل الأسئلة ٤ إلى ٨ - صفحة ٢٣
رياضيات	اختبار قصير على الفصل الثاني

مثال للواجبات المطلوبة في دفتر الواجبات

شهاب: هي ليست سهلة فحسب، بل فعالة جداً. فنحن - كدوافير - لا ننسى الواجبات أبداً، وذلك لأننا نستخدم دفتر الواجبات بانتظام. وللأسف تجد الكثير من الطلاب يفقد الدرجات؛ لأنه ينسى الواجبات أو الاختبارات، لأنها غير مكتوبة ليتذكرها، فيعيشون حسرات هم في غنى عنها. المهم أن تحرص يا مشاري، على تسجيل جميع الواجبات في الدفتر أولاً بأول، وأن تقوم بحلها قبل اليوم المحدد.

فيصل: عذراً لمقاطعتك يا شهاب. أردت فقط أن أذكرك أننا في الجامعة نستخدم طريقة في تسجيل مواعيد الواجبات والمهام الدراسية تختلف قليلاً عن دفتر الواجبات.

شهاب: صحيح. شكراً لتذكيري يا فيصل. في الجامعة أيضاً ندون مواعيد الواجبات والاختبارات، ولكننا ندونها على ما يسمى بـ (الرزنامة الفصلية). الرزنامة الفصلية هي عبارة عن جدول كبير يُخصص فيه مربع لكل يوم في الفصل الدراسي. وكما نعمل في دفتر الواجبات، فإننا في الرزنامة الفصلية نكتب الواجبات المطلوبة في أي يوم في المربع المخصص لذلك اليوم.

مشاري: جميل. أظن أنني سأهتم أكثر بالرزنامة الفصلية حين يتم قبولي في الجامعة، إن شاء الله. أما الآن فسأعود إلى استخدام دفتر الواجبات من جديد.

t.me/twinkling4

مكتبة ضياد

الرزنامة الفصلية

الأسبوع	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
الأول	25 شوال	26	27	28	29	30	1 ذو القعدة
الثاني	2	3	4	5	6	7	8
الثالث	9	10 واجب فرياء	11	12 واجب كيمياء	13	14	15
الرابع	16	17 اليوم الوطني	18	19	20	21	22
الخامس	23	24 اختبار فرياء	25 واجب عربي	26 واجب كيمياء	27	28	29
السادس	1 ذو الحجة	2 واجب فرياء	3	4 اختبار كيمياء	5	6	7
السابع	8	9	10	11	12	13	14
الثامن	15	16 العودة للمدارس	17	18 واجب كيمياء	19	20	21
التاسع	22	23 واجب فرياء	24 واجب عربي	25	26	27	28
العاشر	29	1 محرم	2	3	4	5	6

مثال للرزنامة الفصلية

الجوع والنجاح

كان الكلام مفيداً وشيقاً، إلا أن الجوع أخذ مني مأخذه. بصراحة، كان الأمر غريباً. ها نحن نجلس في المقهى الذي يملكه الرجل، وهو لم يكلف نفسه عناء أن يسألنا إن كنا نريد أن نأكل أو نشرب شيئاً. لم أدر أهني قلة ذوق منه أم غفلة غير مقصودة. بقيت في حيرتي إلى أن قطعَتْ تفكيرتي كلمات مفرحة قالها شهاب كانت كالمطر الهاطل على الصحراء القاحلة..

شهاب: نحن لم نأكل شيئاً بعد. راجو.. تعال يا راجو...

راقبت النادل (راجو) وهو يقترب إلى الطاولة فتحيلته - لجوعي - كأحد ناشطي الإغاثة الإنسانية الذين يقدمون الطعام لأطفال المناطق المنكوبة. كدت أن أقفز من الكرسي لأحضنه. قاتل الله الجوع.

شهاب: أحضر لنا كعكة شوكولا واحدة يا راجو.

مشاري: ماذا؟! كعكة؟ كعكة واحدة؟ ولكن...

طلب مني فيصل أن أسكت، فهمست له أنني جائع جداً (بسببه)، وأن كعكة بانسة واحدة لن تسدّ جوعي، خصوصاً إذا اقتسمها ثلاثة. تجاهل ثرثرتي وبقي يحثني على السكوت والصبر.

بعد دقائق جاءت الكعكة. بدت لذيذة جداً، ولكنها كانت أصغر بكثير مما توقعت (وتمنيت). أمر شهاب راجو أن يضعها أمامي أنا بالذات. علمت حينها أن كل ذلك ما هو إلا تحضير لدرس دافوريّ جديد، خصوصاً حين لمحت فيصلاً وشهاباً يتبادلان النظرات والابتسامات الماكرة التي ألفتها من اللقاءات السابقة.



شهاب: حسناً يا مشاري. أعلم أنك جائع؛ لأن فيصلاً طلب منك ألا تأكل شيئاً منذ الصباح. واعتذر عن عدم القيام بواجب الضيافة معك حتى الآن. ولكن لذلك مغزئ.

مشاري: لا بأس يا شهاب. أدركت لتوّي أن لذلك مغزئ. هات ما عندك.

شهاب: أمامك الآن كعكة شوكولا شهية. ولكنها صغيرة ولن تكفي لسدّ جوعك. حسناً. أنت الآن أمام خيارين. إما أن تأكل هذه الكعكة الصغيرة وتسدّ جزءاً من جوعك فوراً، أو أن تصبر لمدة عشرين دقيقة وأكافئك بكعكة لذيذة إضافية. فأيّ الخيارين تختار؟

مشاري: إذاً، إما أن أكل هذه الكعكة الآن، أو أن أصبر لعشرين دقيقة لأكل كعكتين اثنتين. هممم.. عرضك غريب. دعني أفكر قليلاً. أنا بصراحة جائع جداً، وأكاد أن ألتهم

هذه الكعكة اللذيذة في لقمة واحدة أو لقمتين لشدة الجوع. ولكن أتدري؟ سأنتظر لأحصل على كعكتين. سأصبر وأمري لله.

تبادل فيصل وشهاب النظرات من جديد. ثم هنأني بحماس استغربته! بدا الأمر وكأنني تجاوزت اختباراً هاماً أو ما شابه.

فيصل: أحسنت يا مشاري. أحسنت. لم لا تشرح له مغزى ما عملته يا شهاب؟

شهاب: ما قمنا به الآن مشابه لتجربة أُجريت في ستينيات القرن الماضي اسمها (تجربة المارشيلو)، والمارشيلو هو نوع من أنواع الحلوى الشهية. في تلك التجربة، أراد علماء اختبار قوة الإرادة عند أطفال في الرابعة من عمرهم، فختروا كل واحد منهم بين أن يأكل قطعة حلوى شهية فوراً أو أن ينتظر لعشرين دقيقة فيحصل على قطعة حلوى إضافية، تماماً كما فعلت معك الآن. بعض الأطفال فضلوا أن ينقضوا على الحلوى ويلتهموها فوراً. والبعض الآخر فضلوا أن يصبروا المدة المحددة، ليحصلوا على الحلوى الثانية كمكافأة.

مشاري: ولكن ما هو المغزى من هذه التجربة الغريبة؟

شهاب: بعد إتمام التجربة، استمر فريق العلماء في متابعة الأطفال إلى أعمار متقدمة وقارنوا بين أولئك الذين قاوموا رغبتهم في أكل الحلوى (الصابرون)، وبين نظرائهم الذين لم يصبروا (المتعجلون) فوجدوا أن الصابرين تمتعوا بتفوق أكاديمي ومهني أعلى. فخلص العلماء إلى نتيجة علمية مفادها أن: قوة صبر وانضباط الطالب تنبئ بنجاح أكاديمي أكبر في المستقبل. لذلك إذا تعود الطالب على الانضباط من الصغر فإن ذلك مؤشر لتفوقه الدراسي في السنوات اللاحقة.

مشاري: هلا حددت معنى الانضباط؟ من هو الطالب المنضبط؟

شهاب: المنضبط هو الذي يفعل ما يتوجب عليه فعله وفي الوقت المطلوب، سواءً أكان ذلك الشيء مسلياً أم لا. أنت الآن تعلمت أموراً مهمة في تنظيم الوقت. ولكن العلم بالشيء ليس كالعمل به. ليس من السهل أن تتخلص من عاداتنا القديمة. ليس سهلاً أن تقلص عدد ساعات لعبك من ٣ ساعات إلى ساعة. ولا أن تنام لساعات أقل لو كنت معتاداً على كثرة النوم. كما سيصعب عليك أن تذاكر لوقت أطول إن لم تكن فعلت ذلك سابقاً، وأن تغير عادات استخدامك المفرط للهاتف الجوال. لذلك عليك أن تنمي قوة الانضباط عندك يا مشاري. أن تقوم بما هو صواب وإن كان ثقيلاً على نفسك، وذلك في سبيل الوصول للنتيجة التي تصبو إليها في المستقبل. تماماً كما فعلت حين أجلت تناولك لكعكة واحدة في سبيل أن تحصل على كعكتين.

دفتر المذكرات

وكما فعلت في كل مرة، عدت إلى بيتي فوراً لأكتب ما استفدته من لقائي مع شهاب. ستفنعني هذه الدروس كثيراً في مسيرتي الدراسية. وبالتأكيد ستفنعني في استعدادي لاختبار الرياضيات المرتقب بعد أيام قليلة. فكرت وكَلّبي أمل: "أه! كم أتمنى أن أحصل على الدرجة العالية التي أريد في ذلك الاختبار".

فتحت صفحة جديدة في دفتر مذكراتي، ولخصت أهم الدروس التي تعلمتها عن العادة الرابعة: نظم وقتك.

العادة و: نظم وقتك

- أخطط للقيام بالأمر الأهم أولاً.
- أبحث عن لصوص الوقت في حياتي وأتخلص منهم.
- أسجل جميع التزاماتي الدراسية في دفتر الواجبات أو الرزنامة الفصلية.
- أنا طالب منضبط، أفعل ما يتوجب عليّ فعله في الوقت المطلوب، سواء كان مسلياً أم لا.

t.me/twinkling4

مكتبة زياد

خطوات نحو التفوق

الآن، وبعد أن قرأت قصتي مع شهاب، قم بكتابة بعض أفكارك عن عادة (نظم وقتك) وذلك بعمل التمارين التالية.

١. ما هي المسؤوليات الرئيسية (الأحجار الكبيرة) في حياتك؟

.....	صلة الرحم	الواجبات العبادية
.....	الدراسة

٢. ما هي أهم لصوص الوقت في حياتك؟ وما الذي تنوي فعله تجاهها؟

لصوص الوقت	ما أنوي فعله تجاهها
.....
.....
.....
.....

٣. كيف يمكن أن يساعدك دفتر الواجبات أو الرزنامة الفصلية؟

.....

.....

.....

.....

الْقَلَمِ وَالْجَبْرِ وَالْأَقْلَامِ وَالْأَقْلَامِ وَالْأَقْلَامِ

واصل رُقيك^{١٣}

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

سورة طه (١١٤)

ها قد انقضت الأسابيع الأربعة وحاد موعد أول اختبار رياضيات لي في المرحلة الثانوية. كانت ليلة طويلة تلك التي سبقت الاختبار. بقيت على السرير تقلّبي الأفكار والمخاوف. خشيت أن يضيع كل استعدادي وتعبي سدىً، وأتلقى ضربة موجعة تُفقدني ثقتي بنفسي.

ولكن ألم أستعدّ أتمّ الاستعداد لهذا الاختبار؟ بلى. لقد راجعت جميع أساسيات الرياضيات التي كنت ضعيفاً فيها. وذاكرت الدروس الجديدة لساعات طويلة. وحين تعذّر عليّ فهم بعضها، سعيت لزملائي المتفوقين وطلبت منهم أن يساعدوني. ألم أتعلّم من عادات الدوافير الأربعة التي شرحها لي فيصل ورفاقه أن أتحمّل المسؤولية تجاه تفوقي، وأحدد هدفي وأخطط للوصول إليه، ثم أتحمّل بروح الثقة والإيجابية، وأن أرتب وقتي لأنجز ما عليّ من مهام؟ أليس من المفروض أن ينعكس هذا التغيير على واقعي الدراسي، وعلى درجاتي؟ إذاً لماذا أخاف؟ لا بأس أن أكون متاهباً ولكن عليّ ألا أخاف. لقد قمت بما يمكنني القيام به، وتوكّلت على الله.

ورّع الأستاذ أوراق الاختبار. أخذت نفساً عميقاً، سمّيت بالله، وبدأت الحل. لن أنسى ذلك الشعور أبداً في حياتي. لأول مرة أرى قلمي يسرع في الإجابة بهذه الثقة. أتمت الأسئلة الواحد تلو الآخر، بعضها كان صعباً قليلاً ولكنني أنهيت الاختبار وأنا على ثقة بأن معظم إجاباتي كانت صحيحة، إن شاء الله. ورغم أنني كنت من الطلاب الذين انتهوا من الحل مبكراً إلا أنني فضلت أن آخذ وقتي في المراجعة. لم أستطع أن أخفي الابتسامة من على وجهي. لقد أتمت اختبار مادة الرياضيات.. كدافورٍ حقيقي!

وفعلاً، أخبرني المعلم فيما بعد أن درجتي في الاختبار كانت ٩٢٪! لم تكن الدرجة الأعلى في الصف، ولكن ذلك لا يهم. فقد كان هدفي هو ٩٠٪ من البداية، وقد تجاوزته والحمد لله. عدت لأمي أبشراها بحصولي على درجة عالية في الاختبار. كم كنت سعيداً وأنا أرى السعادة في وجهها، وأسمعها تلهج بصادق الدعاء لي بالتوفيق.

وفي اليوم المحدد للقائي مع الدافور الأخير، وبينما كنت في السيارة مع فيصل متجهين إلى بيت سالم، أخبرته عن تجربتي الرائعة مع اختبار الرياضيات. كنت أتحدث بحماس طفلٍ أخذه والداه إلى مدينة الألعاب. ابتسم لي فيصل وطمأنني أنه كان واثقاً من نجاحي، وأني سأجد هذا النجاح دائماً - إن شاء الله - إذا واطبت على عادات الدوافير الخمس.

ولكن رحلتي مع الدوافير لم تنته بعد. بقي أن ألتقي سالمًا بعد دقائق - تحديداً عند الرابعة عصراً - حيث سيعلمني أسرار العادة الخامسة. قال فيصل إنّ سالمًا هو الآخر مختلف عن الآخرين، فهو طالب في مرحلة الماجستير، و "عنده هوية مميزة جداً"!

سالم

فتح لنا سالم الباب الخارجي ورحب بنا إلى الداخل. ربما أشد ما لفت انتباهي في سالم حين رأيته كان مظهره المتواضع. فرغم أنه من عائلة ثرية، إلا أن ابتسامته الدائمة وصوته الهادئ يشعرانك أنك تخاطب شخصاً أبعد ما يكون من الغرور. كان أقصر مني بقليل، عريض الكتفين، وممتلئ الجسم لكن ليس إلى حدّ السمينة.

كان بيت عائلة سالم من أكبر وأفخم البيوت في مدينة الجفر، إحدى المدن الواقعة على الجانب الشرقي من واحة الأحساء. أدهشتني روعة الحديقة الخارجية. نخيلات متناسقة الطول والمسافات، وعشب شديد الخضرة مشذب بعناية، تتخلله نباتات المشموم (الريحان) العطرية، ويحيط به حزام من الورود الصغيرة. أتذكر أيضاً أننا مررنا بشجرتي ياسمين زكيتين كانتا على جانبي المدخل المؤدي إلى مجلس الرجال.

أما تصميم البيت، فقد كان في غاية الروعة والإتقان. كان بعيداً عن التكلف والمبالغة التي يعمد إليها البعض بالإكثار من الديكورات والزوايا والتصاميم المعقدة. ولكن رغم بساطة التصميم، فقد كان البيت يوحى بـرُقيٍّ مميّز، يجعلك تجزم أن أصحابه يمتلكون ذوقاً رفيعاً. تذكرت حكمة للفنان ليوناردو دافنشي تقول: "البساطة هي الحدّ الأقصى للجمال".

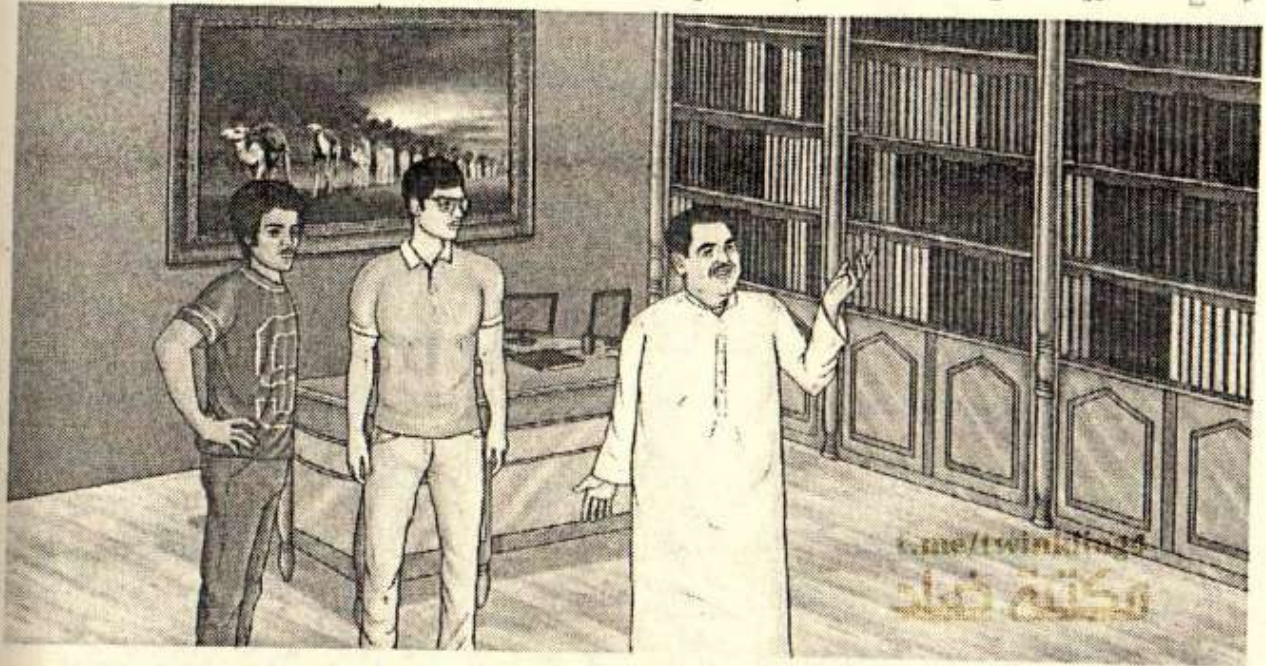
أدخلنا سالم غرفة المجلس، ومنها توجهنا إلى غرفة المكتبة الملاصقة. كانت غرفة مهيبة، بمساحتها الشاسعة، وديكورها الفخم. العشرات من الرفوف المصنوعة من خشب الماهوجني الداكن تغطي كل الجدران. في إحدى الزوايا كرسيّ جلدي للقراءة، بجانبه طاولة صغيرة عليها بعض الكتب ومصباح مكتبيّ صغير. أما صدر الغرفة فتشغله طاولة مكتب فاخرة ترتب عليها شاشتا كمبيوتر متلاصقتان، توحى لك أن صاحبها شخص مهم وكثير الانشغال.

إلا أنّ أكثر ما يلفت الانتباه في هذه الغرفة الاستثنائية هو العدد الخرافيّ للكتب التي فيها. لا أبالغ إن قلت أن تلك المكتبة حوّت الآلاف المؤلفة من الكتب. كتبٌ في كل مكان، ومن كل زمان. كتبٌ في التاريخ والشريعة واللغة ومختلف العلوم الإنسانية والطبيعية. لم أر في حياتي مكتبة بهذا القدر من المهية والعظمة.

بينما كنت أنظر بدهشة الأطفال إلى جمال وعظم المكتبة، لمحت سالماً يتأملني بفضول، تماماً كما فعل جميع الدوافير الذين قبله. النظرة الفاحصة نفسها، كأنهم عرفوني سابقاً. يستحيل أن يكون هذا الفضول هو بسبب تعريف فيصل وحديثه المسبق عني. حسناً.. قررت في نفسي: "هذه المرة لن أترك لهم مجالاً للتهرب من إجابتي. لا بُدّ أن أعرف سرّ هذا الترحيب الغريب والنظرات المريية". ولكن يبدو أن فيصلاً قد حدّر سالماً مسبقاً من قول أيّ شيء يعث على

استغرابي، فرحّب بي بشكل طبيعي. لذا لم أجد الحجة لمواجهته وسؤاله. "حسناً يا فيصل. أخذت حيطتك هذه المرة. سنرى كيف سيحل هذا اللغز"، قلت في خاطري متوعداً. بقينا واقفين في المكتبة حين قرر فيصل - كالعادة - أن يبدأ الحديث.

فيصل: ما أروعها من مكتبة! يا سالم. ما هي حكايتها؟



سالم: شكراً لك. إنها مكتبة والدي، فقد كان طوال عمره شغوفاً بالقراءة والعلم. لذلك نجد أن أجمل غرفة في بيتنا هي هذه الغرفة. لقد اهتمّ بها والدي وأولاها عناية فائقة. ادعُ له بالشفاء وطول العمر، فمئذ سنوات أصاب والدي مرضٌ أقعده عن العمل، وجعله حبيس الفراش.

مشاري: أطل الله في عمره ورزقه الصحة والعافية.

سالم: سلّمك الله يا مشاري، ولا أراك مكروهاً فيمن تحب.

فيصل: آمين آمين. حسناً يا سالم. كما أسلفت لك، فإن صديقنا مشاري طلب منا مساعدته في تعلّم عادات الدوافير. حتى الآن هو تعلّم العادات الأربع الأولى. وهو الآن هنا لتعلّمه العادة الخامسة والأخيرة.

غريب! إنها المرة الأولى التي يدخل فيها فيصل في صلب الموضوع دون لفّ أو دوران. لوهلة أسعدني هذا الاختصار غير المتوقع، إلا أنني آثرت أن أتعرّف إلى سالم قبل أن نبدأ الحديث عن العادة الخامسة. ففي كل لقاءاتي السابقة بالدوافير، كان لحديثنا الشخصي عنهم وعن حياتهم فوائد كثيرة.

مشاري: عذراً. قبل أن تبدأ في شرح العادة الخامسة يا سالم، أرجو أن تخبرني قليلاً عنك وعن اهتماماتك. فقد تعلمت من خلال حديثي مع الدوافير السابقين الكثير من القصص الملهمة من حياتهم. وأنا واثق أن عندك المزيد منها.

استغرب فيصل مقولتي، اتسعت عيناه ورفع حاجبيه وقال..

فيصل: ولكنني ظننت أنك تفضل أن ندخل في الموضوع فوراً يا مشاري؟!
أجبتة مطمئناً..

مشاري: لقد تعلمت منكم يا فيصل أن أصبر وأتأني. فالصبر صفة هامة من صفات الناجحين. أليس هذا ما قاله شهاب؟

فأعجب فيصل وسالم بإجابتي وهنأني على استفادتي المتزايدة من دروس عادات الدوافير. وراح سالم يتحفني بحديثه الملهم الرائع عن حياته.

سالم: حسناً يا مشاري. أنا طالب ماجستير في تخصص الهندسة الكهربائية، وهو كان تخصصي في البكالوريوس أيضاً. الحمد لله، أنا طالب متفوق على الدوام. اممم.. ماذا أيضاً؟ آها... أنا أعشق البرمجة، وأفضي وقتاً طويلاً في تطوير مواقع الإنترنت، وبرامج الجوال.

مشاري: مواقع وبرامج جوال؟! واو!

سالم: نعم. هذه هي هوايتي.

تلمل فيصل من إجابة سالم المتواضعة، فأراد أن يستحثة لقول المزيد.

فيصل: لا تكن متواضعاً جداً يا سالم. إنها أكثر من هواية. لم لا تخبر مشاري بالحقيقة كاملة؟ فهو هنا ليستفيد منك.

سالم: حسناً. ربما هي أكثر من هواية بقليل. أنا، يا مشاري، أبرمج مواقع الإنترنت وتطبيقات الجوال لبعض الشركات ورجال الأعمال بمقابل مادّي. تستطيع أن تقول إنني محترف في هذا المجال، وعندني - والحمد لله - العشرات من الزبائن من داخل البلد وخارجها.

مشاري: ما شاء الله. كم هذا رائع! ولكن كيف تعلمت البرمجة باحتراف يا سالم؟ ألم تقل إن تخصصك هو الهندسة الكهربائية؟

ابتسم سالم، وأدار إصبعه مشيراً إلى رفوف المكتبة التي أحاطت بنا من كل جانب وقال..

سالم: من هنا كانت البداية يا مشاري. من مكتبتنا هذه.

اقراً

مشاري: ماذا تقصد؟

سالم: سأشرح لك، ولكن قبل ذلك، اسمح لي أن أحدثك عن العادة الخامسة من عادات الدوافير، وهي عادة (واصل رُقَيْك). كما تلاحظ، فهي عادة حرف الـ «ر»؛ لأنها تتمحور حول (رُقَيْ) الطالب ونموه المعرفي والعلمي. راء.. رُقَيْ.

مشاري: جميل. الآن اكتملت الصورة. اعرف دورك، حدد أهدافك، تحلّ بروح الفوز، نظم وقتك، واصل رُقَيْك. (دافووورور).

ضحك فيصل وسالم. بدا واضحاً أنني كنت متشوقاً منذ زمن لمعرفة الكلمات التي ترمز لها هذه الحروف.

مشاري: كلّي أذن مُصغية، يا صديقي.

سالم: حسناً. عادة (واصل رُقَيْك) تدور حول الأمور التي يقوم بها الدافور لينمو عقله ويزيد علمه وذكاؤه. في كل واحد من دروس هذه العادة ستتعلم وسيلةً من شأنها أن تجعلك أشدّ ذكاءً، وأوسع معرفةً.

مشاري: فهمت. وإن لم أكن مخطئاً فإن أول هذه الدروس هو القراءة. أليس كذلك؟

سالم: بالضبط. القراءة. إن الكتب، يا مشاري، هي إحدى أهم طرق التعلم عبر تاريخ الإنسان، وهي كذلك إلى عصرنا الحالي. حتى التكنولوجيا الحديثة والإنترنت لم تتمكنان من تهديد مكانة الكتاب. لماذا؟ لأن طلاب العلم الحقيقيون يدركون أهمية الكتاب.

مشاري: ولكن ألسنا نقرأ في المدارس والجامعات؟ ألا يكفي أن نقرأ كتبنا الدراسية؟

سالم: اعلم، يا مشاري، أن ما نتعلمه في المدرسة والجامعة - مهما كنا متفوقين - ما هو إلا نزرٌ ضئيلٌ من معارف أساسية تساعدنا على فهم العالم، ونستعد بها لحياة مهنية توفر لنا معيشة جيدة. إلا أن الدافور لا يكتفي بما تقدمه له المناهج الدراسية من علوم. فهو شغوف بالعلم، ويريد دائماً أن ينمو عقله وفكره. قال تعالى: (وقل ربّ زدني علماً). إن علينا، يا مشاري، أن نواصل التعلم في هذه الحياة من المهد إلى اللحد. فبالعلم والمعرفة نعرف الخالق عزّ وجلّ، ونتعرف أسرار الكون، ونتعلم من سيّر الأولين، ونحلّ المشكلات التي يعاني منها الناس في العالم.

كان كلام سالم صحيحاً. لقد كنت مقتنعاً في قرارة نفسي أن عليّ أن أقرأ أكثر. فرغم أن

العلوم التي نحصلها في المدرسة جيّدة، إلا أنّها بالتأكيد غير كافية. ولأنني سأصبح طالباً دافوراً، يعرف دوره ومسؤوليته في تطوير نفسه، فإن من واجبي أن أثقف نفسي بالقراءة. ولكن كان عندي مشكلة، فقد كنت دائماً سريع الملل من القراءة، وأستقلها منذ الصغر.

مشاري: أتفق معك تماماً، ولكننا يا سالم لا نحبّ القراءة. شخصياً أجد القراءة أمراً ثقيلاً. ومعظم الطلاب في المدرسة هكذا، حتى المتفوقين منهم.

سالم: صحيح. ولكن اعلم أن الطالب مهما كانت درجاته مرتفعة فإنه إذا اقتصر على الثقافة التي يكتسبها من المدرسة فقط، فإنه سيكبر ليصبح ذا ثقافة محدودة جداً. صدقني! هذا واقع أراه بوضوح في كثير من أصدقائي الذين هجروا القراءة واكتفوا بكتب الدراسة، أو (برودكاستات) الجوال كمصادرٍ للعلم.

فيصل: اسمح لي أن أضيف شيئاً يا سالم. إن أردت، يا مشاري، أن تعتاد على القراءة فليس عليك قراءة كتب صعبة أو طويلة أو مملّة. في البداية اختر كتباً مسلية وقصيرة وسهلة الفهم، كالقصص والروايات المخصصة لعمرِكَ. ليكن هدفك في البداية أن تحبّ القراءة وتعتاد عليها. ولكن المهم أن تقرأ. اقرأ كل يوم إن أمكن، إلى أن تصبح القراءة عادة في حياتك.

سالم: انظر حولك يا مشاري. انظر إلى هذه الألوفا المؤلفّة من الكتب التي جمعها أبي عبر السنين. أليست رائعة ملهمة؟

مشاري: ما أروعها من مكتبة!

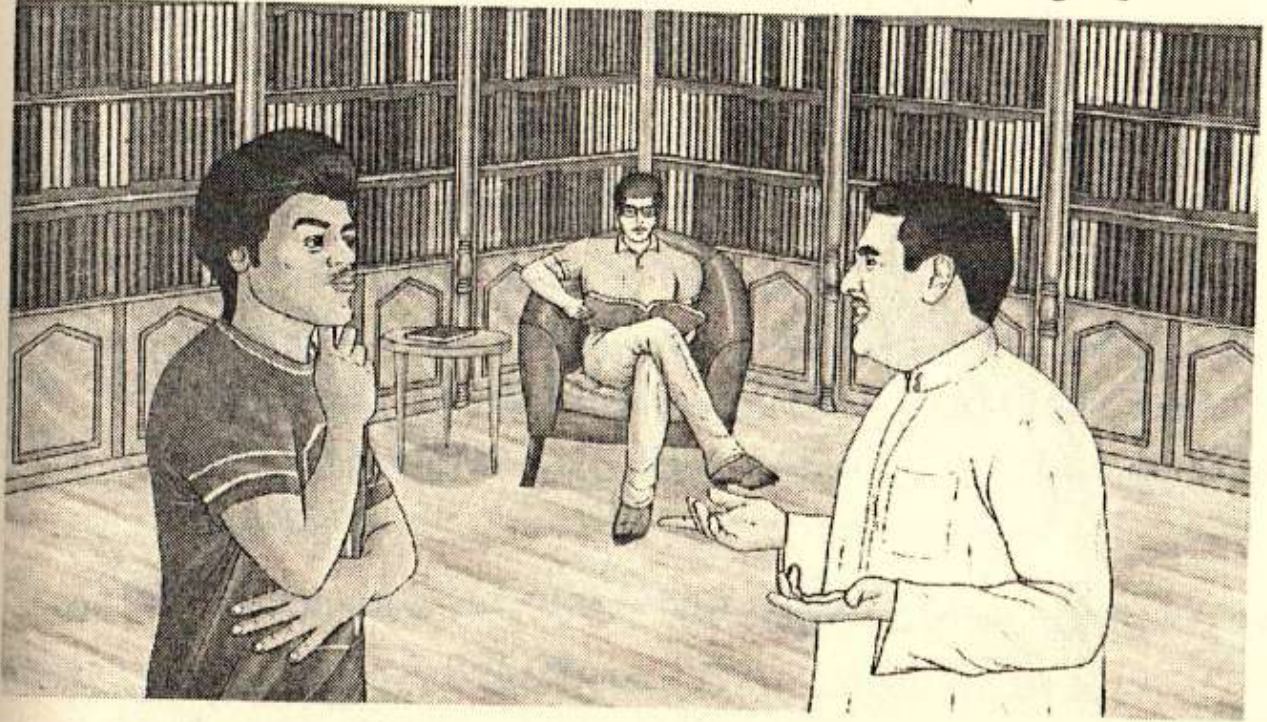
تركنا فيصل وراح يتفحص عناوين الكتب. سحب كتاباً وجلس على كرسيّ القراءة يتصفح. يعجبني فيصل. دائماً يهيبني الجوّ لحديثي مع الدافور ثم ينسحب ويترك لنا المجال لتعمق في حوارنا. أظن أيضاً أنه يحب أن يستفيد من وقته. فلا بُدّ أنه سمع هذه الدروس مراراً وتكراراً إلى أن عُجنت عادات الدوافير في سلوكه. كيف لا وهو أحد أذكى الدوافير الذين التقيتهم في حياتي. كم أنا ممتنٌ لفيصل.

سرحت في التفكير في فيصل وكدت أنسى أنني أتحدث مع سالم.

سالم: سألتني كيف أمكنني أن أتعلّم برمجة المواقع وتطبيقات الجوال رغم أنّها ليست في تخصصي. سأخبرك الآن. إن حبي للقراءة الذي اكتسبته من والدي جعلني قادراً على التعلّم الذاتي. لأنني تعودت أن أقرأ في مجالات كثيرة، لم يصعب عليّ أن أقرأ في أساسيات البرمجة وعلوم الحاسب. قرأت في هذا المجال كثيراً، وساعدتني بعض المواقع التعليمية في

الإنترنت. ثم رحلت أطبق ما أتعلّمه في كمبيوترتي إلى أن أصبحت مبرمجاً جيداً والحمد لله.

مشاري: هذا رائع. إذاً فلأنك تعودت القراءة، سهّل عليك تعلّم ما تريده بنفسك. هل تصدق يا سالم؟ لم أفكر أبداً في تعلّم شيء بشكل فردي، أي بدون مساعدة المدرسة. معك حق يا سالم. اقتنعت اليوم - أكثر من أي وقت مضى - أن القراءة هي إحدى أهم وسائل التعلم واكتساب المعرفة.



سالم: ليس ذلك فحسب. فللقراءة فوائد كثير بالإضافة إلى اكتساب العلوم. فقد وجد العلماء أن الطلاب الذين يقرؤون يتمتعون بذكاء أعلى ممن لا يزاولون القراءة، وذلك لأن القراءة تساعد على تنمية الدماغ وتقوية عملية التفكير فيه. كما أن الطلاب القارئيين يحصلون على درجات أعلى، وعندهم تركيز أقوى. والقراءة تنمي الخيال، وتقوي الحصيلة اللغوية عند الطالب. هذا فضلاً عن أثر القراءة في خفض مستوى القلق عند الإنسان وإشعاره بالهدوء والسكينة.

مشاري: واو! كلّ هذا في القراءة!؟

سالم: كلّ هذا الكلام مدعوم بدراسات علمية حديثة تُؤكّد هذه الآثار السحرية للقراءة. إنها وسيلة الرقي، يا مشاري. إذا أردت أن تصبح دافوراً فعليك بالقراءة. اقرأ ترقّ.

مشاري: حسناً، وكم كتاباً عليّ أن أقرأ؟

مكتبة ضياء

سالم: يقول بعض الباحثين إن معدل كتابين في الشهر هو معدل جيّد. ولكن إن لم تكن معتاداً القراءة، فأظن أن إتمام كتاب في الشهر هو معدل لا بأس به. بهذا تحتّم اثني عشر كتاباً في السنة، وهو عدد لا بأس به للمبتدئ. بعد ذلك عليك أن تزيد معدل القراءة عندك. وكما قال فيصل، حاول أن تبدأ بالكتب الممتعة القصيرة حتى تكتسب عادة القراءة.

نمض فيصل وسار نحونا واقترح أن نكمل حديثنا في غرفة المجلس، فما زلنا أنا وسالم واقفين منذ بدأنا الحوار. وافقناه وتوجهنا إلى المجلس حيث قدم لنا سالم بعض العصيرات والحلويات. الحمد لله، لم أضطر في هذا اللقاء إلى القيام بجهد بدني متعب كما في اللقاءات السابقة. فلم يكن عليّ النهوض من النوم في الصباح الباكر، أو الجري لمسافة طويلة أو الصيام عن الطعام! شربنا بعض العصير، ثم أكمل سالم حديثه عن العادة الخامسة.

سالم: القراءة، يا مشاري، هي إحدى (الضرورات اللامنهجية) التي على الطالب أن يهتم بها. هناك بالطبع ضرورات لا منهجية أخرى سأحدثك عنها.

مشاري: اسمٌ غريب. وما هي الضرورات اللامنهجية يا سالم؟

ضرورات لامنهجية

سالم: إنها مهارات ومعارف (ضرورية) لضمان مستقبلٍ دراسيٍّ ومهنيٍّ زاهر. ولكنها (لا منهجية)، أي إن عليك أن تتعلمها بنفسك، دون الاعتماد على المدرسة أو الجامعة، وذلك لأن المنهج لا يغطيها بشكلٍ كافٍ. قلتُ قبل قليل إن القراءة التي نقوم بها كجزء من الدراسة هي غير كافية، وعلينا أن توسع اطلاعك عبر القراءة الذاتية. فعادة القراءة الذاتية إذاً هي ضرورة لامنهجية، عليك تعلمها بنفسك، دون انتظار المدرسة.

مشاري: فهمت، وما هي الضرورات اللامنهجية الأخرى التي عليّ أن أتعلمها؟

سالم: خذ مثلاً مهارات الحاسب الآلي. لا بُدّ على الطالب الدافور أن يتعلم أساسيات الحاسب الآلي بحيث يصبح متمكناً من القيام بجميع المهام الدراسية على أكمل وجه. هذه الأساسيات، تشمل استخدام نظام التشغيل (ويندوز أو ماكنتوش) والبرامج المكتبية (وورد، وإكسل، وباوربوينت)، بالإضافة إلى إتقان الطباعة على لوحة المفاتيح بسرعة.

بالفعل، نحن لا نتعلم مهارات الحاسب في المدرسة بشكلٍ كافٍ. فبالكاد نتعلم أساسيات قليلة. وكلُّ أصدقائي الجامعيين قالوا إن ما تعلموه في المدرسة لم يكن كافياً في الجامعة، حيث

طلب منهم أحياناً حلّ الواجبات وعمل البحوث بالكمبيوتر.

مشاري: جميل. متى تعلمت كلّ هذه المهارات يا سالم؟

سالم: لقد تعلمتها في المرحلة المتوسطة، حيث كنت أشارك بعض الأصدقاء في إعداد مجلة ثقافية شهرية. ولأننا كنا نستخدم الحاسوب في ذلك، اضطررت إلى تعلم كل هذه المهارات. ولكن الرائع هو أنها أفادتني كثيراً في المرحلة الجامعية بالذات، فالدراسة الجامعية تتطلب عمل الكثير من البحوث والعروض التقديمية (باوربوينت). لقد كان واضحاً تفوّقي على جميع زملائي؛ لأنني كنت الأسرع في الطباعة على لوحة المفاتيح، والأكثر مهارة في برامج الكمبيوتر.

مشاري: وكيف أتعلم هذه المهارات؟ فأنا لا أعمل مع أصدقاء في أنشطة ثقافية يا سالم.

سالم: أقترح أن تحضر بعض الدورات التدريبية التأسيسية، ثم تواصل تعلمك بنفسك من خلال الكتب ومواقع الإنترنت. المهم أن تتذكر أنك المسؤول - كما تعلمت في العادة الأولى - عن تعلّمك لهذه المهارات.

مشاري: ممتاز. هل من ضرورات لا منهجية أخرى أحتاج تعلمها؟

سالم: كيف ترى مستواك في اللغة الإنجليزية؟

مشاري: اعمم.. عادي. درجاتي في المدرسة لا بأس بها.

سالم: اعلم يا مشاري أن اللغة الإنجليزية هي من أهم مقومات التفوق الدراسي، خصوصاً في الجامعة. ليس عليك أن تكون ممتازاً في الإنجليزية لتحصل على درجات ممتازة في المدرسة. ولكن الأمر مختلف في الجامعة. فإن معظم الجامعات الممتازة اليوم تعتمد على اللغة الإنجليزية بشكل كبير. لذلك عليك بذل مجهود مضاعف في مراحل الدراسة الأولى لتعلم اللغة الإنجليزية. بصراحة منهج المدرسة لا يكفي.

فيصل: أتفق معك يا سالم. كثيراً ما ألتقي في الجامعة زملاء كانوا ممتازين في المدرسة، ولكنهم يعانون في الدراسة الجامعية بسبب ضعف لغتهم الإنجليزية.

مشاري: أنا مقتنع بكلامكما جداً. ولا زلت أتذكر درسنا في العادة الأولى يا فيصل، حين علّمتني أنني المسؤول عن تحسين لغتي الإنجليزية مهما كانت الظروف المعاندة. ولكنني لا أدري كيف أقوي لغتي. هلا نصحتماني؟

سالم: هذه مشكلة عند الكثير من الطلاب. هنالك حلول عدّة بإمكانك أن تختار منها.

بإمكانك أن تدخل بعض الدورات التدريبية، ولكن احرص على اختيار الجيدة منها.
بإمكانك أيضاً أن تمارس القراءة والكتابة باللغة الإنجليزية وفق برنامج خاص تضعه
لنفسك.

مشاري: هلاً وضحت أكثر يا سالم؟

سالم: سأخبرك بما كنت أفعله عندما كنت في سنك يا مشاري. فقد كنت أقرأ يومياً ما لا
يقبل عن صفحة كاملة باللغة الإنجليزية، ثم أكتب تلخيصاً قصيراً لما تعلمته من هذه
الصفحة. كذلك كنت أحفظ خمس كلمات جديدة كل يوم. وأحرص على محادثة
سائقنا الفلبيني (مايكل) باللغة الإنجليزية. هذا بالإضافة إلى فضولي المستمر لتعلم كل
ما يرتبط باللغة الإنجليزية.

مشاري: هذا رائع يا سالم. وكيف وجدت نتيجة هذا البرنامج؟

سالم: كانت النتائج مبهرة. لاحظ أنني في هذا البرنامج كنت أمارس القراءة والكتابة والسمع
والتكلم، وهي وسائل التواصل الرئيسية في أي لغة. كما أنني زدت من حصيلة المفردات
عندي بشكل كبير؛ لأنني كنت أحفظ ١٥٠ كلمة في الشهر. هل لاحظت الفرق
بين ما قمْتُ به أنا، وبين ما يفعله من يعتمد على دروس المدرسة وحدها دون جهد
إضافي؟ لذلك سَهِّلْ عليَّ أن أتفوق في الجامعة، كما سَهِّلْ عليَّ أن أتعلم دروس البرمجة
التي هي في معظمها مكتوبة باللغة الإنجليزية.

مشاري: لا عجب أنكم دوافير يا شباب. كم أنا محظوظ بلقائكم والتعلم منكم.

بالفعل كم كنت محظوظاً بلقائهم. صحيح أنني تعلمت منهم دروساً عن عادات الدوافير،
ولكن الأهم من ذلك هو أنني رأيتهم يطبقون هذه الدروس على أنفسهم ويعيشون فوائدها. ها
هو سالم - على سبيل المثال - يطبق عادة (اعرف دورك) بأجمل صورها، وهو يبحث لنفسه
عن حلولٍ لتقوية نفسه باللغة الإنجليزية غير معتمداً كلياً على منهج المدرسة.

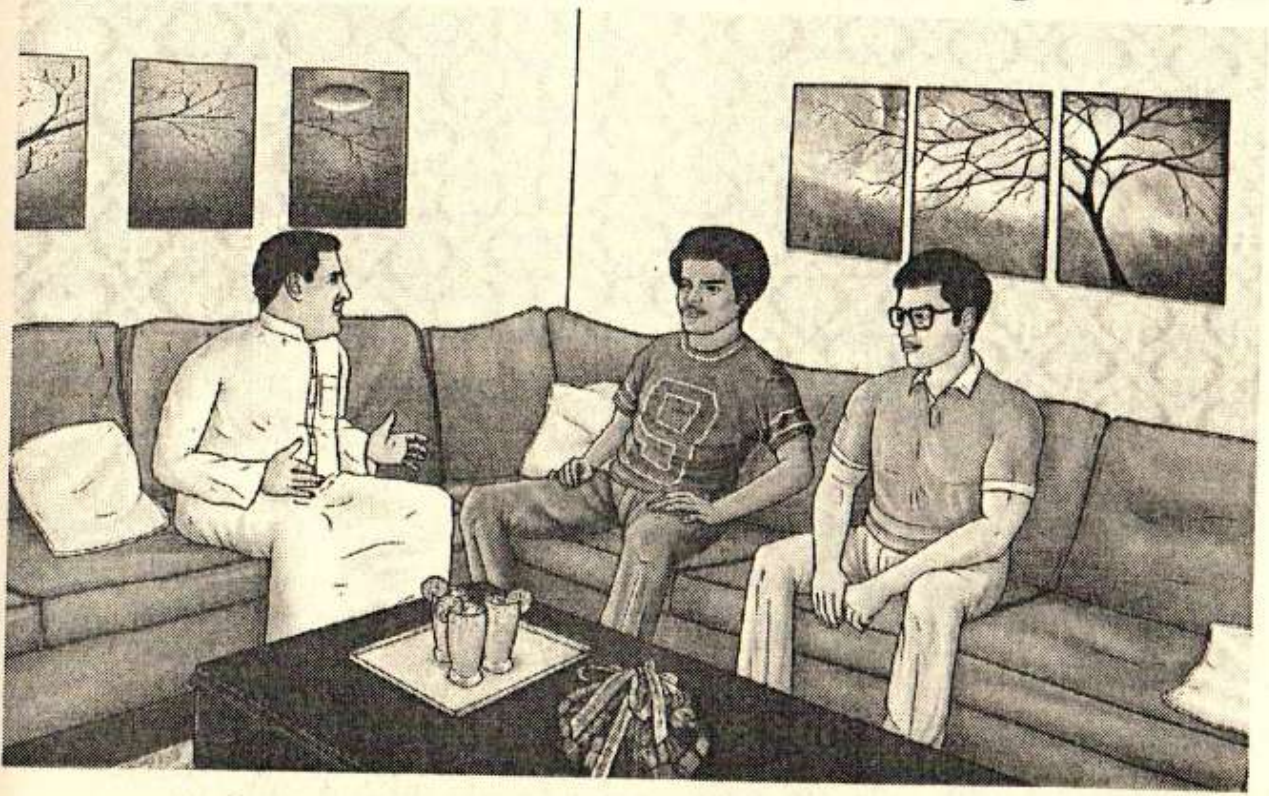
بقي سالم يحدثني عن الضرورات اللامنهجية. وكان آخر ما ذكر منها هو اختبارات القدرات
والتحصيلي، وكيف أنّ عليَّ أن أستعدّ لها جيداً بغض النظر عما تقدمه المدرسة من برامج
إعدادية. قلت له إنني بدأت في ذلك فوراً بعد لقائي رائداً وحديثه عن عادة (حدد أهدافك).

سالم: أرى أنك قد تعلمت الكثير عن عادات الدوافير يا مشاري. هذا شيء رائع. أعتقد أنك
ستحسّن من مستواك الدراسي بشكل مطّرد وسريع.

مشاري: أتمنى ذلك. هذا كلّه بفضل الله، ثم بفضل مساعدتكم إياي.

سالم: وهذه صفة دافورية أخرى أنت تتحلّى بها يا مشاري.

مشاري: صفة أتحلّى بها؟! ماذا تقصد؟



ساعديني

فيصل: أعتقد أنّ سالمًا يقصد أنك لا تتردد في طلب المساعدة.

سالم: بالضبط. فأنت يا مشاري تتحلّى بصفة طلب المساعدة. وهذه من الصفات المهمة جداً التي يجب على الطالب المتفوق أن يتحلّى بها، وهي تتعلق بمحدثنا عن عادة (واصل رقيك). فعلى سبيل المثال، لو لم تطلب من فيصل أن يساعدك، لفاتك أن تتعلم عادات الدوافير، وبقيت تحاول أن تحسّن مستواك الدراسي وحدك.

مشاري: صحيح. أتذكر لقاءنا في الملعب يا فيصل؟ لو لم أتشجع لأطلب منك المساعدة حينها، لكنت لا زلت في دوامة حيرتي، ولما كنت تعلمت ما أعلمه الآن عن عادات الدوافير.

سالم: حافظ على هذه الصفة المهمة يا مشاري. فأنت لا تستطيع تعلّم كل شيء وحدك. الكثيرون حولك مستعدون لمساعدتك. دائماً اطلب المساعدة إذا احتجتها. في الصف، اسأل المعلم ليوضح لك أيّ نقطة لم تفهمها في الشرح. وإذا دعت الحاجة، قم بزيارة معلمك في مكتبه لزيادة الشرح والتوضيح. ولا تنس أن بإمكانك أن تستعين بزملائك

إذا احتجت مساعدتهم. وبالطبع قم بمساعدتهم أنت أيضاً إذا طلبوا مساعدتك.

مشاري: وهل ساعدك أحد على تعلّم البرمجة يا سالم؟

سالم: بالطبع. لقد أعانني الكثير من زملائي المتخصصين في علوم الحاسب. وحتى الآن، لا زلت لا أستغني عن مساعدة من هم أفضل مني في بعض المهارات. انظر، يا مشاري، سأريك أحد برامجي.

فتح سالم برنامجاً في جواله (الأيفون) قال إنه برنامج طوّره بنفسه. كان تصميم البرنامج مبهراً ينمّ عن احترافية عالية. أخبرني سالم أن الغرض من البرنامج هو مساعدة المستخدم في تنظيم مهامه اليومية. ثم أعلمني أنه استعان باثنين من زملائه المهتمين بتطوير تطبيقات الجوال، أحدهم زوّده بالتصميمات والرسومات (جرافيكس)، والآخر جهّز له مجموعة من الصوتيات المصاحبة للبرنامج.

سالم: لولا مساعدة هذين الصديقين، يا مشاري، لما تمكنت من تطوير البرنامج بالشكل الذي تراه، ولما لاقى هذا النجاح الجيد، حيث حمّله أكثر من ١٠٠,٠٠٠ مستخدم حتى الآن.

فيصل: إنه برنامج رائع، وأستخدمه شخصياً.

مشاري: رائع ما تقوله يا سالم. لن أنسى نصيحتك هذه، وسأطلب مساعدة الآخرين متى ما احتجتها.

سالم: جيّد. إذاً، حدثتك حتى الآن عن أهمية القراءة الذاتية، والضرورات اللامنهجية، وطلب المساعدة من الآخرين. كل هذه هي أمور مهمة لتواصل رقيك كطالب متفوق. بقي أمرٌ واحد، وهو أن أفسّر لك حكمة تعرفها مسبقاً.

مشاري: تفسّر حكمة أعرفها؟ وما هي هذه الحكمة؟

سالم: نعم. إنها الحكمة التي تقول "العقل السليم..."

...في الجسم السليم

مشاري: آه. العقل السليم في الجسم السليم. بالفعل هي حكمة نسمعها منذ الصغر. ولكن ليست واضحة المعنى يا سالم؟ ما الذي تريد أن تفسره؟

فجأة نهض سالم وكأنه تذكر شيئاً مهماً ثم قال..

t.me/twinkling4

مكتبة ضياء

سالم: سأشرح لك يا مشاري. ولكن قبل ذلك أرجو أن تعذرني. فقد حان وقت دواء والدي. سأعطيه الدواء وأعود فوراً.

في انتظار سالم، انتهزت الفرصة للحديث مع فيصل. قلت له: "لا أصدق أنني على وشك أن أختتم دروس الدفلة يا فيصل." اكتفى فيصل بابتسامة صغيرة. ثم تجرأت وصارحته بتساؤلي القديم: "أنت مدين لي ببعض الإجابات يا فيصل. أظنك تعلم عمّا أتكلم". ابتسم أكثر وقال مطمئناً: "أعرف قصدك يا مشاري. ستحصل على إجابة تساؤلك". لم أستوضح أكثر. تركت الأمر لفيصل، فهو عادة يحلّ ألغازه بنفسه. ويبدو أنني تعلمت من فيصل لغة الألغاز أيضاً.

سالم: حسناً، أعطيت والدي دواءه. أين كنّا يا مشاري؟

مشاري: العقل السليم في الجسم السليم.

سالم: نعم نعم. كلنا سمعنا بذلك منذ الصغر. ولكن لا أظنّ أن الجميع يعلم ما تعنيه هذه الحكمة. اعلم يا صديقي أنك إذا أردت أن تصبح دافوراً، وترتقي بذكائك وعقلك إلى أعلى الدرجات، فإن عليك أن تهتمّ بالغ الاهتمام بجسمك. فالعقل السليم المعاني، يحتاج جسماً قوياً صحياً نشيطاً. ويكون ذلك من خلال جوانب ثلاثة.

مشاري: وما هي هذه الجوانب الثلاثة يا سالم؟

سالم: الجانب الأول هو الغذاء الصحي. فالطالب المجتهد يعي أهمية أن يختار الطعام المفيد ويتجنب الأطعمة الضارة. ما أقصده بالطعام الصحي هو ذلك الذي يحتوي على الأغذية الضرورية كالحليب والخضراوات والفواكه والحبوب والبروتين. كما أن على الطالب أن يتجنب الإكثار من الوجبات السريعة والدهون الضارة والسكريات. إن تحسين نوعية الطعام يؤثر بشكل كبير على قدرات الدماغ ونموه السليم.

قاطعته فيصل..

فيصل: لا تنس أن تخبره عن وجبة الفطور أيضاً يا سالم.

سالم: نعم صحيح. الفطور، يا مشاري، هو في غاية الأهمية للطلاب. للأسف الكثير من الطلاب يغادرون إلى المدرسة بدون تناول الفطور، وهذا خطأ كبير. فقد أثبتت دراسات علمية أن الطلاب الذين يحرصون على الفطور يحصلون على درجات أعلى في الرياضيات والمواد العلمية، ويقفّ عندهم التأخر والغياب عن المدرسة. كما ثبت أن الطلاب الذين يتناولون فطوراً صحياً يتمتعون بتركيز أعلى ممن سواهم.

مشاري: هذه نصيحة ستفيدني جداً. كثيراً ما أهمل الفطور صباحاً. ربما لذلك أشعر بالضعف

والتعب خلال اليوم الدراسي.

سالم: ماذا عن النوم؟ هل تشعر بالتعب في المدرسة حين لا تنام جيداً في الليل؟
مشاري: جدددددا!! للأسف أسهر كثيراً. أحياناً أذهب وأنا لم أتم إلا لساعات قليلة. وأبقى طوال الدوام المدرسي نعساناً متعباً.

سالم: وهذا هو الجانب الثاني من جوانب العناية بالجسم، النوم الصحي. أيضاً الكثير من الطلاب لا يهتمون بنومهم للأسف. تراهم يسهرون كثيراً، ثم خلال اليوم الدراسي يكونون منهكين خائري القوى. كيف يستطيع الطالب أن يركز بالشرح وهو متعب نعسان؟ بالطبع سيصعب عليه ذلك.

أخجلني حديث سالم. شعرت أنه يتحدث عني. تباً للسهر.

سالم: إن الحرمان من النوم له آثار سيئة عديدة. فقد وجدت الدراسات أن الطلاب الذين لا ينامون بشكل كافٍ هم أقل درجات وأضعف أداءً في المدرسة، كما أن قدراتهم الإدراكية تكون أوهن. هذا فضلاً عن المزاج السيئ وسرعة الغضب والانفعال.

صدمني هذا الكلام! كل هذا بسبب قلة النوم؟ لم

أتحيل أبدأ أن يكون لقلة النوم هذه الآثار الخطيرة!

شعرت بسوء لتفريطي بالنوم الجيد طوال تلك السنوات. فقد علمت أن قلة النوم كانت من أسباب تواضع مستواي الدراسي.

مشاري: كيف أغير وضعي يا سالم؟
كيف يكون النوم السليم؟

سالم: الأمر سهل. كل ما عليك هو أن

تحرص على النوم لثمان أو تسع

ساعات يومياً. أيضاً احرص أن

تريح عقلك قبل النوم، فلا تشاهد

التلفاز أو شاشة الجوال قبل وقت النوم؛

لأنها تنبه عقلك وتضعب عليه النوم. أيضاً

تجنّب شرب المنبهات - كالكهوه - في المساء. إذا قمت بذلك ستجد أنك ستنام

بشكل أفضل، وبالتالي سيتحسن أدائك في المدرسة إن شاء الله.



نظر فيصل إلى ساعته، فقال..

فيصل: بقي الجانب الثالث يا سالم.

سالم: نعم. الجانب الثالث هو النشاط البدني. فعلى الطالب أن يقوم بنشاط بدني دائماً، كالجري أو كرة القدم أو السباحة وما إلى ذلك. فقد ثبت أن النشاط البدني يزيد التركيز، ويؤدي إلى نتائج أفضل في المدرسة. كما أن للنشاط البدني أثراً إيجابياً على المزاج والراحة النفسية حيث يُفرز الجسم هرمونات تُسمى بهرمونات السعادة حين يزاول الطالب النشاط البدني.

مشاري: هرمونات السعادة؟! رائع! وكم مرة في الأسبوع ينبغي أن أزاول النشاط البدني يا سالم؟

سالم: سؤال جيد. المقدار الجيد هو ستون دقيقة، ثلاث مرات في الأسبوع. ويمكنك أن تنوع النشاط إن أحببت، مرة كرة قدم، ومرة سباحة، ومرة جري... وهكذا.

مشاري: عُلم. سأقوم بذلك إن شاء الله.

سالم: وبهذا أختتم حديثي عن العادة الخامسة، عادة (واصل رقيك). إذا أردت أن تصبح دافوراً، يا مشاري، فعليك أن تواصل رقيك بنفسك، وذلك عبر القراءة، والاهتمام بالضرورات اللامنهجية، وطلب المساعدة، والعناية بصحتك.

مشاري: تعجز الكلمات عن شكرك يا سالم. أرجو الله أن أشكرك بأن أطبق كل ما تعلمته منك اليوم إن شاء الله.

كانت الساعة تشير إلى تمام الخامسة عصراً حين ختم سالم حديثه، أي إن ساعة كاملة قد انقضت منذ بداية لقائنا. تخضت من مكاني ظاناً أننا سنغادر. إلا أن فيصلاً أشار لي بالجلوس! لم أفهم لماذا، ولكنني جلست على كل حال. نظر فيصل مجدداً إلى ساعته كمن ينتظر شيئاً ما. فجأة رن جرس الباب، فذهب سالم ليفتحه. لحظات تأهب واستغراب! من يكون الزائر يا ترى؟ صوت، بل عدة أصوات. هم جماعة. من يكونون؟ آه.. إنهم.. إنهم الدوافير!!

الإجابة

كانت مفاجأة رائعة بحق! علمت أن فيصلاً قد دعا كلاً من رائد وزيد وشهاب ليلتحقوا بنا بعد نهاية حديثنا عن العادة الخامسة فيما يبدو كحفلي نهائي لهذه المغامرة الرائعة. ها أنا ذا أمام الخمسة الذين علموني عادات الدوافير. فيصل ورائد وزيد وشهاب وسالم، كل واحد منهم

له فضلٌ كبيرٌ عليّ. لقد كنت ممتناً كثيراً للوقت الذي بذلوه معي، والعناء الذي تكبدوه من أجلي. شكرتهم بحرارة. وقلت لهم إنني عند وعدي في تنفيذ كل ما تعلمته منهم، وإنني سأبشرهم بأجمل الأخبار عن تفوقي إن شاء الله.

شعرت أنني واحدٌ منهم، دافوزٌ مثلهم، وإن كان عليّ أن أفعل الكثير لأستحق هذا الوصف. تسامرنا بالحديث وضحكنا كثيراً، إلى أن فتح فيصل موضوعاً كنت أنتظره منذ زمن بعيد.

فيصل: حان الوقت الآن، يا مشاري، لنجيبك عن تساؤلك الذي لطالما طرحته علينا وتحاشيناه. أتذكره؟

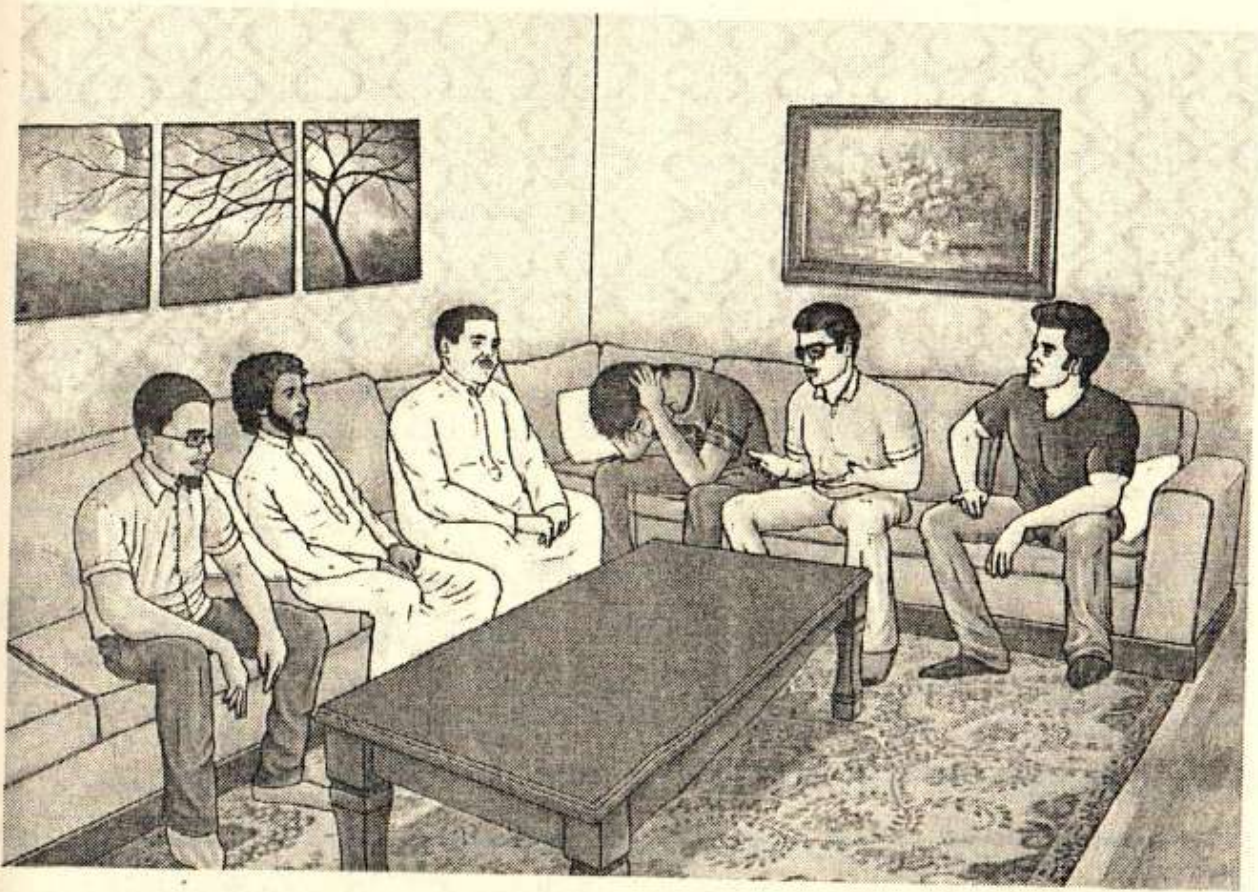
مشاري: بالطبع. وكيف لي أن أنسى؟ أريد أن أعرف لماذا كلما رأيت أحداً منكم للمرة الأولى، تصرّف وكأنه يعرفني سابقاً؟

فيصل: حسناً يا مشاري. سأخبرك. لقد تعلّمت منّا عادات الدوافير الخمس. ولكننا لم نخبرك عن علمنا هذه العادات. عندما كنّا طلاباً صغاراً في بداية مشوارنا الدراسي، كان هناك أستاذٌ يهتم بطلابه كثيراً، وأراد أن يعلمهم عادات الطلاب المتفوقين، لتبقى هذه العادات في سلوكهم طوال العمر، ويصلون معها إلى نجاحات متعددة في حياتهم الدراسية.

جمع ذلك الأستاذ دروس التفوق فيما سمّاه بـ (العادات الخمس للدوافير). ثم راح يشرحها لهم، فتخرج من بين يديه جيل يتقن فنون التفوق الدراسي. وكان يقول لتلاميذه: "أعلمكم هذه الدروس شريطة أن تعدوني أنكم ستعلمونها لمن يحتاجها من الطلاب الذين يطلبون مساعدتكم. هذا هو شرطي الوحيد". وقد كنّا نحن الخمسة ممن تشرف بتعلم هذه العادات منه مباشرة. ذلك الأستاذ يا مشاري... هو (الأستاذ أحمد).. والدك! ونحن نرجو أن نكون قد رددنا له الجميل الآن بعد أن علمناك عادات الدوافير:

نزل كلام فيصل عليّ كالصاعقة! إذاً والدي هو الذي علمهم هذه الدروس. الآن فهمت. لا بُدَّ أن فيصلاً قد قال لهم مسبقاً إنني ابن الأستاذ أحمد. هذا يفسر نظراتهم الفاحصة والفضولية حين التقيهم.

تأثرت كثيراً. حاولت أن أتمالك نفسي حين شعرت بدموعي تنهمر على خدي. بعد دقائق، تظاهرت أنني قد تجاوزت الصدمة فشاركتهم بعض الأحاديث، إلا أن وقع الخبر كان يسرقني من الحديث ويسرح بي في عالم من الأفكار، أفكار عن والدي.. الأستاذ أحمد.



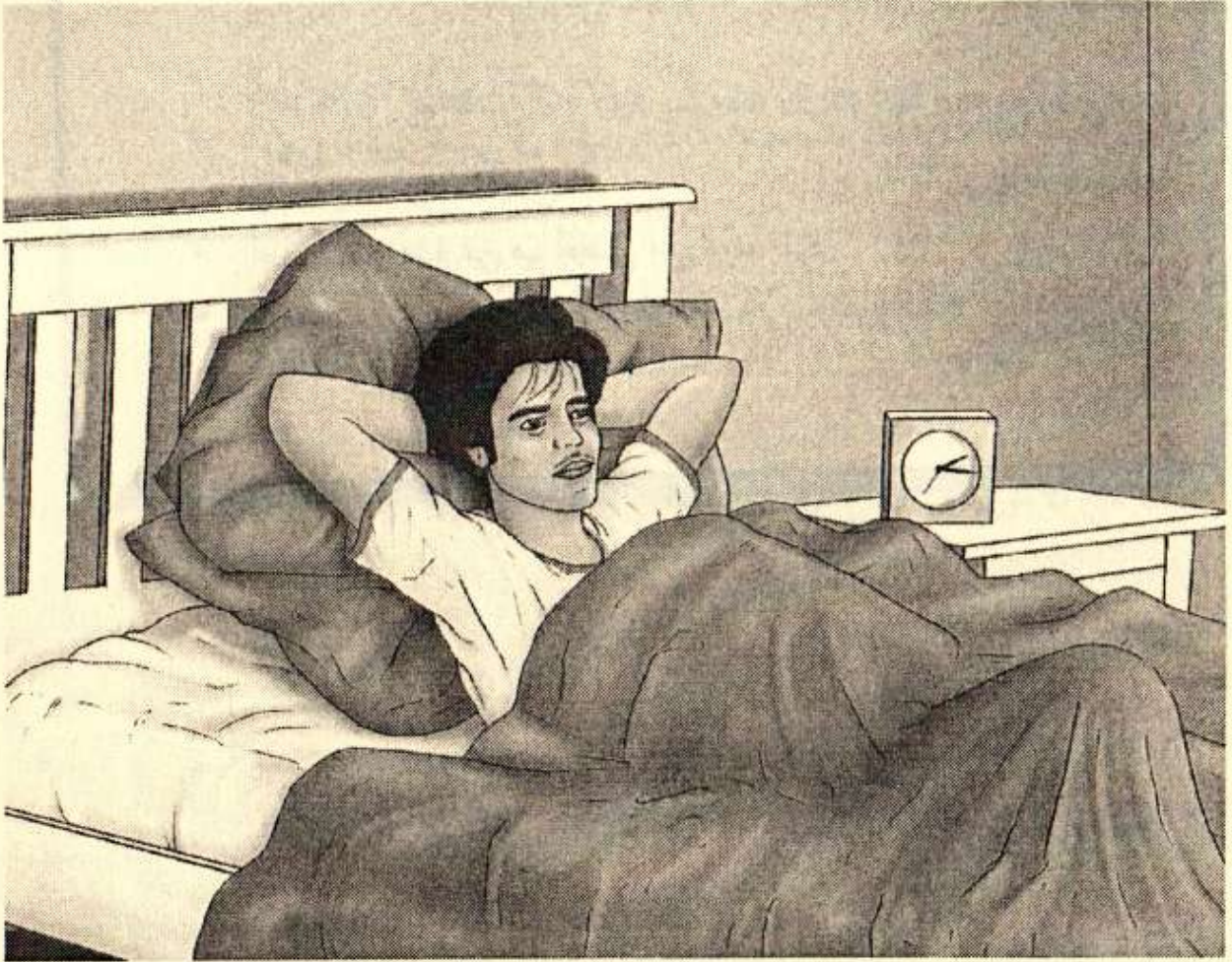
في ختام المجلس شكرت الدوافير الخمسة مجدداً واتفقنا أن نلتقي قريباً. كنت صامتاً في السيارة طوال الطريق إلى المنزل، وكنت ممتناً لأن فيصلاً لم يحاول أن يضغط عليّ للحديث. دخلت المنزل وتوجهت فوراً إلى أمي. حضنتها بشدة، وأجهشت بالبكاء "أنا مشتاق لأبي يا أمّاه.. مشتاقٌ إليه.. أبي علمني يا أمي.. أبي هو الذي علمني.. هو الذي علمني". حاولت أمي أن تهدئني. هي الأخرى احترمت مشاعري، ولم تُلحّ عليّ بالسؤال. كأنها علمت بكل شيء دون أن أخبرها. عجيبٌ كيف تفهم الأمهات أبناءهن.

خلوت بنفسي في غرفتي. استلقيت على السرير تحت ضوء خافت، ورحت أهدق بالسقف تتلاقفني الأفكار والمشاعر المتضاربة. أكثر ما أثر بي هو أنني - ولسنواتٍ طويلة - كنت ألوم والدي؛ لأنه لم يكن يجانبني ليساعدني في الدراسة، لأكبر وأعلم الآن أنه قد زرع شموعاً كثيرة لتتير لي درب النجاح. كم كنت صغيراً حين لُمتك يا أبي، وكم كنت كبيراً حين حملت مصباح رسالتك التربوية ورحت تعلم تلاميذك في وقتك الخاص، علمتهم دروساً أكثر مما كلّفتك به المناهج.

هدأت قليلاً، وتذكرت أنني قد فرغت بالفعل من تعلم كل عادات الدوافير الخمس. رحمت أسترجع ذكرياتي مع الدوافير؛ كيف تعرّفت إلى فيصل في الملعب، ولقائي به وبالفلّاح أبي راشد.

ثم رائد، الفنان الذي يرسم نهاياته السعيدة بريشة خياله ليصيرها حقيقة وواقعاً يجده واجتهاده. وبعده زيد العذاء الذي عاش انتصاره عبر حديثه الإيجابي مع نفسه، ولم تُعقه احتياجاته الخاصة من خوض غمار الماراثون. وشهاب رجل الأعمال الذي لم تلهه المشاغل عن السعي لحلمه، وذلك لأنه عرف كيف يدير وقته. وأخيراً، سالم المبرمج الذي تعلّم كيف يرتقي في العلم والعقل. كلهم علّموني دروساً ثمينة، بسببها سأصبح دافوراً إن شاء الله. وكلّهم.. تعلّم عند والدي.

فكرت طويلاً تلك الليلة، وعزمت - أكثر من أيّ وقتٍ مضى - على مواصلة المشوار نحو التفوق والنجاح. لا لأجلي فقط، بل لأجل والدي الذي ألهمني وعلمني رغم فراق السنين. ولأجل والدتي التي ضحّت من أجلي طويلاً دون أن تفقد أملها بي. نعم. قررت أن أصبح متفوقاً لأرفع رأس أبي وأمي.



t.me/twinkling4

مكتبة ضياء

دفتر المذكرات

كدت أغفو وأنا في غمرة الأفكار. إلا أنني تذكرت أنني لم أكتب ملخص عادة اليوم. تناولت دفتر المذكرات من على الطاولة المجاورة لسريري، ورحت أكتب ملخص ما تعلمته من سالم حول العادة الخامسة: واصل رقيك.

العادة ر: واصل رقيك

- أقرأ كتاباً واحداً في الشهر على الأقل.
- أسعى لتطوير نفسي في الضرورات اللامنهجية، كمهارات الحاسب واللغة واختبارات القياس.
- أطلب المساعدة ممن هم أفضل مني دون حرج.
- أحافظ على صحتي بتناول الغذاء الصحي، والنوم الكافي، وممارسة الأنشطة البدنية.

خطوات نحو التفوق

ها قد عرفت الآن قصتي مع الدافور الأخير سالم. قم الآن بكتابة بعض أفكارك عن عادة (واصل رقيك) وذلك بالإجابة عن الأسئلة التالية.

١. ما هي أنواع الكتب التي تحب أن تقرأها؟

.....

.....

٢. ما هي الضرورات التي عليك التحسن فيها خارج المناهج الدراسية؟

مهارات حاسب

مهارات لغة

مهارات أخرى

٣. ما هي الأمور التي تحتاج فيها إلى مساعدة الآخرين؟ من بإمكانه أن يساعدك فيها؟

.....

.....

٤. أيّ من الجوانب الصحية التالية يحتاج منك إلى عناية أفضل؟ وكيف؟

الغذاء الصحي

النوم الكافي

النشاط البدني

حياة من التفوق

منذ أن تعلمت عادات الدوافير، حاولت فوراً أن أطبقها لتصبح جزءاً من حياتي. أصبحت أنظر إلى مستواي الدراسي بمسؤولية أكثر، وأحدد أهدافي في كل مرحلة دراسية، بل وفي كل فصل دراسي. وأصبحت أخاطب نفسي بلغة إيجابية مشجعة، وأحرص على تنظيم وقتي لأستفيد منه إلى أقصى درجة. وكذلك غدوت أقرأ دائماً، والتحقت ببرامج تثقيفية لتعلم مهارات الحاسب واللغة الإنجليزية واختبارات القياس. كما أنني حرصت على طلب المساعدة حين أحتاجها، وحرصت أيضاً على العناية بصحتي أكثر من السابق.

وكما تنبأ فيصل، لاحظت التغير الفوري في أدائي الدراسي. يوماً بعد يوم، أصبحت أشد ثقةً بنفسي وبقدرتي - بعون الله - على التفوق. مرّت الاختبارات الواحد تلو الآخر. في البداية لم أكن أحصل على درجات عالية فيها كلها، ولكنني - مع مرور الوقت - أصبحت أحصل على الدرجات العالية دائماً.

عاماً بعد عام، كنت أحمل لأمي بشري تفوقني وأقرّ عينها بالدرجات المشرفات. كم كانت غالية عليّ دموع الفرح على خديها وهي تدعو لي وتقول: "لقد أفرحت والدك ورفعت رأسه يا بُنيّ".

تخرجت من المرحلة الثانوية بتفوق والحمد لله، وحصلت على درجات أهلتني لدخول جامعة الملك فهد للبترول والمعادن كما حلمت، حيث تخصصت في مجال هندسة الحاسب. وبعد خمس سنوات، تخرجت منها بمرتبة الشرف الثانية لأعمل مهندساً في شركة وطنية رائدة. ثم بعد حصولي على الوظيفة بأشهر، عقدت قراني بزوجتي التي أنجبت منها ولدي.. أحمد.

وعبر السنين، بقيت على علاقة طيبة مع الدوافير الخمسة، خصوصاً فيصل. فقد توطدت علاقتنا وأصبحنا نلتقي في كل أسبوع مرة أو مرتين. لا زلت عاجز عن ردّ جميله، فمنذ أن التقيته تغيرت حياتي.

كان رائعاً أن أرى حياتي يسودها الاستقرار والتوازن، أن أعمل بجدّ واجتهاد في وظيفتي، وأساهم في بناء مجتمعي وبلدي، وأن أهتم بأمي وزوجتي وولدي. وبالطبع لم تمنعني كثرة المسؤوليات من أن أتسلى أحياناً بلعب الكرة في ملعب فريقي المفضل، فريق الصفاة الرياضي.

وفي أحد الأيام، وخلال إحدى مباريات الفريق، لفت انتباهي شاب صغير انضم إلى فريقنا حديثاً. لاحظت أنه غير متحمس للعب وكأنه شارد الذهن مشغول البال. انتظرت إلى وقت استراحة ما بين الشوطين لأسأله عن حاله. أخبرني أنه انتقل قبل أيام إلى المرحلة الثانوية، وأنه

يعاني من مستواه الدراسي، ويخاف أن يفوته قطار المدرسة دون أن يتحسن ويصبح متفوقاً.
ابتسمت.. ثم سألته:

- أتريد أن تصبح دافوراً؟



 **مكتبة ضياء**
t.me/twinkling4

لجميع الكتب، المجانية والمدفوعة،
وكل ما تشتهيهِ قريحتك الثقافية.

قالوا عن الكتاب:



عمر حسين

مقدم برامج وإعلامي سعودي

”أعجبني كون الكتاب عملي جداً وأجده مهم للطلاب في آخر مرحلة المتوسطة ولو أن فكر الكتاب ممكن تطبيقه في جميع مراحل حياتنا.“



محمد القحطاني

بطل العالم في الخطابة والإلقاء (٢٠١٥)

”كيف أصبح دافوراً؟“ كتاب شيق يستخدم نهج القصة لمعالجة بعض أكبر مشاكل أبنائنا في الدراسة. أنصح بالكتاب لكل طالب وطالبة فقد يكون مفتاح نجاحك.“



أحمد الشقيري

مقدم برامج وإعلامي سعودي

”الجميل في الكتاب أنه مزيج بين القصص والطرق العملية لتحسين الأداء الدراسي. فالقصة أسلوب مشوق للقارئ والنقاط العملية تجعل الكتاب أثره فعال على حياة الطالب.“

قوة أخرى في الكتاب أنه مبني على تجارب عديدة سواء من خبراء تطوير الذات أو تجربة الكاتب نفسه الشخصية وهذا يضيف مصداقية وقوة في الأثر للمادة المطروحة.“

نورة العبدالهادي

المعلمة الحاصلة على جائزة وزارة التعليم للتميز

”كيف أصبح دافوراً...“

كتاب يجمع بين البساطة والمتعة يتحدث عن مهارات التفوق الدراسي بلغة الشباب العصرية، وُفق الكاتب في عرضها بأسلوب قصصي جاذب ساق على ألسنة أبطالها - الدوافير - الخطوات الأساسية للنجاح بتميز. بارك الله في جهده ونفع به.“



د. عبدالله الشمري

مدير مركز التوجيه والإرشاد في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

”كتاب مفيد وممتع، ويساعد الطالب على تحسين أدائه الدراسي والتميز.“



عبدالرحمن السيف

الطالب الحاصل على جائزة وزارة التعليم للتميز

”قصة ماثعة بطريقة جاذبة، وأسلوب أخاذ تحملها حروف هذا الكتاب؛ لتكون نبزاساً لكل طالب يريد تحقيق النجاح والتميز وبلوغ الهدف. وكل ذلك يبدأ أولاً بتقوى الله (واتقوا الله ويعلمكم الله).“



محمد المعبيد

مشرف توجيه وإرشاد وحاصل على جائزة وزارة التعليم للتميز

”يستعرض الكاتب مهارات التفوق بطريقة القصة المشوقة وينبه الى أن الذكاء ليس المعيار الوحيد في التفوق ولكن تعلم العادات الصحيحة للتفوق هو الأهم. عنوان الكتاب يضيف على عنصر التشويق بالكتاب. أنصح اي طالب لديه الرغبة والاهتمام في تطوير مستواه أن يقرأ هذا الكتاب فسوف يحصل على المهارات الأساسية للتفوق بطريقة سلسة ومحبة.“

ريم الخميس

الطالبة الحاصلة على جائزة قياس للتميز العلمي في المملكة

”أعجبني السرد الروائي البسيط لجذب القارئ وربط المفاتيح الخمسة للوصول الى النجاح بكلمة (دافور)، وجدت الكتاب خفيف ومحفز ويث الإيجابية في نفسي والأهم أن القارئ العازم على التغيير يستطيع البدء بالتطبيق بعد القراءة فوراً.“

t.me/twinkling4

مكتبة ضياء

أهم المصادر

- براين تريسي، التهم ذلك الضفدع.
- براين تريسي، قبل ذلك الضفدع.
- براين تريسي، قوة الانضباط.
- توم راث، كل، تحرك، ثم.
- جون سي ماكسويل، كيف يفكر الناس الناجحون.
- جون سي ماكسويل، كيف ينمو الناس الناجحون.
- دانيال كويل، شفرة الموهبة.
- روري فادن، استخدم الدرج.
- ستيفن آر كوفي، العادات السبع للناس الأكثر فعالية.
- شاد هلمستتر، ما عليك قوله حين تتحدث مع نفسك.
- شون كوفي، العادات السبع للمراهقين الأكثر فعالية.
- كارول دويك، العقلية.

أبو عبد الله



مكتبة ضياء

t.me/twinkling4

لجميع الكتب، المجانية والمدفوعة،
وكل ما تشتهيهِ قريحتك الثقافية.

THE END